طبقات الأطباء والحكماء

تأليف

أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي

المعروف بابن جلجل

ألفه سنة ٣٧٧ هـ

ويليه

تاريخ الأطباء والفلاسفة

تأليف

إسحاق بن حنين

المتوفى سنة ٢٩٨ هـ

تحقيق

فؤاد سيد

أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية

مؤسسة الرسالة

الطبعة الثانية
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع
مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٨١٥١١٢ ٢٤١٦٩٢ - ٢٩٥٥٠١
ص.ب (٧٤٦٠) برقياً: بيوشران

طبقات الأطباء والحكماء

تأليف

أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي

المعروف بابن جلجل

ألفه سنة ٣٧٧ هـ

ويليه

تاريخ الأطباء والفلاسفة

تأليف

إسحاق بن حنين

المتوفى سنة ٢٩٨ هـ

تحقيق

فؤاد سيد

أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا كتاب يعتبر وثيقة هامة فى تاريخ العلوم وتطور حركة التأليف والترجمة فى القرن الرابع الهجرى — الذى يعد بحق — العصر الذى ازدهرت فيه الحضارة الإسلامية ونمت ، وبلغت غايتها من الإنتاج الواسع فى شتى ميادين العلوم والآداب — ولعل ميزة هذا الكتاب الأولى التى جعلت له قيمة علمية خاصة ، ونصاً قديما له خطره فى تاريخ العلم ، أن مؤلفه يعتمد فيما رجع إليه من مصادر ، على تراجم عربية لأصول لاتينية تاريخية .

فقد عهدنا دائماً ، أن أكثر الكتب التى نقلها العرب أو غيرهم من المترجمين ، كانت عن أصول يونانية ، والقليل منها عن اللغات الفارسية والسريانية والهندية . وأنهم أكثروا من النقل والترجمة عن هذا الطريق . ولكنا لم نظفر — إلا قليلا جداً — بنصوص عربية ترجمت عن اللغات اللاتينية ، وربما كان كتابنا هذا أول كتاب استفاد من هذه الترجمات ، التى نرجح أنها تمت فى عصره أو قبله بقليل .

والموضوع الذى اختاره مؤلفنا هو « طبقات الأطباء والحكماء » . وهو وإن كان أول أندلسى ألف فى هذا الموضوع ، إلا أننا نجد أن غيره من المؤلفين فى المشرق الإسلامى ، قد سبقوه إلى هذا النوع من التأليف . فإن أقدم مصدر بين أيدينا الآن عرض لتراجم الأطباء ، وهو كتاب الفهرست[1] لابن النديم وقد ألفه فى حدود سنة ٣٧٧ هـ — أى فى نفس السنة التى ألف فيها ابن جلجل كتابه — لا يعد الأول من نوعه ، فقد استقى بعض معارفه فى هذا الموضوع وعلى وجه التحديد ، تراجم الأطباء

(١) من المظنون أن ابن النديم ألف كتابه أولاً عن : الكتب اليونانية والمترجمة ، وأسماء النقلة والمترجين . كما يتضح ذلك من نسخة مخطوطة من هذا الكتاب محفوظة بمكتبة كوبريلي باستانبول رقم ١١٣٥ كتبت سنة ٦٠٠ هـ . وهى نسخة قائمة بذاتها وتحتوى على أربع مقالات فقط . وهذه المقالات تطابق المقالات السابعة إلى العاشرة من الكتاب . ولعل ابن النديم كان كتابه في الاصل على هذه المقالات ثم جعل كتابه شاملاً لكل الفنون فأضاف إليه المقالات الست الأولى . وصار بذلك فى عشر مقالات .

[راجع ص ١٣٢ و ١٥٧ من فرح المهموم فى تاريخ علماء النجوم لابن طاوس طبع النجف سنة ١٣٦٨ ففيه فوائد ربما تؤيد هذا الرأي] .

قبل الإسلام ، من كتاب : « تاريخ الأطباء والحكماء » لإسحاق بن حنين المتوفى سنة ٢٩٨ هـ .

ولا شك ، أن إسحاق يعد أول مؤرخ فى الإسلام ، أفرد كتاباً خاصاً لتراجم الأطباء والحكماء . وإن كنا لا نغفل عما ورد فى كتب بعض المؤرخين ممن عاصره أو كان قبله بقليل ، من إشارات أو تراجم لبعض الأطباء والحكماء ضمن مؤلفاتهم ، من غير أن يفردوها بتأليف خاص ، كما ورد عند اليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٤ هـ . من فصول تاريخية لبعض الأطباء اليونان والرومان فى العصور التى قبل الإسلام . وكما صنع حنين بن إسحاق المتوفى سنة ٢٦٠ هـ فى كتابه « نوادر الفلاسفة » الذى لا يحق لنا أن نعتبره أكثر من بعض الأقوال والحكايات المنسوبة إلى الأطباء والفلاسفة ، فى صورة نوادر وأقاصيص[1] ، ولا يعد بحال من الأحوال مرجعاً تاريخياً بالمعنى الصحيح فى هذا الموضوع .

ومن المؤكد أن إسحاق بن حنين اعتمد فى كتابه [2] على أصل يونانى لمؤلف مشهور هو « يحيى النحوى (يوحنا فيلوبونوس حراماتيكوس) » الذى عاش فى الاسكندرية فى النصف الأول من القرن السادس الميلادى ، وقام بكثير من الشروح والتفاسير لمؤلفات أرسطو . وبتأليف بعض الكتب فى الدفاع عن الدين المسيحى ضد الوثنية .

---

(١) التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية ص ٣٩

(٢) من هذا الكتاب نسخة كتبت فى القرن التاسع الهجرى وهى ضمن مجموعة رقم ٦٩١ بمكتبة حكيم اوغلو على باشا باستانبول . وقد حصلت على صورة منها بالفوتوستات سنة ١٩٤٨ ورأيت لأهميتها وندرتها ، تحقيقها ونشرها فى ذيل هذا الكتاب ، باعتبارها أول مؤلف فى تاريخ الأطباء والحكماء فى المشرق الإسلامى . وباعتبار أن كتاب ابن جلجل ، أول مؤلف فى هذا الموضوع فى المغرب الإسلامى . وبعد أن جمعت حروفها فى المطبعة فعلا ، اطلعت فى مجلة أوريانس *Oriens* الجزء السابع (١٩٥٤) على نشرة لهذا الكتاب مع ترجمة بالإنجليزية بتحقيق الأستاذ روزنتال ، فعدلت عن نشره ؛ مكتفياً بهذه الطبعة العلمية المحققة التى أخرجها الأستاذ روزنتال وقابلها على نص آخر لهذا الكتاب ورد فى ثنايا كتاب « منتخب صوان الحكمة للسجزى » . ومنه نسخة خطية بمكتبة كوبريلى ، وأخرى بمكتبة مرادملا . وعلى نصوص أخرى متفرقة من هذا الكتاب وردت عند ابن النديم وابن أبى أصيبعة والقفطى . ويهمنى أن أشير هنا إلى نص آخر لهذا الكتاب ، لم يقف عليه الأستاذ روزنتال ؛ ورد فى كتاب « نزهة الأرواح وروضة الأفراح للشهرزورى » . من ورقة ٢٠٢ — ٢٠٦ فى نسخة راغب باستانبول رقم ٩٩٠ .

ومن الغريب ، أن إسحاق وهو يذكر فى كتابه أنه يؤرخ للأطباء والحكماء من بدء ظهور الطب إلى سنة ٢٩٠ ه ، فإنه لم يزد شيئاً عما نقله من كلام يحيى النحوى سوى ذكره له فى آخر من ذكرهم من المترجمين عند يحيى ، رغم أنه قد عاش فى هذه القرون الثلاثة الأولى للإسلام بعض الأطباء النابهين الذين تركوا لنا مصنفات هامة . مثل : أهرن القس ، ويوحنا بن ماسويه ، وقسطا بن لوقا البعلبكى ، وبعض آل بختيشوع ، وغيرهم . حتى أنه لم يذكر والده « حنينا » الذى ترجم له مؤرخو الأطباء بعد ذلك .

أما أهمية كتابنا هذا ، التى أشرنا إليها من اعتماده على تراجم عربية لأصول لاتينية ، فإنه من المؤكد أن ابن جلجل لم يطلع على المؤلفات التى كانت بين يدى المؤرخين فى تاريخ الأطباء فى المشرق الإسلامى ، والتى ذكرنا أن مصادرها كانت يونانية . لأنا نرى ، أنه حتى عصر ابن جلجل ، لم تكن مثل هذه المؤلفات قد انتقلت إلى الأندلس أو عرفت هناك إلا قليلا ، وخصوصاً الكتب التى ترجمت للأطباء . فلم يكن معروفاً لدى العلماء منها عصرئذ ، إلا الفهرست لابن النديم الذى كان معاصراً لابن جلجل كما ذكرت ولم يطلع عليه . خاصة وأن المعارف والمعلومات عن أصحاب التراجم عند ابن النديم وابن جلجل ، شديدة التباين والاختلاف ، سواء فى تراجم الأقدمين ممن كانوا قبل الإسلام ونقلوا أخبارهم من الكتب القديمة ، أو ممن عاشوا فى الإسلام وقاما هما بوضع تراجمهم .

فكان والأمر كذلك ، أن يعتمد ابن جلجل فى جمع معلوماته على ما بين أيديهم فى الأندلس من الكتب التى عرضت لهذا الموضوع . واللغة الأصلية لأهل هذه البلاد هى اللغة اللاتينية ، وعنها ترجمت بعض المؤلفات التاريخية إلى العربية فى القرن الرابع الذى عاش فيه ابن جلجل . وإن أهمها وهو كتاب « باولوس أوروسيوس » الذى يذكره دائماً ابن جلجل باسم « هروشيوش » . وكتاب « الحشائش لديسقوريدس » ترجما فى عصره ، وقد أسهم بنفسه فى هذه الخدمة العلمية ، كما يتضح من مقدمته للتفسير الذى صنفه لكتاب الحشائش المذكور[1] من أنه أدرك نقولا الراهب ، الذى قام فى صدر دولة الحكم المستنصر ، بترجمة كتاب ديسقوريدس من اليونانية إلى

---

(١) راجع الكلام على هذا الكتاب فى ص يح من المقدمة .

اللاتينية ، وصحبه مع غيره من العلماء والأطباء ، وقاموا بتصحيح أسماء العقاقير المذكورة فى هذا الكتاب ، إلا القليل الذى لا بال به ولا خطر له .

ثم إن ما نعلمه عن انتشار الكتب المشرقية فى الأندلس — وخاصة كتب الطب والعلوم — لم يعرف إلا فى عصر عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ — ٣٥٠ هـ) أو قبله بقليل . وفى ذلك يقول ابن جلجل فى هذا الكتاب (ص ٩٧) :

« ثم ظهرت دولة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد ، فتتابعت الخيرات فى أيامه ، ودخلت الكتب الطبية من المشرق ، وجميع العلوم ، وقامت الهمم ، وظهر الناس ممن كان فى صدر دولته من الأطباء المشهورين » .

وخلفه ابنه الحكم المستنصر (٣٥٠ — ٣٦٦ هـ) وكان له الفضل الكبير فى نشاط الحركة الثقافية فى الأندلس واستجلاب المؤلفات والكتب من المشرق . فقد كان : « مشغوفاً بالعلوم حريصاً على اقتناء دواوينها يبعث فيها إلى الأقطار والبلدان ، ويبذل فى أعلاقها ودفاترها أنفس الأثمان ، ونفق ذلك لديه . فحملت من كل جهة إليه ، حتى غصت بها بيوته ، وضاقت عنها خزائنه . . . . . وكان له وراقون بأقطار البلاد ينتخبون له غرائب التواليف ، ورجال يوجههم إلى الآفاق للبحث عنها »[1] .

وقد غدت قرطبة فى عهده أكبر منار للتعليم فى العالم الإسلامى ، وبلغت مكتبة قرطبة فى عصره على ما قيل ، نحواً من ٤٠٠ ألف مجلد ، وكان من نتائج هذه النهضة العلمية ، أن دخل الأندلس كثير من مؤلفات المشارقة .

ولا شك أن من الدلائل التى تؤكد دخول كتب العلوم إلى الأندلس فى عصر متقدم ، أن كتاب الحشائش[2] لديسقوريدوس ، بترجمة اصطفن بن بسيل وإصلاح حنين بن اسحاق (المتوفى سنة ٢٦٠ هـ) . كان معروفاً عند الأندلسيين إلى عصر عبد الرحمن الناصر (أى فى سنة ٣٣٧ هـ) وهى السنة التى يذكر ابن جلجل فى مقدمة كتابه « تفسير أسماء الأدوية المفردة » أن كتاب الحشائش فى أصله اليونانى دخل فيها الأندلس (ابن أبى أصيبعة ج ١ ص ٤٦ — ٤٨) ، وإذا علمنا أن حنينا

---

(١) الحلة السيراء ص ١٠١ — (٢) فى نسخة الحشائش الموجودة بأياصوفيا : أنه بترجمة اصطفن وإصلاح حنين .

توفى سنة ٢٦٠ ﻫ وأن عبد الرحمن الناصر تولى الحكم سنة ٣٠٠ ﻫ أدركنا أن هذا الكتاب دخل الأندلس قبل عصر الناصر بسنوات قليلة ، أو فى عصره بالذات . لأن إشارة ابن جلجل تفيد أنه كان معروفاً إلى سنة ٣٣٧ ﻫ عندما ورد هذا الكتاب باللغة اليونانية هدية من ملك القسطنطينية إلى عبد الرحمن .

ومن الكتب التى عرفت أيضاً فى الأندلس فى هذا العصر المتقدم ، كتاب « الأدوار والألوف لأبى معشر البلخى المتوفى سنة ٢٧٢ ﻫ » . فهو من المصادر التى اعتمد عليها ابن جلجل ونقل عنها واستفاد منها .

وقد ذكر ابن جلجل [1] أنه لم يكن فى الأندلس لغاية عهد أميرها عبد الرحمن ابن الحكم (٢٠٧ — ٢٣٨ ﻫ) إلا أطباء نصارى ، يعتمدون فى علمهم ودراستهم على «كتاب مترجم من كتب النصارى ، يقال له الابريسم ، ومعناه المجموع أو الجامع » . وأرجح أنه يعنى بذلك كتاب « الفصول لأبقراط » الذى يسمى باليونانية Ἀφορισμοι ، ويقابلها باللاتينية Aphorismi . وتنطق بالعربية « أفوريسم » . وهذا يعرفنا أن هذا الكتاب الذى ترجم فى المشرق ، من اليونانية إلى العربية ، باسم : « الفصول » وهو تعريب الاسم اليونانى ، ترجم أيضاً فى الأندلس من اليونانية ، إلى اللاتينية ، وعرفه العرب بعد ذلك باسمه اللاتينى فى صورة عربية ، وهى « الإبريشم » واستبدال الشين بالسين عند الأندلسيين معروف لمطابقته لنطقهم بهذا الحرف . وهذا التعريب يشابه ما ذكره ابن جلجل عن كتاب يروشم الترجمان واسمه باليونانية « خرونيقون » وترجم إلى العربية باسم « القروانقة » وهذا يدل أيضاً على محافظتهم على الاسم الأصلى للكتاب باليونانية فى صيغة عربية .

ثم يذكر ابن جلجل أيضاً ، أن فى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٢٨ — ٢٧٣ ﻫ) والأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥ — ٣٠٠ ﻫ) . برع بعض الأطباء ، ولكن لم تعرف لهم مؤلفات . أما فى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ — ٣٥٠ ﻫ) فظهر بعض الأطباء ، الذين بدأوا بتأليف الكتب ، ومنهم « يحيى بن اسحاق الطبيب » الذى ألف كناشاً فى الطب ، سماه هو الآخر « الابريسم » فى خمسة أسفار [2] . وهو أول تأليف ذكره ابن جلجل لأطباء الأندلس . وهذا يؤكد

---

[1] ص ٩٢ من هذا الكتاب . — [2] صفحة ١٠١ من هذا الكتاب .

قوله بدخول الكتب الطبية من المشرق فى هذا العصر ، واستفادة العلماء منها ، فان ابن جلجل نفسه ينقل فى كتابه هذا ، أقوالا من كتب بقراط وجالينوس وغيرهما . ومن المرجح أنه ينقل عن التّرجمات العربية التى وصلت إليه من المشرق .

والآن بعد هذه النبذة ، نقدم ابن جلجل وكتابه إلى القراء .

ترجمة ابن جلجل

هو أبو داود سليمان بن حسان ، ويعرف بابن جلجل . هكذا ورد اسمه فى جميع المصادر التى ترجمت له ، ولم تقدم لنا من أسماء آبائه وأجداده أكثر من هذا القدر. حتى أن بعض الكتب ترجمت لشقيقه « محمد بن حسان المعروف بابن جلجل » أيضاً ، ولم تزد شيئاً عن اسمه واسم أبيه . وهذه الشهرة التى عرف بها ، لم أجد أحداً تسمى بها ، أو نسب إليها ، من رجال الأندلس أو المشرق ، على كثرة ما رجعت إليه من مصادر. واعتقادى أن هذا الإسم رغم أن له معنى فى العربية وهو « الجرس » هو اسم لاتينى (اسبانى) لأحد أجداده ، فى صورة عربية ، ومعنى هذا أن مؤلفنا يحتمل أن يكون من المسلمين الذين دخل أجدادهم فى الإسلام بعد فتح الأندلس .

وقد اصطلحت كتب التّراجم الأندلسية على أن تترجم لكثير من العلماء بأسمائهم العربية ، ثم تقول « ويعرف بابن فلان . . . . » . وبتقصى تراجم بعض هؤلاء ، نرى أن الأسماء التى يعرفون بها أسماء إسبانية ، مثل : « ابن بشكوال ، وابن غرسية ، وابن فيره ، وابن البغونش ، وابن قطيل ، وابن قوشره ، وابن فورتش ، وابن غوتيل ، وابن بشتغير ، وابن مرتنيل ، وابن سيده ، وابن قزمان » وهذه الأسماء لا شك ليست عربية ، وبعضها معروف أصله اللاتينى . كاسم غرسيه Garcia . وبشكوال Pascual وفيره Ferro وفورتش Fortes والقوطية Gothica . . . . الخ .

ومن الدلائل على أن من عرف آباؤهم أو أجدادهم بأسماء لاتينية ، أنهم من أصل إسبانى ، أننا نرى الكتب التى ترجمت لهم ، لا تعطينا أكثر من اسمين أو ثلاثة أسماء عربية فى سلسلة أسمائهم ، مع أن بعضهم من رجال القرن الرابع أو الخامس ، فى حين أننا نجد فى تراجم العلماء الذين من أصل عربى سلسلة

من الأسماء العربية قد تصل إلى الستة أو السبعة وقد تزيد ، وهذا لعناية العرب المشهورة بالأنساب والأحساب .

وجميع المصادر التي ترجمت لابن جلجل ، لا تقدم لنا إلا نبذاً يسيرة عن حياته ودراسته وشيوخه ، بل إن جميعها لا تعطينا تاريخاً لميلاده أو وفاته — عدا تكملة ابن الأبار[1] — الذى قدم لنا أهم ترجمة عرفناها عن ابن جلجل ، تضمنت حياته الدراسية وأسماء شيوخه وتلاميذه وتاريخ مولده « فقط » . وسنعود إلى الحديث عن هذه الترجمة فيما بعد عند الكلام على ترجمة ابن جلجل لنفسه .

ورغم أن الترجمة التي عند ابن أبي أصيبعة عن حياة ابن جلجل ترجمة موجزة . إلا أنه احتفظ لنا فيها بنص هام — نقله من مقدمة ابن جلجل لتفسيره على كتاب الحشائش لديسقوريدوس — يلقى ضوءاً قوياً على ناحية من نواحى ثقافة ابن جلجل ، ومساهمته فى حركة الترجمة إلى العربية فى ذاك العصر — وقد كان لهذا النص حظ وافر من العناية عند العلماء المعاصرين ، وخاصة ، دى ساسى ، ولوكلير . وسنقدم هذا النص كاملا عند التعريف بكتاب « أوروسيوس » كمصدر من مصادر ابن جلجل .

هل لابن جلجل ترجمة ذاتية لنفسه autobiographie ؟

يقول فى آخر كتابه ، أنه سيذكر « سيرته وتأدبه وكيف كان طلبه للعلم ، وأنه سيتوخى الصدق فيما يقول ، لما فى ذلك من تخليد الذكر وجميل النشر » . ومع ذلك انتهت النسخة التي بين أيدينا بهذه العبارة ، ولم نظفر بهذه الترجمة . فهل وعد بذلك ثم حالت بينه وبين الوفاء بهذا الوعد حوائل ؟ ! . أم أنه ترجم لنفسه فعلا وخلت نسختنا من هذه الترجمة ؟ !

إذا رجعنا إلى الكتب التى ترجمت له ، نراها لم تقدم لنا إلا أخبارا موجزة متناثرة . لا سيما صاعد وابن أبى أصيبعة والقفطى ، وكلهم رأى كتاب ابن جلجل

---

(1) وردت ترجمة ابن جلجل فى القسم الذى وقد كان مفقوداً ولم ينشر فى الأصل الذى طبع نشر من تكملة ابن الأبار فى مدريد سنة ١٩١٥ سنة ١٨٨٣ .

ونقل منه نقولا كثيرة . بل إن جميع تراجم الأطباء الأندلسيين — حتى عصر ابن جلجل — التى ذكروها فى كتبهم نقلوها عنه بالنص . وأغلب هذه التراجم لم يزيدوا عليها شيئاً أكثر مما وجدوه عنده . فهل خلت النسخ التى اعتمدوا عليها ونقلوا منها ، من هـذه الترجمة كنسختنا ؟ ! الواقع أن الأمر كذلك ، وأن النسخ التى عرفوها من كتاب ابن جلجل لم تلحق بها ترجمته الذاتية ، وإلا فإنهم كانوا قدموا لنا عنه ، ترجمة أوفى مما ورد فى كتبهم .

ولكن من المؤكد ، أن ابن جلجل قد وضع لنفسه ترجمة ألحقها بآخر كتابه ، وأن هذه الترجمة اطلع عليها « ابن الأبار » وأورد بعضها فى تكملته . فقد ذكر فيها معلومات دقيقة عن حياته ودراساته محددة بالتواريخ ، مثل تاريخ ميلاده وزمن تلقيه العلم ووقت تأليفه لطبقات الأطباء ، ثم ذكر أسماء شيوخه وتلاميذه ، ووفيات بعضهم . إلا أنه لم يذكر تاريخ وفاته . وهذا يؤكد أن هذه المعلومات منقولة من ترجمة ابن جلجل لنفسه ، لأنه من الميسور أن يذكر تاريخ ميلاده وتلقيه العلم وغير ذلك من الأحداث . ولكنه طبعاً لا يستطيع ذكر تاريخ وفاته وهو لا يزال بين الأحياء .

فخلو هذه الترجمة من تاريخ الوفاة ، وتضمنها لهذه المعلومات الدقيقة عن حياته الشخصية ، مما لم يرد فى الكتب الأخرى التى ترجمت له ، دليل قاطع على أنها من وضعه . كما يمكننا أن نضيف إلى ذلك دليلا آخر له قيمته ، هو ما ذكره ابن الأبار أيضاً فى ترجمة « محمد بن حسان » شقيق ابن جلجل الأكبر ، من معلومات ختمها بقوله : « حكى ذلك [أى أخيه سليمان بن حسان] فى كتاب طبقات الأطباء من تأليفه » .

وطبعاً لم ترد هذه المعلومات عن شقيقه فى الكتاب نفسه ، لأن هذا الأخ لم يكن طبيباً ، بل ضمنها ترجمته لنفسه فى آخر كتابه ، وهو يتحدث عن شيوخه ، فقد كان من بينهم هذا الشقيق .

ولأهمية هذا القدر الذى نقله ابن الأبار من ترجمة ابن جلجل لنفسه ، سأورده بنصه :

« سليمان بن حسان المتطبب ، من أهل قرطبة ، يعرف بابن جلجل ، ويكنى أبا أيوب . سمع الحديث بقرطبة فى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، وهو ابن عشر

سنين ، من أبى بكر أحمد بن الفضل الدينورى[١] وأبى الحزم وهب بن مسرة[٢] ، بمسجد أبى علاقة ، وبجامع قرطبة والزهراء وغيرهما ، مع أخيه محمد بن حسان[٣] ثم ترعرع وسمع أحمد بن سعيد الصدفى المنتجالى[٤] ، وأبا عبد الله محمد بن هلال[٥] ، وأبا ابراهيم إسحاق بن إبراهيم[٦] ، والأسعد بن عبد الوارث[٧] ، وأخذ العربية عن محمد بن يحيى الرباحى[٨] . قرأ عليه كتاب سيبويه فى سنة ثمان وخمسين وثلاثماية . وهو آخر القرأة عليه ، وفى تلك السنة كانت وفاته رحمه الله ، وصحب أبا بكر بن القوطية[٩] . وأبا أيوب سليمان بن محمد الفقيه[١٠] وغيرهما . وعنى بطلب الطب ، فغلب عليه وعرف به . وبلغ منه الغاية ، وطلبه وهو ابن أربع عشرة سنة ، وأفتى فيه وهو ابن أربع وعشرين . وألف كتاباً حسناً فى طبقات الأطباء

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن الفضل بن العباس البهرانى الدينورى الخفاف . دخل الأندلس سنة ٣٤١ هـ فأقبل الناس إليه وازدحموا عليه لتلقى العلم منه . وتوفى بقرطبة سنة ٣٤٩ هـ وقد بلغ من السن اثنتين وثمانين سنة وأياماً (ابن الفرضى ١ : ٥٩)

(٢) هو أبو الحزم وهب بن مسرة بن مفرج ابن حكم التميمى من أهل وادى الحجارة ، قدم إلى قرطبة وأقام بها . كان حافظاً للفقه ، بصيراً بالحديث ، مع ورع وفضل ، وكانت الرحلة إليه للسماع منه . توفى سنة ٣٤٦ هـ بوادى الحجارة . (ابن الفرضى ٢ : ٢٤) .

(٣) محمد بن حسان ويعرف بابن جلجل شقيق المؤلف – وكان أسن منه . عنى بالحديث ولقاء أهله . وفى كتبه تقيد سماع أخيه سليمان ، من هؤلاء المذكورين . (التكملة لابن الأبار ١ : ١٠١ – ١٠٢) .

(٤) هو أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفى من أهل قرطبة ، عنى بالآثار والسنن وجمع الأحاديث . ورحل إلى المشرق سنة ٣١١ هـ ، ثم رجع إلى الأندلس ؛ وصنف تاريخاً فى المحدثين بلغ فيه الغاية . ولد سنة ٢٨٤ وتوفى سنة ٣٥٠ (ابن الفرضى ١ : ٤٢) .

(٥ و٦) لم أعثر لهما على ترجمة ؟ !

(٧) هو أبو القاسم الأسعد بن عبد الوارث بن يونس بن محمد القيسى من أهل قرطبة ، كان معلم كتاب . وسمع الحديث عن شيوخ عصره . (ابن الفرضى ١ : ٧٠) .

(٨) هو محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدى النحوى المعروف بالرباحى ، من أهل قرطبة وأصله من جيان . رحل إلى المشرق وسمع من أعلام عصره . وكان فقيهاً إماماً موثوقاً توفى سنة ٣٥٨ هـ (ابن الفرضى ٢ : ٣٦٤) .

(٩) هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية صاحب كتاب الأفعال وتاريخ افتتاح الأندلس ، كان عالماً بالنحو حافظاً للغة متقدماً فيهما على أهل عصره ، توفى سنة ٣٦٧ هـ (ابن الفرضى ١ : ٣٧٠) .

(١٠) هو أبو أيوب سليمان بن محمد بن سليمان مولى لهمدان ، من أهل شذونة . رحل إلى المشرق سنة ٣٣٤ هـ . وعاد إلى الأندلس سنة ٣٣٧ . ولد سنة ٣٠٠ وتوفى سنة ٣٧١ هـ . (ابن الفرضى ١ : ١٥٩) .

والحكماء ، وفرغ منه فى صدر سنة سبع وسبعين وثلاثماية . ومولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثماية .

روى عنه سعيد بن محمد الطليطلى المعروف بابن البغونش[1]. ذكر ذلك صاعد القاضى ، وذكره أبو محمد ابن حزم فى رسالته » .

ولا يظنن أحد أن العبارة الأخيرة وهى : « ذكر ذلك صاعد القاضى ، وذكره أبو محمد بن حزم فى رسالته » أن هذه الترجمة أوردها صاعد فى طبقات الأمم . بل إن المقصود ، هو أن صاعداً ذكر أثناء ترجمته الموجزة لابن جلجل ، أن ممن روى عن ابن جلجل ، سعيد بن محمد الطليطلى المعروف بابن البغونش ، كما أن ابن حزم ذكر اسم ابن جلجل واسم كتابه عرضاً ، فى رسالته فى فضائل الأندلس ضمن من ذكرهم .

ولقد كان ابن جلجل شديد العناية بتحصيل العلوم المختلفه ، فقد سمع الحديث على أساتذة عصره من المحدثين ، وتلقى النحو وعلوم العربية على أستاذ عصره محمد بن يحيى الرباحى ، الذى رحل إلى المشرق ولقى أئمة العلم فيه ، وحمل عنهم بعض الكتب الهامة بالرواية ، ومنها كتاب سيبويه ، الذى كان ابن جلجل آخر من قرأه عليه من تلاميذه سنة ٣٥٨هـ ، ومات الرباحى فى هذه السنة ، ثم صحب أستاذه أبا بكر بن القوطية المتوفى سنة ٣٦٧ هـ (صاحب كتاب الأفعال وتاريخ افتتاح الأندلس) وأخذ عنه الكثير من العلوم . وكانت عنايته بالطب ودراسته والاشتغال به فى سن مبكرة ، بدأ بطلبه فى الرابعة عشرة . وأفتى فيه فى الرابعة والعشرين[2] . وغلب عليه هذا الفن وبه عرف ، وفيه وفى رجاله كانت مؤلفاته . ومع أنه كان خبيراً بالمعالجات جيد التصرف فى صناعة الطب ، فانه كان على علم كبير بقوى الأدوية المفردة وصناعتها وتركيبها .

ورغم أنه عاصر عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر ، وأسهم فى عصرهما بقسط

---

(1) هو أبو عثمان سعيد بن محمد الطليطلى المعروف بابن البغونش . من أهل طليطلة ، رحل إلى قرطبة وتلقى علوم الطب فيها على ابن جلجل ، ومحمد بن عبدون الجبلى العددى . وبرع فيه ، ولد سنة ٣٦٩ وتوفى سنة ٤٤٤هـ (ابن أبى أصيبعة ٢ : ٤٩) .

(2) يلاحظ تأثر ابن جلجل فى هذه العبارة بما ذكره فى ترجمة جالينوس (صفحة ٤١) من أنه برع فى الطب وهو ابن سبع عشرة ، وأفتى فيه وهو ابن أربع وعشرين .

كبير من علمه ومجهوده ، إلا أنه نبغ واشتهر فى ولاية المؤيد بالله هشام الأولى (٣٦٦ – ٣٩٩ هـ) الذى كان طبيبه الخاص ، وألف فى عهده أكثر كتبه ، ومنها كتابه تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس ، الذى ألفه بمدينة قرطبة فى ربيع الآخر سنة ٣٧٢ هـ . وكتاب « طبقات الأطباء والحكماء » الذى نحن بصدده .

تاريخ وفاة ابن جلجل

جميع المصادر التى ترجمت لابن جلجل ، لم تذكر لنا تاريخ وفاته ، سوى ما ورد عند حاجى خليفة فى « كشف الظنون » من أنه توفى بعد سنة ٣٧٢ هـ – وهو التاريخ الذى ذكر ابن جلجل أنه ألف فيه كتابه « تفسير أسماء الأدوية المفردة » – وباقى المصادر تذكر أنه كان طبيب المؤيد بالله هشام بن الحكم (٣٦٦ – ٣٩٩ هـ) معتمدين فى ذلك على كلام ابن جلجل نفسه فى الكتاب المذكور.

ولسنا ندرى فى أى سنة مات ابن جلجل فى ولاية المؤيد الأولى ، التى بلغت ٣٣ عاماً تقريباً . إلا أننا نعرف أنه ألف كتابه « طبقات الأطباء » فى صدر سنة ٣٧٧ هـ – كما يذكر ابن الأبار نقلا عن ترجمة ابن جلجل لنفسه – ونعرف أيضاً أن من تلاميذه ، سعيد بن محمد الطليطلى المعروف بابن البغونش [1] المولود سنة ٣٦٩ هـ المتوفى سنة ٤٤٤ هـ . وقد ولد فى طليطلة ، وارتحل إلى قرطبة لتلقى العلم . فاذا فرضنا أنه بدأ فى دراسة الطب وسنه خمسة عشر عاماً تقريباً – وهى السن التى بدأ فيها ابن جلجل دراسة الطب – فيكون ذلك سنة ٣٨٤ هـ . ومن هذا يمكننا أن نقول إن ابن جلجل مات بعد هذه السنة [2].

---

(١) ابن أبى أصيبعة ٢ : ٤٩ ، وطبقات الأمم ص ٨٣

(٢) المصادر التى ترجمت لابن جلجل :

ا – المصـادر العربية

١ – عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٢ : ٤٦ – ٤٨

٢ – إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى ص ١٩٠

٣ – طبقات الأمم للقاضى صاعد الأندلسى ص ٨٠ – ٨١

٤ – مسالك الأبصار لابن فضل الله العمرى (مخطوط) جزء ٥ مجلد ٣ لوحة ٥٨٠ إلى ٥٨١ .

مؤلفات ابن جلجل

(١) تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس[١]. وهذا الكتاب ضاع ولم يصل إلينا منه إلا قطعة صغيرة محفوظة فى مكتبة مدريد برقم ٢٣٣ (راجع فهرست هذه المكتبة ص ١٠٥). وقد ذكر بروكلمان فى ملحق الجزء الأول ص ٤٢٢ نسخة من هذا الكتاب فى مكتبة بنكبور بالهند رقم ٢١٨٩. وقد رجعت إلى فهرست هذه المكتبة. فوجدت أن الكتاب الذى يشير إليه بهذا الرقم، مكتوب سنة ٥٠٠ ﻫ فى ١٢٢ ورقة، ويحمل العنوان المذكور، إلا أن واضع الفهرست[٢] ذكر فى خانة الملاحظات «أن ديسقوريدوس ألف هذا الكتاب باليونانية، وترجمه ابن جلجل إلى العربية، وصححه حنين بن اسحق، كما صححه أيضاً بعد ذلك الحسين بن ابراهيم الطبرى، وأضاف إليه زيادات».

---

٥ — الوافى بالوفيات للصفدى (مخطوط) جزء ١٢ ص ٨٧

٦ — بغية الملتمس للضبى صفحة ٢٨٥

٧ — جذوة المقتبس للحميدى صفحة ٢٠٨

٨ — تكملة الصلة لابن الأبار صفحة ٢٩٧

٩ — نفح الطيب للمقرى ٤ : ١٦٧

١٠ — الخطط التوفيقية لعلى مبارك ٨ : ٩٧

١١ — معجم الأطباء لأحمد عيسى ص ٢٠٧

١٢ — مقدمة البارون سلفستردى ساسى لكتاب الإفادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادى.

ب — المصادر الأوربية

SOURCES EUROPÉENNES :

1. C. Brockelmann, *GAL.* I, 237; S., I, 422.
2. M. Casiri, *Bibliotheca arabico-hispana escurialensis,* 1760 I, p. 437; II, 137.
3. L. Leclerc, *De la traduction arabe de Dioscoride et des traductions arabes en général, Journal asiatique,* IX (1867), 5-38.
4. L. Leclerc, *Histoire de la médecine arabe,* 1876, I, 430-432.
5. Max Meyerhof, *Die materia medica des Dioskurides bei den Arabern (Quellen und Studien zur Geschichte der Naturwissenschaften und der Medizine,* III, 4, 1933.
6. A. Mieli, *Histoire des Sciences antiquité,* 1939.
7. F. M. Pareja, *Islamologia,* 1951, 710.
8, G. Sarton, *Introduction to the history of science,* 1927-1948.
9. J. Sontheimer, *Grosse Zusammenstellung über die Kräfte der bekannten einfachen Heil- und nahrungsmittel von Ebn Baithar,* II, 1842, p. 740-743.

(١) من نسخة خطة بمكتبة شوواى ملى بطهران برقم ١٥٤٥ (١٥٣٨).

(٢) فهرست مكتبة بنكبور المسمى «مفتاح الكنوز الخفية» ترتيب مولوى عبدالحميد كيورتير الجلد الأول طبع سنة ١٩١٨.

وفى هذه المعلومات أوهام كثيرة ، فالنسخة التى صححها حنين بن إسحاق ، كانت لكتاب الحشائش لديسقوريدوس نفسه من ترجمة اصطفن بن بسيل — والكتاب الذى نحن بصدده من تأليف ابن جلجل شرحاً على ديسقوريدوس — كما أن حنين بن إسحاق توفى قبل ابن جلجل بنحو قرن من الزمان . وليس لابن جلجل صلة بهذه الترجمة . ثم أنه لم يرد فى المصادر المعروفة ما ينبىء بأن الحسين ابن ابراهيم الطبرى قد قام بتصحيح آخر للكتاب ، وزاد عليه ؛ وعلى ذلك لا زلنا فى حاجة إلى ما يوضح حقيقة النسخة الموجودة فى بنكبور ، وأغلب الظن أنها كتاب الحشائش لديسقوريدوس .

وذكر الأب سباط فى ملحق فهرسته ص ٣٨ . نسخة من هذا الكتاب مكتوبة سنة ٦٩٣ . ولا يعلم أين توجد هذه النسخة الآن مع الأسف .

ونجد عند الغافقى وابن البيطار — فى كتابيهما فى الأدوية المفردة — نقولا كثيرة من كتاب ابن جلجل هذا . وقد كان من حسن الحظ أن ابن أبى أصيبعة [1] ، احتفظ لنا بنص هام من مقدمته التى ذكر فيها ابن جلجل تاريخ دخول كتاب ديسقوريدوس الأندلس فى عصر الناصر عبد الرحمن (سنة ٣٣٧ هـ) هدية [2] من الامبراطور رومانوس [3] .

ولأهمية هذا النص الذى نعتبره جزءاً من تاريخ حياة ابن جلجل فإنا نورده بتمامه نقلا عن ابن أبى أصيبعة :

---

(١) ابن أبى أصيبعة ٢ : ٤٨ .

(٢) يقول المقرىٔ فى نفح الطيب (١ : ٢٣٤) وهو يذكر حكاية هذه الهدية ، أنه ينقل معلوماته عنها ، من المغرب لابن سعيد ، ومن العبر لابن خلدون الذى يقول أنها كانت سنة ٣٣٦ هـ . ومن ابن حيان الأندلسى ، الذى يقول إنها كانت سنة ٣٣٨ هـ . ويعلق على هذا الاختلاف بقوله : « والله أعلم أيهما أصح » . وابن جلجل يقول — كما ورد فى النص المحفوظ عند ابن أبى أصيبعة — : « أحسب أنها كانت فى سنة ٣٣٧ هـ » .

(٣) كان ملك القسطنطينية ، فى ذاك الوقت ، قسطنطين بن إليون (قسطنطين السادس المعروف بـ : بروفيروجانات) وكان صاحب الأمر فى دولته « رومانوس » فغلب عليه ، وقام بأمر الملك فى وجوده ، ولبس التاج وسمى نفسه ملكاً ، وصار للقسطنطينية فى ذاك العصر ملكان ، حتى أن الرسالة التى أرسلت مع هذه الهدية ، كان عنوانها « قسطنطين ورومانس المؤمنان بالمسيح الملكان العظيمان ملكا الروم » (نفح الطيب ١ : ٢٣٤ ، طبقات الأمم ٣٥ ، التنبيه والإشراف ١٤٦) .

[قال ابن جلجل] : « إن كتاب ديسقوريدوس ترجم بمدينة السلام (بغداد) فى الدولة العباسية ، فى أيام جعفر المتوكل ، وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان ، من اللسان اليونانى إلى اللسان العربى ، وتصفح ذلك حنين بن إسحاق المترجم ، فصحح الترجمة وأجازها ، فما علم اصطفن من تلك الأسماء اليونانية فى وقته له اسما فى اللسان العربى ، فسره بالعربية ، وما لم يعلم له فى اللسان العربى اسما تركه فى الكتاب على اسمه اليونانى ، اتكالا منه على أن يبعث الله بعده ، من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربى ، إذ التسمية لا تكون إلا بالتواطؤ من أهل كل بلد على أعيان الأدوية بما رأوا ، وأن يسموا ذلك ، إما باشتقاق وإما بغير ذلك من تواطئهم على التسمية ، فاتكل اصطفن على شخوص يأتون بعده ممن قد عرف أعيان الأدوية التى لم يعرف هو لها إسما فى وقته ، فيسميها على قدر ما سمع فى ذلك الوقت ، فيخرج إلى المعرفة .

قال ابن جلجل : وورد هذا الكتاب إلى الأندلس وهو على ترجمة اصطفن ، منه ما عرف له إسما بالعربية ومنه ما لم يعرف له إسما ، فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق وبالأندلس ، إلى أيام الناصر عبد الرحمن بن محمد وهو يومئذ صاحب الأندلس ، فكاتبه أرمانيوس الملك (Romanos) ملك القسطنطينية أحسب فى سنة ٣٣٧ هـ . وهاداه بهدايا لها قدر عظيم ، فكان فى جملة هديته كتاب ديسقوريدوس مصور الحشائش بالتصوير الرومى العجيب . وكان الكتاب مكتوباً بالإغريقى الذى هو اليونانى ، وبعث معه كتاب هروسيس صاحب القصص ، وهو تاريخ للروم عجيب ، فيه أخبار الدهور ، وقصص الملوك الأول ، وفوائد عظيمة . وكتب أرمانيوس فى كتابه إلى الناصر ، إن كتاب ديسقوريدس لا تجتنى فائدته ، إلا برجل يحسن العبارة باللسان اليونانى ، ويعرف أشخاص تلك الأدوية ، فان كان فى بلدك من يحسن ذلك ، فزت أيها الملك بفائدة الكتاب . وأما كتاب هروسيس فعندك فى بلدك من اللطينيين من يقرأ باللسان اللاطينى ، وإن كشفتهم عنه نقلوه لك من اللاطينى إلى اللسان العربى .

قال ابن جلجل : ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الأندلس من يقرأ اللسان الإغريقى الذى هو اليونانى القديم ، فبقى كتاب ديسقوريدس فى خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان الإغريقى ، ولم يترجم إلى اللسان العربى ، وبقى الكتاب بالأندلس ،

والذى بين أيدى الناس بترجمة اصطفن الواردة من مدينة السلام (بغداد) فلما جاوب الناصر مارينوس الملك ، سأله أن يبعث إليه برجل يتكلم بالإغريقى واللاطينى ، ليعلم له عبيداً يكونون مترجمين . فبعث أرمانيوس الملك إلى الناصر براهب كان يسمى نيقولا (Nicola) ، فوصل إلى قرطبة سنة ٣٤٠ هـ . وكان يومئـذ بقرطبة من الأطباء ، قوم لهم بحث وتفتيش وحرص على استخراج ما جهل من أسماء عقاقير ديسقوريدس العربية ، وكان أبحثهم وأحرصهم على ذلك من جهة التقرب إلى الملك عبد الرحمن الناصر ، حسداى بن شبروط الإسرائيلى . وكان نيقولا الراهب عنده أحظى الناس وأخصهم به ، وفسر من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس ما كان مجهولا ، وهو أول من عمل بقرطبة ترياق الفاروق على تصحيح الشجارية التى فيه ، وكان فى ذلك الوقت من الأطباء الباحثين عن تصحيح أسماء عقاقير الكتاب وتعيين أشخاصه ، محمد المعروف بالشجار ، ورجل كان يعرف بالبسباسى ، وأبو عثمان الحزاز الملقب باليابسة ، ومحمد بن سعيد الطبيب ، وعبد الرحمن بن إسحاق بن هيثم ، وأبو عبد الله الصقلى ، وكان يتكلم باليونانية ، ويعرف أشخاص الأدوية .

قال ابن جلجل : وكان هؤلاء النفر كلهم فى زمان واحد مع نقولا الراهب ، أدركتهم وأدركت نقولا الراهب فى أيام المستنصر ، وصحبتهم فى أيام المستنصر الحَكم ، وفى صدر دولته مات نقولا الراهب ، فصح ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب ديسقوُريدس ، وتصحيح الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الأندلس . ما أزال الشك فيها عن القلوب ، وأوجب المعرفة بها والوقوف على أشخاصها ، وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف إلا القليل منها الذى لا بال به ولا خطر له ، وذلك يكون فى مثل عشرة أدوية .

قال [ابن جلجل] : وكان لى فى معرفة تصحيح هيولى الطب الذى هو أصل الأدوية المركبة ، حرص شديد وبحث عظيم ، حتى وهبنى الله من ذلك بفضله بقدر ما اطلع عليه من نيتى ، فى إحياء ما خفت أن يدرس ، وتذهب منفعته لأبدان الناس ، فالله قد خلق الشفاء وبثه فيما أنبته من الأرض واستقر عليها من الحيوان المشاء ، والسابح فى الماء والمنساب ، وما يكون تحت الأرض فى جوفها من المعدنية ، كل ذلك فيه شفاء ورحمة ورفق » .

(٢) مقالة فى ذكر الأدوية التى لم يذكرها ديسقوريدس فى كتابه مما يستعمل فى صناعة الطب ، وينتفع به ، ومالا يستعمل كيلا يغفل عن ذكره . ويقول ابن جلجل فى هذه المقالة : « إن ديسقوريدس أغفل ذلك ، إما لأنه لم يره ، ولم يشاهده عياناً ، وإما لأن ذلك كان غير مستعمل فى دهره وأبناء جنسه . » (ذكرها ابن أبى أصيبعة ج ٢ ص ٤٨ ، والصفدى فى الوافى بالوفيات ج ١٢ ص ٨٧) .

وفى مكتبة البودليانا باكسفورد رسالة صغيرة ضمن مجموعة رقم ٥٧٣ عنوانها : استدراك على كتاب الحشائش لديسقوريدس . لابن جلجل ، ولعلهـا هذه المقالة ؟ .

٣) مقالة فى أدوية الترياق . ومنها نسخة ضمن المجموعة السابقة رقم ٥٧٣ بالبودليانا .

٤) رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين (ذكرها ابن أبى أصيبعة ج ٢ ص ٤٨ . والصفدى فى الوافى بالوفيات ج ١٢ ص ٨٧) . وهذه الرسالة ضاعت ولم تصل إلينا .

٥) طبقات الأطباء والحكماء : وهذا هو كتابنا الذى نقدمه بين يدى العلماء والباحثين . فرغ ابن جلجل من تأليفه صدر سنة ٣٧٧ هـ . كما ذكر ابن الأبار ، نقلا من ترجمة ابن جلجل الذاتية .

وقد اختلف المؤرخون ومن نقلوا عنه فى اسمه . وسموه بأسماء مختلفة . حتى أن النسخة التى اعتمدنا عليها فى نشر الكتاب لا تقدم لنا إسما صريحاً له ، فقد خلت من صفحة العنوان وبدأت بمتن الكتاب مباشرة . ولست أدرى إن كانت ورقة العنوان فقدت من النسخة أم أنها كانت فعلا خلواً منه ، وإنى أرجح أن النسخ التى عرفت من هذا الكتاب ، ونقل عنها المؤرخون كابن أبى أصيبعة والقفطى وصاعد الأندلسى وابن فضل الله العمرى ، كانت هى الأخرى — كنسختنا — بدون عنوان ، فكلهم لا يقدمون لنا إسما صريحاً للكتاب ، بل وضع له كل منهم الاسم الذى استنبطه من موضوعه .

فابن أبي أصيبعة يسميه : «كتاب يتضمن ذكر شيء من أخبار الأطباء والفلاسفة» . والقفطي يقول عنه : «تصنيف صغير في تاريخ الحكماء» وصاعد الأندلسي ينقل منه نصوصاً بعينها ولا ينسبها إليه . ولا يذكر اسم كتابه .

أما صاحب كشف الظنون (٢ : ١٠٩٦) فيذكر ابن جلجل وابن أبي أصيبعة ، بأنهما ممن ألف في «طبقات الأطباء» . ومن المرجح أنه لم ير كتاب ابن جلجل . وإلا فانه كان يذكر لنا أوله ، كعادته في تعريف الكتب التي وقف عليها . كما أن ابن حزم ذكر في رسالته في «فضائل علماء الأندلس [١]» اسم ابن جلجل ، وقال إن له كتاب «أخبار الأطباء» . وفي «بغية الملتمس للضبي» ، ترجمة موجزة لابن جلجل ذكر فيها أن له كتاب «أخبار الأطباء بالأندلس» وهذا يدل على أنه لم ير الكتاب ، لأنه في أخبار الأطباء في الأندلس وغيرها ، من أول نشأة الطب حتى عصر مؤلفه .

وهذا التباين في عنوان الكتاب يدل على أن النسخ التي كانت بين أيدي من أخذ عنه واستفاد منه ، تطابق نسختنا في خلوها من العنوان .

فهل ألف ابن جلجل كتابه ، ووضع له عنواناً صريحاً ؟ . أم أن الأمر على خلاف ذلك . أغلب الترجيح عندي أنه وضع لكتابه عنواناً هو : «طبقات الأطباء والحكماء» . ويؤيد هذا :

أولا — موضوع الكتاب وترتيبه ، فالكتاب يترجم للأطباء والحكماء ، ويؤرخ لهم . وهو مرتب على تسع طبقات ، ولكل طبقه منها عنوان خاص .

ثانياً — ما نقله ابن الأبار من ترجمة ابن جلجل لنفسه ، من أن له كتاباً حسناً في : «طبقات الأطباء والحكماء» . وهي في الواقع تسمية المؤلف لكتابه . الذي ذكره أكثر من مرة بأنه «كتاب» ثم اعتبره في المقدمة [٢] «رسالة» . ولعل سبب وصفه له بذلك ، أنه ألفه كـ «رسالة» منه إلى أحد أشراف عصره «الأمويين القرشيين من نسل الخلفاء» ، بناء على سؤاله وطلبه .

ثالثاً — ما ذكره ابن الأبار أيضاً في ترجمة «محمد بن حسان بن جلجل» .

---

[١] هذه الرسالة موجودة بنصها في نفح الطيب ج ٢ : ١١٩ — [٢] ص ١ ، ٢ من هذا الكتاب .

– شقيق المؤلف – من أخبار نقلها من كلام ابن جلجل ، بقوله : « حكى ذلك فى كتاب طبقات الأطباء من تأليفه » .

رابعاً – ترجمة أصبغ بن يحيى الطبيب عند ابن الأبار ، بنصها نقلا عن ابن جلجل . ويقول فى آخرها : « ذكره سليمان ابن جلجل فى طبقات الأطباء له » .

خامساً – فى عصر ابن جلجل بالذات ، عرف تأليف الكتب على نظام الطبقات ، وقد كانت الكتب المألوفة قبل ذلك فى التراجم العامة ، أو التى تترجم لطوائف بأعيانها . أن تكون مرتبة على حروف المعجم . أما فى هذا العصر (فى بلاد الأندلس) فقد ألف أبو بكر الزبيدى المتوفى سنة ٣٧٩ . وهو من المعاصرين لابن جلجل ، كتاب « طبقات النحويين واللغويين »(١) وقد كانا كلاهما فى خدمة الخليفة الأموى الحكم المستنصر . وهذه الأسباب كلها تؤيد أن المؤلف سمى كتابه « طبقات الأطباء والحكماء » رغم خلو النسخ التى عرفت منه من هذه التسمية وربما كان السبب فى ذلك أن هذه النسخ كلها ترجع إلى أصل واحد هو الذى كان خلواً من هذا العنوان .

وهذا ثبت بالكتب التى ألفت فى تراجم الأطباء ونوادرهم وأحوالهم ، أو الكتب التى تضمنت مثل هذه التراجم مرتبة ترتيباً زمنياً على قدر الاستطاعة :

١ – تاريخ يحيى النحوى للأطباء والحكماء – ترجمه إسحاق بن حنين وضمنه كتابه .

٢ – تاريخ الأطباء والحكماء لإسحاق بن حنين المتوفى سنة ٢٩٨ هـ ، اعتمد فيه على الكتاب السابق . وقد نشره الأستاذ روزنتال فى مجلة أوريانس Oriens (الجزء السابع ١٩٥٤) .

٣ – نوادر الأطباء تأليف حنين بن إسحاق المتوفى سنة ٢٦٠ هـ . منه نسخة مخطوطة بالاسكوريال برقم ٧٥٦ . وقد طبع لفتنال النص العبرى لهذا الكتاب وترجمه . وذكر بعضهم على أنه تاريخ للحكماء والأطباء (التراث اليونانى ص ٣٩) . ولا يعد هذا الكتاب تاريخاً بالمعنى الصحيح ، وإنما هو مقتطفات من آداب وأقوال الفلاسفة والحكماء اليونانيين ، وبعض آرائهم . وقد جمعه مؤلف مجهول من أقوال حنين بن إسحاق .

٤ – كتاب قينون الترجمان (من القرن الثالث الهجرى) ينقل عنه ابن أبى أصيبعة كثيراً من تراجم الأطباء فى العصر العباسى الأول . وعند القفطى نفس هذه التراجم من غير أن ينسبها

(١) نشر هذا الكتاب أخيراً (سنة ١٩٥٤) بعناية وتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم .

إليه . وقد ترجم القفطى لشخص إسمه « قينون » ولعله هذا . أما عند ابن أبى أصيبعة (النسخة المطبوعة) فيذكر إسمه دائماً « فثيون » وفى قطعة مخطوطة من ابن أبى أصيبعة فى الخزانة التيمورية برقم ١٧٩٢ تاريخ . ورد إسمه « قينون الترجمان » وقد ذكر ابن النديم فى الفهرست ص ٣٤١ اسم « فثيون » بين نقله العلوم . وتمتاز التراجم التى نقلها عنه ابن أبى أصيبعة بأن ما فيها من الأخبار محدد بالتواريخ . وقد فقد هذا الكتاب ولم يصل إلينا .

٥ – أدب الطبيب تأليف إسحاق بن على الرهاوى (من القرن الثالث الهجرى) ينقل عنه ابن أبى أصيبعة بعض التراجم . وينقل القفطى عنده نفس هذه التراجم ولا يذكر إسمه . ويقول عنها : « قال بعض الرواة » . (ص ١٠٣ من القفطى) وهذا الكتاب فقد ولم يصل إلينا .

٦ – كتاب أبى على القيانى (من القرن الثالث الهجرى) ينقل عنه ابن أبى أصيبعة . ولم يصل إلينا هذا الكتاب .

٧ – تاريخ اليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٤ ﻫ (تضمن الكثير من تراجم الأطباء) – مطبوع .

٨ – سيرة الحكماء – تأليف أبى بكر محمد ابن زكريا الرازى الطبيب المتوفى سنة ٣١٣ ينقل عنه ابن أبى أصيبعة . ولم يصل إلينا .

٩ – أخبار الأطباء (المتطببين) وأخبار المنجمين تأليف أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن الحاسب المعروف بابن الداية (كان موجوداً سنة ٣٤٠) ينقل عنه كثيراً ابن أبى أصيبعة والقفطى . وربما كان هذا الكتاب من تأليف أبيه يوسف بن إبراهيم . فقد تكرر النقل منه عندهما منسوباً إليه . وقد فقد ولم يصل إلينا .

١٠ – التنبيه والإشراف للمسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ (تضمن الكثير عن تراجم الأطباء) – مطبوع .

١١ – الفهرست لابن النديم ألفه نحو سنة ٣٧٧ (تضمن الكثير من تراجم الأطباء) – مطبوع .

١٢ – تاريخ فلاسفة العرب : للحكيم أبى القاسم مسلمة المجريطى المتوفى سنة ٣٩٥ ﻫ . مؤلف : رتبة الحكيم ، وغاية الحكيم الذى ألفه سنة ٣٤٨ ورتبه على أربع مقالات، وجاء فى آخر المقالة الثانية منها عند ذكره لمحمد بن زكريا الرازى قوله : « قد ذكرت مقالته فى الطلسمات فى كتابى المسمى : تاريخ فلاسفة العرب فراجعه » (وانظر الذريعة ٣ : ٢٧٣) .

١٣ – صوان الحكمة لأبى سليمان المنطقى السجستانى المتوفى أواخر القرن الرابع الهجرى . ولم يصل إلينا هذا الكتاب ، وإنما وصلنا منتخب له . منه نسخة مخطوطة بمكتبة كوبريلى برقم ٩٠٢ وأخرى فى مكتبة مراد ملا برقم ١٤٠٨ وعنهما نسختان مصورتان بدار الكتب المصرية .

١٤ – مناقب الأطباء : تأليف عبيد الله ابن جبريل بن عبيد الله بن بختيشوع . ألفه سنة ٤٢٢ ﻫ ومنه نقول عند ابن أبى أصيبعة . ولم يصل إلينا .

١٥ – طبقات الأمم – تأليف القاضى أبى القاسم صاعد بن أحمد الأندلسى المتوفى سنة ٤٦٢ ﻫ . وهو ممن نقل عن (طبقات ابن جلجل) – طبع فى مصر وفى بيروت .

١٦ – بستان الأطباء وروضة الألباء – تأليف موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران المتوفى سنة ٥٨٧ ﻫ . منه نسخة برقم ٨ بمكتبة الجيش الطبية فى كليفلند بأمريكا

Army Medical Library, Cleveland.

١٧ – مختار الحكم ومحاسن الكلم للأمير المبشر بن فاتك المتوفى سنة ٥٨٩ ﻫ . منه نسخة

في مكتبة أحمد الثالث كتبت سنة ٦٥٨ برقم ٣٢٤٩

١٨ – تاريخ حكماء الإسلام – تأليف ظهير الدين البيهقي المتوفى سنة ٥٩٥ هـ طبع في دمشق سنة ١٩٤٦ بهذا العنوان . وطبع قبل ذلك في لاهور بالهند سنة ١٣٥١ هـ بعنوان : تتمة صوان الحكمة .

١٩ – إخبار العلماء بأخبار الحكماء – تأليف جمال الدين على بن يوسف بن القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ (وهو ينقل كثيراً عن كتاب ابن جلجل) . طبع في مصر وأوربا . ويوجد من هذا الكتاب مخطوطة في مكتبة يني جامع برقم ٨٥٤ ، تحمل عنواناً آخر هو : روضة العلماء في تاريخ الحكماء وهي مكتوبة سنة ٩٨٢ هـ ومذكور فيها أن هذا الكتاب من جمع حفيد المؤلف .

٢٠ – عيون الأنباء في طبقات الأطباء – تأليف موفق الدين أبي العباس أحمد بن أبي أصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ . (وهو ينقل كثيراً عن ابن جلجل) . طبع في مصر .

٢١ – مختصر تاريخ الدول لأبي الفرج غريغوريوس بن العبري المتوفى سنة ٦٨٥ هـ . (وبه نقل من ابن جلجل) – طبع في أوربا وبيروت .

٢٢ – روضة الأفراح ونزهة الأرواح تأليف شمس الدين محمود الشهرزوري الاشراقي توفي في القرن السابع الهجري – منه نسخة مخطوطة في مكتبة راغب برقم ٩٩٠

٢٣ – مسالك الأبصار في ممالك الأمصار – تأليف شهاب الدين بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ . أفرد فيه قسما كبيراً للأطباء في المشرق والمغرب . منه نسخة مخطوطة في أياصوفيا وطبعت منه دار الكتب المصرية الجزء الأول فقط .

٢٤ – حالات الحكماء – مؤلف بالفارسية . قسمه مؤلفه إلى قسمين :

١ – الحكماء قبل الإسلام من آدم وادريس إلى تمام نيف وثلاثين حكيما .

٢ – الحكماء بعد ظهور الإسلام من حنين بن إسحاق وابنه إسحاق إلى ما يقرب من سبعين حكيما آخرهم شهاب الدين السهروردي المقتول سنة ٥٨٧ هـ .

منه نسخة مخطوطة سنة ١٢٨٦ في مكتبة المشكاة بفارس (انظر الذريعة ٦ : ٢٣٤) .

مصادر الكتاب

من مزايا هذا الكتاب ، عناية المؤلف بذكر الأصول والمصادر التى اعتمد عليها فى جمع هذا التأليف ، ويمكننا تقسيم هذه المصادر إلى نوعين :

ا – النقل من الكتب .
ب – الأخبار المروية بالسماع .

ا – فمن الكتب التى نقل عنها هى كما ذكر فى مقدمة كتابه أو ورد فى ثناياه :

١) كتاب الألوف لأبى معشر .
٢) كتاب هروشيش صاحب القصص .
٣) كتاب القروانقة ليرونم الترجمان .
٤) كتاب ايزيدورس الأشبيلى .
٥) كتب أخرى وردت فى متن الكتاب .

وسنتكلم عن هذه الكتب بشىء من التفصيل . ثم نعود إلى الحديث على بقية مصادره .

كتاب الألوف :

ألفه أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي ، أحد المنجمين العرب ، وعرفه الغربيون فى العصور الوسطى باسم « أبماسر Albomasar » وقد بدأ حياته بدراسة الحديث ، ولم يبدأ علم النجوم إلا عندما بلغ السابعة والأربعين من عمره . واتهمه مصنفو العرب بانتحال مؤلفات غيره ، وتوفى سنة ٢٧٢ ه ألف كثيراً من الكتب فى التنجيم والفلك والهيئة ومنها كتاب الألوف الذى يذكره ابن النديم بهذا الاسم ، ويذكر أنه كان فى ثمان مقالات . وأكثر الذين ترجموا لأبى معشر يذكرون كتابه بهذا الاسم فقط ، إلا أن البيرونى[1] ، يذكره باسم : « كتاب الألوف فى بيوت العبادات » . وفى منتخب صوان الحكمة للسجزى (لوحة ٦٦) . [illegible]

(١) الآثار الباقية ص ٢٠٥

من هذا الكتاب — وهذا النص ورد عند ابن جلجل ، منسوباً إلى كتاب الألوف — ويسميه صاحب منتخب الصوان : « أخبار الأمم السالفة من المغربيين » . والمرجح أن القصد من لفظة « المغربيين » هم من كانوا يعيشون فى غرب العالم الإسلامى ، كاليونان والرومان وغيرهم ، ممن كانوا فى هذا الجانب من المعمورة . وعلى ذلك ، فتكون هذه التسمية متفقة مع موضوع الكتاب ، ومقتبسة منه .

وعرّف صاحب كشف الظنون ، هذا الكتاب بقوله : «كتاب الألوف ، فيه الهياكل والبنيان العظيم ، الذى يحدث بناؤها فى العالم فى كل ألف عام » . وهذا التعريف منقول بنصه مما جاء فى كتاب مروج الذهب للمسعودى المتوفى سنة ٣٤٥ ، وهو يصف جامع دمشق الكبير ، وأنه كان هيكلا به أصنام فى عهد الوثنيين . ويقول : « وقد ذكر أبو معشر المنجم فى كتابه المترجم بكتاب الألوف ، الهياكل والبنيان العظيم الذى يحدث بناؤها فى العالم فى كل ألف عام ، وكذلك ذكره ابن المازيار تلميذ أبى معشر فى كتابه المنتخب من كتاب الألوف » . وهذا النص هو الذى نقله البيرونى فى الآثار الباقية .

وورد اسم كتاب الألوف بعد ذلك فى بعض الكتب . ومنها لطائف المعارف للثعالبى (ص ١٠١) ومسالك الأبصار للعمرى (ج ٥ قسم ٣ لوحة ٤٣٧) .

وأغلب الظن ، أن اسم الكتاب الذى عرف به ، هو كتاب « الألوف » وأما ما اقترن بهذا الاسم من عبارات أخرى ، فهى عناوين أو تعريف للموضوع الذى نقل منه هذه النصوص .

ومع الأسف الشديد ، لم يصل إلى عصرنا نسخة من كتاب « الألوف » ولا من مختصر تلميذه ابن المازيار الذى ذكره المسعودى . وإنما نجد بالمتحف البريطانى مجموعة برقم Or. 3557 بها بعض مؤلفات أبى معشر . وضمنها « مختصر الأستاذ الأجل أبى العباس التنوخى رحمه الله لكتاب الألوف والأدوار لأبى معشر المنجم البلخى رحمه الله » . ولم أجد فى هذا المختصر ، أى نص من النصوص التى عرفناها من كتاب الألوف ، ويظهر أن صاحبه اقتصر فيه على ما يختص بذكر سنى العالم وحساب الفلك والبروج وقرانات الكواكب والدلالات الظاهرة من ذلك . وغير هذا من الأمور الفلكية والتنجيمية . ويقع هذا المختصر فى ٣٠ ورقة بقلم تعليق (فارسى) وهو من مخطوطات القرن الثانى عشر الهجرى تقريباً .

وفى المكتبة الأهلية بباريس مخطوط برقم ٢٥٨١ بعنوان : « الأدوار والألوف » لأبى معشر . ولم يتيسر لى الحصول على نسخة منه ، والأرجح أنه نسخة أخرى من المختصر المحفوظ بالمتحف البريطانى .

وقد اعتنى الأستاذ ليبرت Lippert بجمع بعض النصوص ، التى وردت فى الكتب ، من هذا الكتاب ، ونشرها مع ترجمة لها فى مجلة *W. Z. K. M.* سنة ١٨٩٥ م من ص ٣٥١ — ٣٥٨

كتاب هروشيوش [(١)] :

هذا الكتاب ، أحد الكتابين اللذين أرسلهما ملك القسطنطينية للخليفة عبد الرحمن الناصر . وقد ألفه باللاتينية باولوس أوروسيوس[(٢)] Paulus Orosius المؤرخ الاسبانى الذى عاش فى القرن الرابع والخامس بعد الميلاد ، وكان من ضمن ما ذكره ملك القسطنطينية فى رسالته إلى عبد الرحمن الناصر عن هذا الكتاب — كما يقول ابن جلجل — فى مقدمة تفسير أسماء الأدوية المفردة لديسقوريدس .

« أما كتاب هروشيوش ، فعندك فى بلدك من اللاطينيين من يقرؤه باللسان اللاطينى ، وإن كاشفتهم عنه ، نقلوه لك من اللاطينى إلى اللسان العربى » .

وقد ذكر ابن خلدون (ج ٢ ص ٨٨) الذى ينقل كثيراً عن كتاب هروشيوش ، أن الذى ترجمه للحكم المستنصر من بنى أمية ، (٣٥٠ — ٣٦٦ ه) : قاضى النصارى وترجمانهم بقرطبة ، وقاسم ابن أصبغ . ثم يعود فيذكر (ج ٢ ص ١٩٧) أخباراً عن (ابن كريون Ben Gorion) [يوسيفوس اليهودى المؤرخ] ويقارن به ما ينقله من أخبار هروسيوس . ويبين الخلاف بينهما فى تحقيق بعض المدد الزمنية ، فيقول عن كلام هروسيوس : « وخبر هروسيوس مقدم ، لأن واضعيه [مترجميه] مسلمان . كانا يترجمان لخلفاء الإسلام بقرطبة ، وهما معروفان . ووضعا الكتاب » .

---

(١) عنوان هذا الكتاب باللاتينية *Historiea adversus paganos*.

(٢) يرد هذا الاسم فى الكتب العربية على صور مختلفة . منها : أروسيوس ، هروسيوس ، هروسيس ، ويرد أيضاً عند الأندلسيين بهذه الصور بإبدال السين شيناً كعادتهم فى نطق هذا الحرف .

ومن هذا يتضح أن الكتاب ترجم فى زمن الحكم المستنصر ، وقد كان ابن جلجل ممن خدموا فى دولته وحظوا عنده .

وأهمية هذا الكتاب فى تاريخ العلم ، أنه من أوائل النصوص اللاتينية ، التى ترجمت إلى العربية ، إن لم يكن أولها . ويعتبر ابن جلجل أول مؤرخ إسلامى ، استفاد من الترجمة العربية ونقل منها فى كتابه بعض النصوص . والنص الذى حفظه لنا ابن أبى أصيبعة ، عن دخول هذا الكتاب إلى الأندلس – نقلا عن ابن جلجل نفسه – قد شغل بعض العلماء والباحثين فى العصر الحاضر . وأولهم ، المستشرق العظيم سلفستر دى ساسى ، فى نشرته لرحلة عبد اللطيف البغدادى [1] ، فقد ضمن تعليقاته على هذه الرحلة هذا النص من كلام ابن جلجل ، نقلا عن ابن أبى أصيبعة .

ثم وضع أخيراً العلامة المستشرق الأستاذ دلاڤيدا ، بحثاً قيما باللغة الإيطالية [2] ، عن النسخة الوحيدة من الترجمة العربية لكتاب هروسيوس ، المحفوظة بمكتبة جامعة كولومبيا بنيويورك تحت رقم "X, 893.712" .

ويقول الأستاذ دلاڤيدا فيه : إنه لا يرى داعياً للشك ، فى ورود الأصل اليونانى لكتاب الحشائش لديسقوريدس إلى الأندلس ، ولكنه يستبعد إهداء كتاب هروسيوس إلى عبد الرحمن الناصر ، لأنه يستبعد أيضاً وجود مخطوطات لاتينية فى الدولة البيزنطية (القسطنطينية) فى القرن العاشر [الميلادى] بالرغم من أن هذا ليس مستحيلا . ويرى أيضاً ، أن قصة إرسال هذا الكتاب إلى الأندلس ، من المحتمل أنها أضيفت بمناسبة إرسال كتاب الحشائش . وذلك عقب « الضجة » التى ظهرت فى بلاد الأندلس ، بعد حدوث ترجمة عربية لكتاب ديسقوريدس . ذلك الحدث الذى كان لا يزال ماثلا فى أذهان الناس فى ذلك الحين تقريباً .

ويناقش الأستاذ دلاڤيدا ، ما ذكره ابن خلدون من أن كتاب هروشيوش .

---

(1) هذه الرحلة تسمى : « الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر لموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩ هـ » طبعت فى باريس بعناية سلفستر دى ساسى سنة ١٨١٠ م . وطبعت طبعات أخرى فى مصر وأوروبا .

(2) G. Levi della Vida : *La Traduzione araba delle storie di Orosio* (*Miscellanea G. Galbiati*, III, Milano, 1951) p. 185-203.

ترجمه للحكم المستنصر : قاضى النصارى ، وقاسم بن أصبغ ، الذى ولد سنة ٢٤٤ ه وعمر طويلا حتى تغير حاله واختلط ذهنه من سنة ٣٣٧ ه إلى أن مات سنة ٣٤٠ ه (راجع ترجمة ابن أصبغ عند ابن الفرضى ١ : ٢٩٧) .

وفى هذا يتساءل الأستاذ دلاڤيدا ، هل كان من الممكن ، أن يعتنى قاسم بن أصبغ ، بترجمة مؤلف ضخم إلى درجة ما ، دخل الأندلس فى سنة ٣٣٧ ه [وهى السنة التى بدأ يتغير فيها حاله ويختلط ذهنه] أو فى السنة التى قبلها ؛ ! ثم يعقب على ذلك بقوله ، إن من المظنون أن العمل الذى قام به قاسم بن أصبغ كان قبل ذلك بسنوات . أيام ولاية الحكم المستنصر للعهد .

ثم يناقش أيضاً ، ما ذكره ابن خلدون مرة ، من أن مترجمى الكتاب هما : قاضى النصارى بقرطبة . وقاسم بن أصبغ . ومرة أخرى ، من أنهما مسلمان كانا يترجمان لخلفاء الإسلام بقرطبة . ويقول إنه ليس من المؤكد معرفة من هو قاضى النصارى المذكور؟ ويرى أنه لم يكن مسلماً ، كما جاء عند ابن خلدون . ثم يقول أيضاً ، كثيراً ما تذكر المصادر العربية الأندلسية أن قاضى النصارى ، نصرانى . وفى رأيه ، أنه كان من رجال الدين المسيحيين ، بالرغم من أن البعض فكر عكس هذا . ويذكر بعد ذلك إسمين لقاضيين من هؤلاء القضاة النصارى (ورد اسماهما عند سيمونيت[1] Simonet) هما : حفص بن ألبر . والوليد بن خيزران (أو ابن مغيث) . ويقول إن الأخير كان معاصراً للحكم المستنصر . ومن المظنون أنه هو الذى شارك قاسم بن أصبغ فى هذا العمل . ولا شك أن التعاون بينهما ، كان فى حدود أن الأول بما له من دراية بالتراث اللاتينى الكلاسيكى ، وباللغة اللاتينية ، أقدر على الترجمة . وأما الثانى فإنه وضع هذه الترجمة ، فى قالب عربى ، وصيغة عربية مقبولة لدى جمهور المسلمين فى هذا العصر .

ويرى الأستاذ دلاڤيدا ، أن آثار هاتين المهمتين المقسمتين بينهما ، تظهر فى النص العربى المخطوط فى جامعة كولومبيا ، الذى هو منقول عن نص إسبانى (أندلسى) ، وذلك يوضح أن النص العربى ، له خاصية تظهر صلته بالإسبانية الأندلسية .

---

(١) F. J. Simonet, *Glosario de voces ibéricas y latinas usadas entre los mozárabes,* Madrid, 1888.

هذه هى خلاصة البحث القيم للأستاذ دلاڤيدا عن قصة ترجمة كتاب أوروسيوس إلى العربية . ولكننا بازاء ما يذكره ابن جلجل عن خبر دخول هذا الكتاب إلى الأندلس . وما نقله فى كتابه « طبقات الأطباء » من الأخبار والنصوص ، لا نرى داعياً لاستبعاد إرسال هذا الكتاب إلى الأندلس . فقد كان ابن جلجل ، معاصراً لهذه الحقبة من الزمن ، ولم يكن بعيد العهد بهذه الأحداث العلمية الخطيرة ، حتى يذكر خبراً هاماً مثل هذا ، بدون أن يكون قد وقع فعلا . بل إنه أسهم بنفسه فى هذه الأحداث العلمية واشترك فيها .

أما ملاحظات الأستاذ دلاڤيدا الدقيقة ، عن قصة الترجمة التى قام بها قاسم ابن أصبغ وقاضى النصارى ، فإننا لو قبلناها على إطلاقها كما وردت عند ابن خلدون ، فلا أرى مانعاً من أن تكون الترجمة حدثت للحكم المستنصر ، وهو ولى العهد ، كما يظن الأستاذ دلاڤيدا . فقد اشتهر الحكم أثناء ولايته للعهد بنشاطه العلمى ، ورغبته فى جمع الكتب واستجلابها من المشرق ، والتشجيع على وضع المصنفات . ولا مانع عندى ، من أن تتم هذه الترجمة فى السنة التى ورد فيها هذا الكتاب . أى سنة ٣٣٦ هـ ، كما ذكر ابن خلدون أو فى سنة ٣٣٧ كما « حسب » ابن جلجل ، لأنه حتى هذه السنة ، لم يكن قاسم بن أصبغ ، قد تغير حاله واختلط ذهنه ، لا سيما وأن كتاب أروسيوس لم يكن فى حاجة إلى انتظار من يترجمه ، ككتاب ديسقوريدس الذى تأخرت ترجمته إلى سنة ٣٤٠ هـ ، لأن أصله كان يونانياً ، ولم يكن فى الأندلس من يترجم من اليونانية . أما كتاب أروسيوس فقد ورد على أصله اللاتينى ، وهى لغة منتشرة بين الأندلسيين (الإسبانيين) ، ولا داعى البتة لتأخير هذه الترجمة .

والواقع أن الترجمة العربية لكتاب أورسيوس لم يكتب لها الانتشار والرواج بين المؤرخين العرب ، فقد كانت أقل حظاً مما كان ينتظر لها ، إلا أننا نجد أن أول من نقل عنها واستفاد منها هو « ابن جلجل » . ولا غرابة فى ذلك فقد تمت الترجمة العربية فى عصره كما سبق . ثم نرى بعد ذلك بعض النقول منه فى كتاب « عيون الأنباء » لابن أبى أصيبعة وكتاب « إخبار العلماء للقفطى » ، ومن المؤكد أنهما لم يريا الكتاب ، ولم ينقلا عنه مباشرة . وإنما عرفاه من نقول ابن جلجل عنه . ولا أدل على ذلك من أن النقول التى وردت عندهما من أورسيوس ، هى بنصها التى عند

ابن جلجل ، وأحياناً ينسبان النقل عنه . ثم نرى بعد ذلك أن ابن خلدون (المتوفى سنة ٨٠٨) يعتمد كثيراً على هذا الكتاب . وينقل منه نصوصاً كثيرة ومطولة فى تاريخ العالم القديم ودوله ، كالفرس ، واليونان ، والرومان ، واليهود ، والمصريين وغيرهم . ثم نجد بعد ذلك أيضاً بعض النقول من هذا الكتاب عند المقريزى (المتوفى سنة ٨٤٥) ، وهو يذكر فى بعض المواضع أنه ينقل من « ترجمة كتاب هروشيوش الأندلسى ، فى وصف الدول والحروب » .

ومن العجيب أن الخبر الوحيد ، عن ترجمة هذا الكتاب ، واسمى مترجميه ، لم يرد إلا عند ابن خلدون فقط ، أى بعد أربعة قرون ونصف تقريباً من ترجمته إلى العربية ، وفى هذه الفترة الطويلة لم يتعرض مؤرخ ما ، لذكر أسماء من ترجمه . وربما كانت النسخة التى اعتمد عليها ابن خلدون تحمل هذه الأسماء ؟ ! ومن سوء الحظ أن النسخة التى وصلت إلى عصرنا من ترجمة هذا الكتاب المحفوظة فى مكتبة جامعة كولومبيا — وهى بخط أندلسى جيد — تنقص من أولها ورقة أو ورقتين ، وهما اللتين كانتا من المرجح أن نجد بهما عنوان الكتاب وأسماء من ترجموه ، ثم المقدمة التى ربما قدمت إلينا بعض المعلومات فى هذا الموضوع ، كما أن بالنسخة نقصاً لا بأس به من آخرها ذهبت معه خاتمة الكتاب التى تحتفظ عادة بتاريخ النسخ واسم الناسخ . ومن المظنون أنها كتبت فى القرن الثامن الهجرى تقريبـاً .

كتاب يرونم الترجمان :

هذا الكتاب من أهم الكتب التى ألفها سفرونيوس يوسبيوس ايرونيموس ، وهو أحد علماء الكنيسة اللاتينية فى عصره ، ويعد خير كتابها . ولد من أسرة مسيحية فى (ستريدون Stridon) فى دلماسيا سنة ٣٣١ م ، أو بين سنة ٣٤٠ — ٥٠ م وتوفى فى بيت لحم سنة ٤٢٠ م . واشتهر باسم القديس ايرونيم St. Jérome ، وقد كان أصل هذا الكتاب باليونانية من تأليف يوسبيوس القيسرانى ، أسقف قيسارية وسماه « خرونيقون » [Chronica] ، فنقله القديس ايرونيم إلى اللاتينية وزاد فيه كثيراً ، فأصبح المرجع الرئيسى للأحداث التاريخية القديمة .

وقد ترجم هذا الكتاب من اللاتينية إلى العربية قبل عصر ابن جلجل ، وكان

عنوان هذه الترجمة ، كما عرفنا ابن جلجل ، «كتاب القروانقة ليرونم الترجمان» .

وقد بحثت طويلا فى كثير من الكتب التى انتفعت بمثل هذا النوع من التآليف ، فلم أجد من نقل عنه أو استفاد منه أو ذكره . وكم كانت فرحتى عندما علمت بوجود قطعة [1] من كتاب قديم — محفوظ فى مكتبة الجامع الكبير بالقيروان — ذكر فيها عبارة : « قال يرونم العالم الترجمان » فاتجه الظن إلى أنها قطعة من الترجمة العربية لهذا الكتاب . ولكن بدراسة هذه القطعة ، وبها الكثير من تاريخ العالم القديم ومن النصوص المشابهة لما ورد عند ابن جلجل ، وجدت أن بها تاريخاً لبعض الأحداث فى صدر الإسلام ، وفى فتح الأندلس ، فأصبح من المؤكد أنها ليست من ترجمة يرونم لكتاب « خرونيقون » ولا صلة لها به أكثر من ذكر اسم « يرونم العالم الترجمان » فى ثناياها ، وأغلب الظن أن صاحب هذا الكتاب الذى بقيت لنا منه هذه القطعة ، نقل من الترجمة العربية لكتاب يرونم الترجمان ، فيمن نقل عنهم .

ومن هذا يمكننا أن نقول : إن الترجمة العربية لكتاب يرونم الترجمان لم يذكرها من المؤرخين المسلمين سوى ابن جلجل ، وصاحب هذا الكتاب المحفوظ فى القيروان ، حتى أن ابن خلدون الذى نقل عن كتب كثيرة مترجمة من أصول لاتينية ويونانية كابن جريون وهروسيوس وابن العميد وابن العبرى وغيرهم ، لم يذكر هذا الكتاب أبداً . ويظهر لسوء الحظ أن هذه الترجمة العربية فقدت مبكراً ، ولم تتداول بين أيدى العلماء .

وفى مختصر تاريخ الدول لابن العبرى[2] نقول متفرقة من هذا الكتاب منقولة مباشرة عن الأصل اليونانى الذى ألفه يوسبيوس القيسرانى . ويسميه ابن العبرى « خرونيقون » كما يسمى مؤلفه « أوسابيوس القيصرانى» وفى عيون الأنباء[3] نقول أخرى منه .

---

(1) دلنى على هذه القطعة أستاذنا الجليل السيد حسن حسنى عبد الوهاب باشا مؤرخ الديار التونسية وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة . وتفضل حفظه الله فوافانى بصورة فوتوغرافية لهذه القطعة ، وهى تقع فى ٨٨ صفحة بخط أندلسى قديم ، ربما كان من خطوط القرن الرابع أو الخامس الهجرى . ومحفوظة بمكتبة جامع عقبة بن نافع (الجامع الكبير) فى القيروان .

(2) أنظر مختصر تاريخ الدول لابن العبرى ص ٤٣ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٦٢ ، ١٢٩ .

(3) عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة ج ١ : ٧٢ ، ٧٣ .

وقد نشر هذا الكتاب على أصله اليونانى مع ترجمة القديس إيرونيم بعناية القس مينى Migne ضمن كتب الآباء اللاتين Patrologia Latina ج ٢٢ — ٣٠ . كما نشره Fatheringham سنة ١٩٢٣ .

كتاب إيسيدور الإشبيلى :

لم يقدم لنا ابن جلجل فى كتابه نقولا من هذا الكتاب سوى نص واحد ورد فى ص (٤١) ضمن ترجمة جالينوس وذكر أن اسمه : « بشير الإشبيلى المطران » وقد أخذ ابن أبى أصيبعة هذا النص بعينه عن ابن جلجل وعزاه إليه . وذكر الاسم عنده : « لشيذر[1] الإشبيلى . وبقليل من الإمعان نرى أننا لو أبدلنا « اللام » ألفاً لصار الاسم « إشيذر » — والأندلسيون يبدلون السين شيناً — واقتران هذا الاسم بعبارة « الإشبيلى المطران » لا تدع لنا مجالا للشك فى أنه إيسيدور الإشبيلى أسقف أشبيلية (Isidorus Sevillensis) صاحب المؤلفات الكثيرة ، الذى عاش من سنة ٥٧٠ — ٦٣٦ م . ومن أهم مؤلفاته كتاب Etymologiae أى « الأصول أو الاشتقاق » . وقد نشر ضمن بقية أعماله فى مجموع الآباء اللاتين Patrologia Latina ج ٨٢ .

ومن المرجح أن اسم « بشير » الذى جاء فى مخطوطة ابن جلجل ، كان من تصحيفات الناسخ . ويصوبه ما نقله ابن أبى أصيبعة — كما ذكرت — من النسخة التى كانت لديه من كتاب ابن جلجل .

ولم أجد أحداً من المؤلفين ، ذكر ترجمة عربية لأى كتاب من كتب إيسيدور الاشبيلى . ولا يمنعنا ذلك من أن نقول : إنه كانت توجد فى عصر ابن جلجل ترجمة عربية لهذا الكتاب استفاد منها ونقل عنها . فقد عهدنا أن جميع النصوص التى اقتبسها ابن جلجل ، كانت كلها من كتب عربية ، سواء كانت موضوعة أو مترجمة . — ولم يذكر ابن جلجل عن نفسه ، أو من ترجم له ، أنه كان يعرف اللغة اللاتينية — ولسوء الحظ أننا لا نعلم شيئاً عن هذه الترجمة العربية لكتاب إيسيدور التى لم يحفظ لنا منها ابن جلجل سوى نص واحد ؟ !

---

(١) راجعت هذا الاسم فى النسخ المخطوطة من عيون الأنباء فوجدته مطابقاً للنسخة المطبوعة .

كتب أخرى مختلفة :

— فى ترجمة أقليدس عند ابن جلجل (ص ٣٩) نجد خبراً منقولا عن الكندى . ويقول عنه : « هكذا حكى أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندى فى بعض رسائله على ما حكيت نصاً » .

وقد ورد هذا الخبر أيضاً فى ترجمة أقليدس عند ابن النديم وصاعد والقفطى . نقلا عن الكندى أيضاً . ولكن يلاحظ وجود خلاف فى العبارة بين هذه النقول . وقد انفرد ابن النديم عند إيراده هذا الخبر (ص ٢٦٦) ، بأنه نقله من « رسالة الكندى فى أغراض كتب أقليدس » .

— فى ترجمة يوحنا بن البطريق (ص ٦٧) . أخبار عن قيامه بترجمة كتاب السياسة لأرسطو ، ولم ترد هذه الأخبار عند من ترجموا ليوحنا إلا نقلا عن ابن جلجل . الذى اقتبسها من مقدمة الترجمة العربية لهذا الكتاب [1] . وقد نقل أيضاً من هذا الكتاب ، بعض الأخبار فى ترجمة أرسطو والاسكندر (ص ٢٦) .

— ومن الكتب التى رجع إليها ابن جلجل أيضاً ونقل عنها بعض النصوص . مؤلفات أفلاطون وبقراط وجالينوس . وقد ذكر منها :

١ — عهد بقراط (ص ١١ و ١٢ و ١٧) .
٢ — النواميس لأفلاطون (ص ١٢) .
٣ — الأمراض العسرة البرء لجالينوس (ص ٤٣) .
٤ — قاطاجانس لجالينوس (ص ٤٣) .
٥ — كتاب : ينبغى للطبيب أن يكون فيلسوفاً لجالينوس (ص ١٧) .
٦ — الأدوية الطبية لجالينوس (ص ٤٢) .

ومن هذا الثبت المذكور يتضح لنا أن كثيراً من كتب العلوم والطب التى ترجمت عن أصولها اليونانية فى المشرق . قد انتقلت إلى الأندلس فى زمن عبد الرحمن الناصر — كما يذكر ابن جلجل — أو قبله بقليل . وأنها كانت موضع دراسة المشتغلين

---

[1] نشر هذه الترجمة أخيراً الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوى ضمن كتابه « الأصول اليونانية »

بالعلم — وخاصة الأطباء — كما أنه يبدو لنا من مؤلفات بعض أطباء أفريقيه كاسحاق ابن سليمان الإسرائيلى وابن الجزار وغيرهما — وكلهم ممن عاش فى القرن الرابع — أن كثيراً من مؤلفات بقراط وجالينوس وغيرهم من الأطباء القدماء التى ترجمت إلى العربية ، قد وصلت إليهم واستفادوا منها وذكروها فى مؤلفاتهم [1] وأن دخول هذه الكتب إلى أفريقية كان فى الوقت الذى دخلت فيه إلى الأندلس تقريبا .

والآن بعد أن بينا المصادر التى اعتمد عليها ابن جلجل ، واقتبس منها . ننتقل إلى الحديث عن مصادره بالرواية والسماع .

ب — الأخبار المروية بالسماع :

نجد عند ابن جلجل كثيراً من الأخبار التى انفرد بها ونقلها عنه من جاء بعده من مؤرخى الأطباء . وقد وصلت هذه الأخبار إليه من طريق السماع ممن عاصره من العلماء . وبعض هذه الأخبار وردت فى تراجم كثير من الأطباء ممن عاشوا بعد الإسلام فى المشرق أو فى أفريقية ، ولم ترد عند أحد من المشارقة قبله أو ممن عاصره ، حتى أن من بعده من المؤرخين عرفوها عن طريقه . وقد كان اعتماده فى تراجم المشارقة على العلماء المعاصرين له ، الذين رحلوا إلى المشرق وعادوا إلى الأندلس بالكثير من المعلومات والأنباء . وفى تراجم أهل أفريقية ، اعتمد على من رحل إلى هذا القطر ، ثم عاد إلى الأندلس يحكى ما رآه وما علمه هناك من أنباء هؤلاء الأطباء . ويمكننا أن نذكر هؤلاء العلماء الذين أخذ عنهم ابن جلجل معارفه وضمنها كتابه ، وهم :

١ — أحمد بن يونس الحرانى : عاصر ابن جلجل وزامله فى خدمة الحكم المستنصر ، والمؤيد هشام بن الحكم . وكانت له رحلة إلى المشرق مع أخيه عمر بن يونس سنة ٣٣٠ هـ وعادا إلى الأندلس سنة ٣٥١ . ويذكر ابن جلجل فى عدة

---

(١) راجع كتاب « البول » لاسحاق بن سليمان منه نسخة خطية رقم ٣١١ طب فى الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية وراجع أيضاً كتاب « زاد المسافر وقوت الحاضر » لابن الجزار منه نسخ كثيرة فى مكتبات العالم .

مواضع من كتابه بعض الأخبار. ويقول عنها : حدثنى — أو أخبرنى — بها أحمد ابن يونس [1] .

٢ — أبو زكريا يحيى بن مالك بن عايد بن كيسان ويعرف بالعايدى من أهل طرطوشه ولد سنة ٣٠٠ ورحل إلى المشرق سنة ٣٤٧ وحج سنة ٣٤٨ ، ودخل مصر وبغداد والبصرة والأهواز . . . . وجمع علماً عظيما لم يجمعه أحد قبله من أصحاب الرحل إلى المشرق . وتردد بالمشرق نحواً من اثنتين وعشرين سنة . وقدم الأندلس فى سنة ٣٦٩ ، فسمع منه ضروب من الناس وطبقات طلاب العلم وأبناء الملوك وجماعة من الشيوخ والكهول . وكان يملى فى المسجد الجامع [بقرطبة] فى كل يوم جمعه . . . . روى من الأخبار والحكايات ما لم يكن عند غيره . ولا أدخله أحد الأندلس قبله . وتوفى سنة ٣٧٥ هـ [2] .

ولا شك أن ابن جلجل — وقد عاصره — قد استفاد من معلوماته كثيراً عن المشرق . وهو يذكره فى ترجمة سعيد بن عبد ربه (ص ١٠٥) بقوله « وأنشدنى العايدى » ثم يورد الأبيات التى أنشده إياها .

٣ — سليمان بن أيوب الفقيه — أحد شيوخ ابن جلجل توفى سنة ٣٧٧ — يذكر المؤلف فى ص ١٠٤ أخباراً حدثه بها شيخه هذا عن الطبيب سعيد بن عبد ربه . . .

٤ — أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطيه أحد شيوخ ابن جلجل . توفى سنة ٣٦٧ . وقد نقل عنه المؤلف (ص ٦١) خبراً هاماً جداً عن ترجمة ماسرجويه لكناش أهرن القس . حدثه به فى مسجد القرمونى سنة ٣٥٩ هـ .

٥ — محمد بن عبدون الجبلى العدوى الطبيب . ترجم له ابن جلجل ص (١١٥) رحل إلى المشرق سنة ٣٤٧ ، ودخل البصرة . والفسطاط ودبر مارستانها ، ورجع إلى الأندلس سنة ٣٦٠ . وزامل ابن جلجل فى خدمة الحكم المستنصر وابنه المؤيد هشام . ولا شك أنه أمد زميله بالكثير من المعلومات التى ظفر بها فى المشرق .

---

[1] راجع ص ٨٠ ، ٨١ ، ١١٣ من هذا الكتاب .

[2] ابن الفرضى ٢ : ٥٨ — ٥٩ ، وتكملة الصلة طبع مدريد سنة ١٩١٥ ص ٥ .

٦ — أبو حفص عمر بن بريق الطبيب . ترجم له ابن جلجل (ص ١٠٧) . كانت له رحلة إلى القيروان (أفريقية) وتتلمذ هناك على أبي جعفر بن الجزار ولازمه ستة أشهر . وعاد إلى الأندلس . وأدخل معه كتاب « زاد المسافر » لابن الجزار المذكور . ومن المرجح أنه الذى أمد ابن جلجل بالتراجم الثلاث لأطباء أفريقية الذين ذكرهم فى كتابه .

تلك هى مصادر ابن جلجل التى ضمنها كتابه بالنقل أو السماع ، قدمناها بشيء من الإسهاب ، لنعين بذلك على معرفة الطريقة التى سلكها المؤلف فى تأليف كتابه . وإن كنا نأسف على أن ما حفظه لنا من نصوص هذه المصادر — وخاصة الكتب التى نقل عنها — شيء قليل . إلا أنها دلتنا على كتب لاتينية هامة ترجمت إلى العربية فى زمن متقدم وفقدت ترجماتها . ولم يعرف عنها شيء إلا هذا القدر الذى قدمه لنا ابن جلجل فى هذا الكتاب .

ملاحظات حول بعض النصوص

ورد عند ابن جلجل بعض النصوص الهامة فى تاريخ العلوم . وقد تفرد بإيرادها ، نقلا عما بلغه من طريق السماع والرواية . ومن هذه النصوص :

١ — ما جاء فى ترجمة ماسرجويه [١] ، الطبيب البصرى الذى عاش فى الدولة الأموية وتولى أيام مروان بن الحكم (٦٤ — ٦٥ هـ) — ترجمة كتاب « أهرن بن أعين القس » إلى العربية ، وكان أهرن من الأطباء الذين عاشوا فى الاسكندرية فى عصر هرقل (٦١٠ — ٦٤١ م) فى صدر الإسلام ووضع كناشه باللغة اليونانية ثم نقله إلى السريانية . إلى أن قام بترجمته إلى العربية ماسرجويه المذكور .

وقد ذكر ابن جلجل فى هذه الترجمة ، أن الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز (٩٩ — ١٠١ هـ) وجده فى خزائن الكتب (الأموية) ، وأنه استخار الله فى إخراجه إلى المسلمين ، وبثه فى أيديهم . ويذكر أيضاً ، أن أبا بكر محمد بن عمر بن

---

(١) ص ٦١ من هذا الكتاب .

عبد العزيز ، هو الذى حدثه بهذه الحكاية فى مسجد القرمونى بالأندلس سنة ٣٥٩ هـ .

وهـذا النص على أهميته لم يذكره ابن النديم ، الذى حفظ لنا أهم الأخبار فى تاريخ العلوم والترجمة ، كما أنه لم يرد فى كتب التاريخ ، وظل مجهولا عند المشارقة ، حتى عرفه الناس من ابن أبى صيبعة ، والقفطى وابن العبرى نقلا عن ابن جلجل ، كما يذكرون .

واهتم العلماء المعاصرون ، بهذا النص اهتماماً كبيراً ، وأدركوا مدى قيمته فى قدم حركة النقل والترجمة فى صدر الدولة الأموية ، وعرفوا منه أيضاً أن الأمويين كانت لهم خزائن للكتب عامرة بالمؤلفات العربية الأصلية ، والمترجمة إليها .

ولما كان ابن جلجل ، هو المصدر الذى قدم لنا هذا الخبر ، رأيت أن أقف على صحة هذه الحكاية ومن هو محمد بن عمر بن عبد العزيز هذا الذى حدثه بها فى مسجد القرمونى ؟ وبعد البحث فى كتب التراجم — وخاصة الأندلسية — وجدت أنه محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم المشهور بابن القوطية أحد شيوخ ابن جلجل ، واطمأنت نفسى إلى صدق هذا الخبر عند ما وجدت أن « القوطية » — وكانت من أبناء ملوك الأندلس — هى أم ابراهيم بن عيسى ابن مزاحم المذكور ، « وفدت على الخليفة هشام بن عبد الملك ، متظلمة من بعض أعمامها بالأندلس ، فتزوجها عيسى بن مزاحم ، أحد موالى الخليفـة عمر بن عبد العزيز ، وسافر معها إلى الأندلس ، فكان ذلك سبب انتقال عيسى ابن مزاحم إلى الأندلس وإنساله بها [(١)] » .

بعد هذا وضح الأمر ، وثبت أن هذا النص الخطير الهام ، سمعه ابن جلجل من أبى بكر ابن القوطية ، الذى يرويه عن جده عيسى بن مزاحم مولى الخليفة عمر بن عبد العزيز ، صاحب الفضل فى إخراج هذا الكتاب إلى الناس ، فدوّنه فى كتابه ، ونقله عنه بعد ذلك ابن أبى أصيبعة وابن القفطى وابن العبرى معزواً صراحة إلى ابن جلجل ، فذاع بين الناس فى المشرق والمغرب واهتم به مؤرخو العلوم فى عصرنا الحاضر .

---

(١) ابن خلكان ١ : ٥١٣

٢ — فى الكلام على الطبقة الخامسة من الحكماء الاسكندرانيين (ص ٥١) يذكر المؤلف أن أنقيلاوس الاسكندرانى ألّـف من كلام جالينوس المشهور كتاباً ، عدة مقالاته ثلاث عشرة مقالة ، وله كتاب فى أسرار الحركات ، ألفه فيمن جامع وبه علة من العلل المزمنة . . . الخ .

وقد نقل هذا الكلام ابن القفطى فى ترجمة أنقيلاوس محرفاً تحريفاً بسيطاً أدّى إلى تغيير جوهرى فى المعنى ونصه عنده : « وهو [أنقيلاوس] الذى جمع من منثور كلام جالينوس ثلاث عشر مقالة فى أسرار الحركات ألفها فيمن جامع وبه علة مزمنة . . . الخ » مما جعل الدكتور مايرهوف [1] يناقش هذا النص ، ويقول عنه ، أنه غير مفهوم على هذه الصورة ولعله من خطأ النساخ ، وينفى نسبة هذا الكتاب (أسرار الحركات) إلى جالينوس ويقول : إن هذا العنوان غير موجود فى مكان آخر .

وقد سقط من هذا الخبر عند القفطى عبارة « وله كتاب » الموجودة عند ابن جلجل والضمير فى كلمة « له » يعود على انقيلاوس كما هو مفهوم . ووجود هذه العبارة البسيطة عند ابن جلجل قد أوضح القضية وحقق الغموض الذى أدركه الدكتور مايرهوف . وبعث فى نفسه الشك .

هذه أمثلة من النصوص الهامة التى حققت لنا بعض الأخبار التاريخية التى انفرد بها ابن جلجل . وأعطتنا المصادر الأولى لهذه الأخبار الهامة فى تاريخ العلم . ولا بأس من أن نورد أيضاً أمثلة من الأوهام التاريخيـة التى أوردها المؤلف ، فمثـلا :

١ — الخبر عن حنين بن اسحاق . وأنه لزم الخليل بن أحمد النحوى بأرض فارس ، وأنه أدخل كتاب العين بغداد . وهذا ولا شك من الأوهام الكبيرة . فان الخليل بن أحمد توفى نحو سنة ١٧٠ هـ [2] أى قبل أن يولد حنين فى سنة ١٩٤ هـ .

---

(١) التراث اليونانى ترجمة الدكتور عبد الحميد بدوى ص ٤٧

(٢) ورد فى صفحة ٦٨ أن وفاة الخليـل سنة ٢٧٠ وهو خطأ مطبعى والصواب سنة ١٧٠

٢ – الأخبار التى ذكرها المؤلف فى ترجمة « أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندى » انفرد بها ابن جلجل ، ولم ترد عند أحد من المؤرخين قبله . وإنما نقلها من بعده ونسبها إليه ، وفى هذه الترجمة أن أصل الكندى « بصرى » وأن جده ولى الولايات لبنى هاشم ، وإجماع المؤرخين على أن الكندى «كوفى » وأن الذى ولى الولايات لبنى هاشم والده « إسحاق بن الصباح » . ومنها أيضاً أن من مؤلفاته كتاب « الجغرافيا فى معرفة الأقاليم المعمورة وغيرها » وليس هذا الكتاب للكندى ، وإنما هو من مؤلفات « بطلميوس ، ونقله الكندى إلى العربية نقلا جيداً » [1] .

٣ – فى ترجمة يوحنا بن ماسويه (ص ٦٥) ، أن هارون الرشيد قلده ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقره وعمورية وبلاد الروم . وإجماع كتب التراجم على أن يوحنا دخل بغداد فى زمن المأمون – أى بعد وفاة الرشيد – وخدمه وخدم المعتصم والواثق والمتوكل ، ومات فى عصره ، كما أن فتح أنقرة وعمورية كان فى زمن المعتصم سنة ٢٢٣ هـ .

نصوص ذكر فى بعض الكتب أنها منقولة من كتاب ابن جلجل ، ولا توجد فى نسختنا

١ – ورد فى عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة فى ترجمة الحارث بن كلدة (ج . ١ : ١١٣) نص منسوب إلى ابن جلجل وهو :

« وقال سليمان بن جلجل . أخبرنا الحسن بن الحسين ، قال أخبرنا سعيد بن الأموى ، قال أخبرنا عمى محمد بن سعيد بن عبد الملك بن عمير ، قال : كان أخوان من ثقيف من بنى كنة يتحابان ، لم ير قط أحسن ألفة منهما ، فخرج الأكبر إلى سفر ، فأوصى الأصغر بامرأته ، فوقعت عينه عليها غير متعمد لذلك ، فهو بها وضنى ، وقدم أخوه ، فجاء بالأطباء ، فلم يعرفوا ما به ، إلى أن جاءه

---

[1] انظر ص ٧٣ من هذا الكتاب . وانظر أيضاً القفطى ص ٩٨

بالحارث بن كلدة فقال : أرى عينين محتجبتين ، وما أدرى ما هذا الوجع ، وسأجرب ، فاسقوه نبيذاً ، فلما عمل النبيذ فيه قال :

ألا رفقـا ألا رفقـا قليـلا ما أكوننـه
ألما بى إلى الأبيـا ت بالخيف أزرهنه
غزالا ما رأيت اليـو م فى دور بنى كنه
أسيـل الخـد مربوب وفى منطقـه غنـه

فقالوا له : أنت أطب العرب . ثم قال : ردوا النبيذ عليه ، فلما عمل فيه قال :

أيها الجيرة اسلمـوا وقفـوا كى تكلمـوا
وتقضّـوا لبـانة وتحيّـوا وتنعمـوا
خرجت مزنة من البحـ ـر ريّا تحمـحم
هى مـا كـنتى وتزعم أنى لهـا حم

قال : فطلقها أخوه ، ثم قال : تزوج بها يا أخى ، فقال والله لا تزوجتها ، فمات ، وما تزوجها » .

هذا النص الذى انفرد ابن أبى أصيبعة به ونسبه إلى ابن جلجل ، لم يرد فى نسختنا . ولست أملك أن أستبعد نسبته إلى ابن جلجل . إلا أننى أجد من بعض القرائن ما يجعلنى أرجح أن ابن أبى أصيبعة وهم فى نسبته إليه . يؤيد هذا :

١) — أن هذا النص لم يرد عند أحد ممن نقلو عن ابن جلجل .

٢) — لم يرد فى مسالك الأبصار للعمرى مع العلم أن ما نقله العمرى فى أخبار الأطباء — من مؤلفات غيره — كان مصدره فيه طبقات ابن أبى أصيبعة .

٣) — لم يؤثر عن ابن جلجل فى كتابه ، أن يورد أخباراً بطريق السند كهذا الخبر الذى يقول فيه : « أخبرنا سليمان بن جلجل ، أخبرنا الحسن بن الحسين [الأزدى] (١) ، قال أخبرنا سعيد بن الأموى ، قال أخبرنا عمى محمد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال : . . . . »

---

(١) زيادة من الأصل المخطوط لابن أبى أصيبعة

وليس فى كتاب ابن جلجل خبر واحد ورد بطريق الإسناد والعنعنة ، وإنما كانت عادته فى مثل ذلك ، أن ينسب الخبر إلى شخص واحد بعينه من معاصريه ، بطريق السماع منه أو الرواية عنه .

٤) — راجعت أسماء رجال هذا السند فى جميع المصادر الأندلسية المعروفة فلم أجد لهم ذكراً فيها .

٢ — يذكر ابن خلكان (٢ : ١٠٣) فى ترجمته لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى خبرين منقولين عن ابن جلجل . وأولها ورد فى الكتاب فعلا ، أما ثانيهما فلم يرد فى الكتاب . وهذا نصه : « وحكى ابن جلجل المقدم ذكره فى تاريخه أيضاً ، أن الرازى المذكور صنف لمنصور المذكور [منصور بن نوح السامانى] كتاباً فى إثبات صناعة الكيميا ، وقصده به من بغداد ، فدفع له الكتاب ، فأعجبه وشكره عليه وحياه بألف دينار ، وقال له : أردت أن تخرج هذا الذى ذكرت فى الكتاب إلى الفعل ، فقال له الرازى : إن ذلك مما تتمون له المؤن ، ويحتاج إلى آلات وعقاقير صحيحة ، وإلى إحكام صنعة ذلك كله ، وكل ذلك كلفة ، فقال له منصور : كل ما احتجت إليه من الآلات ، ومما يليق بالصناعة ، أحضره لك كاملا حتى تخرج ما ضمنته كتابك إلى العمل ، فلما حقق عليه ذلك ، كاع من مباشرة ذلك وعجز عن عمله . فقال له المنصور : ما اعتقدت أن حكيما يرضى بتخليد الكذب فى كتب ينسبها إلى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ، ويتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ، ثم قال له : قد كافأناك على قصدك وتعبك بما صار إليك من الألف دينار ، ولا بد من معاقبتك على تخليد الكذب ، فحمل السوط على رأسه ، ثم أمر أن يضرب بالكتاب على رأسه ، حتى يتقطع ، ثم جهزه وسيره إلى بغداد ، فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء فى عينيه ، ولم يسمح بقدحهما ، وقال : قد رأيت الدنيا » .

وشأن هذا الخبر الطريف كشأن سابقه . لم يرد فى نسختنا ولم يرد أيضاً عند أحد ممن نقل عن ابن جلجل . وخاصة ابن أبى أصيبعة ، الذى لم يكن يفوته مثل هذا الخبر الطريف ، بدون أن يذكره فى ترجمته المفصلة للرازى . كما أن هناك بعض الأسباب التى تجعلنا نميل إلى استبعاد نسبته لابن جلجل

وأنه لا بد وأن يكون هناك وهم أو خطأ فى وروده عند ابن خلكان . ومن هذه الأسباب :

١ — أن الرازى المتوفى سنة ٣١٣ ﻫ لم يعاصر منصور بن نوح السامانى الذى تولى ملكه سنة ٣٥٠ — ٣٦٠ ﻫ ، أى بعد وفاة الرازى بحوالى نصف قرن .

٢ — لم يذكر ابن جلجل هذا الكتاب فى ثبت مؤلفات الرازى التى ذكرها .

٣ — ذكر ابن جلجل فى ترجمته للرازى سبب عماه . « أنه نزل فى عينه ماء . . . » دون أن يعرض لهذه الحكاية التى تخالف كل المخالفة السبب الذى أورده عنده .

وما دمنا فى صدد الكلام عن أبى زكريا الرازى ، فقد جاء فى كتاب أصدره الدكتور محمود النجم آبادى بعنوان « شرح حال ومقام أبو زكريا الرازى » كلام فى صفحة ٤٦ يقول فيه : « إن الرازى سافر إلى قرطبة وغيرها » ويذكر أن مصدره فى هذا الخبر « ابن جلجل » وأن المؤرخين تابعوه فى هذه الحكاية . ثم يستبعد ذلك ولا يصدقه .

ومن الغريب أن هذه الحكاية لم ترد أيضاً عند ابن جلجل . ولم أجد عند أحد من المؤرخين من نقلها عنه — كما يذكر الدكتور النجم آبادى — الذى لم يطلع على كتاب ابن جلجل . ولم يذكره فى ثبت المصادر التى رجع إليها . كما أن جميع المؤرخين القدماء والمعاصرين لم يذكر أحد منهم أن الرازى سافر إلى قرطبة أو الأندلس . ولست أدرى من أين استقى الدكتور النجم آبادى هذا الخبر . ؟

طريقتى فى إخراج النص

اعتمدت فى تحقيق هذا الكتاب ونشره على نسخة وحيدة ، ولم أعثر على نظير لها فى مكتبات العالم — على ما بلغ إليه بحثى — وقد انتفع بهذا الكتاب قديماً ، ونقل منه كثيراً من النصوص : ابن أبى أصيبعة فى عيون الأنباء ، وابن القفطى فى إخبار العلماء ، والقاضى صاعد الأندلسى فى طبقات الأمم ، وابن العبرى فى مختصر تاريخ الدول ، وابن خلكان فى وفيات الأعيان ، وابن العمرى فى

مسالك الأبصار. وبعضهم نقل منه نصوصاً كثيرة كابن أبي أصيبعة والقفطي والعمري وصاعد الذين اعتمدوا في جميع تراجم الأندلسيين حتى عصر ابن جلجل على كتابه ، فضلا عما نقلوا منه من نصوص أخرى لغير الأندلسيين . وبعضهم لم ينقل عنه سوى نص واحد كابن خلكان وابن العبري . فرأيت أن أعتبر النصوص المنقولة من ابن جلجل في هذه الكتب ، نسخاً غير مباشرة ، صححت بها النص ، وحققت منها الخلاف الوارد في العبارة أو اللفظ ، وقد ساعدتني هذه المقابلة على تصحيح كثير من التصحيفات والتحريفات والأخطاء . وكانت طريقتي في التحقيق هي :

١ — المحافظة على نص المؤلف كما ورد في نسختنا ، ولم أحاول تصويب ما فيه من أخطاء ، وإنما بيّنت ذلك كله في الحواشي معزواً إلى مصادره .

٢ — راجعت التراجم المذكورة عند ابن جلجل على نظائرها في الكتب ، — وخاصة من نقل عنه — ولم أتعرض إلى ذكر الزيادات أو النقص فيها ، وإنما أثبت فقط بعض العبارات أو الكلمات التي يستقيم بها المعنى ويحتاجها السياق .

٣ — حرصت أن تكون التعليقات لبيان ما غمض من أقوال المؤلف أو لتفصيل ما أجمله من المعاني ، ولا يستقيم الفهم إلا بشيء من التفصيل لتوضيحه . وكانت عنايتي بالبحث عن تراجم الشخصيات التي ترد عرضاً في المتن شديدة . لأن من تواريخ هذه الشخصيات يمكننا تحديد أزمان الكثير من الأخبار التي أوردها المؤلف غفلا من التاريخ . فأتيت بتراجمهم موجزة مع ذكر مصادرها . كما عنيت بالتعريف بالكتب والمصنفات الواردة في تراجم الأطباء وتعيين أماكن وجودها في العالم إن أمكن .

٤ — ألحقت بكل ترجمة تعريفاً موجزاً بصاحبها لتعيين عصره وتاريخ مولده ووفاته وذكر اسمه كاملا — فقد أوجز المولف في هذا إيجازاً شديداً حتى أنه لم يذكر تواريخ الوفاة لمن ترجمهم أبداً ، مكتفياً بذكر من عاصروه من الملوك والخلفاء — وأتبعت ذلك بثبت المراجع التي أرخت لصاحب الترجمة وخاصة من نقل عن ابن جلجل ، مكتفياً بالمراجع التي اعتنت بطبقات الأطباء والحكماء . وأثبت أرقام الأجزاء والصفحات . وفي التعليقات أشرت إلى هذه المراجع بدون ذكر الصفحات مكتفياً ببيان ذلك في التعريف المذكور .

٥ — حرصت على أن تكون مراجعاتى على أصول عربية مباشرة ، ولم ألجأ إلى هذه النصوص بالواسطة ، إلا إذا لم أعثر على النص الأصلى لندرته أو لفقده . وكنت إذا وقفت عند كلمة غامضة أو مبهمة ولم تتضح أيضاً فى النصوص المنقولة عن المؤلف عند ابن أبى أصيبعة والقفطى وصاعد ، رجعت إلى أصول هذه المراجع الخطية للتحقق من صحة هذه الأشياء المبهمة وأشرت بذلك فى التعليقات .

وصف المخطوطة

يقع كتاب ابن جلجل فى أول مجموعة مكونة من عدة كتب . وقد كتبت هذه المجموعة بخط مغربى على ورق أبيض مال إلى صفرة خفيفة ، وقد عنونت بعض فصوله وأبوابه بالمداد الأحمر وبعضها بالمداد الأزرق الفاتح (سماوى) أما النص فقد كتب بالمداد الأسود فى ٧٥ صفحة بكل صفحة خمسة عشر سطراً ولم يرد فى آخرها اسم الناسخ أو تاريخ الكتابة . وإنما ورد فى صفحة ١٠٨ من المجموعة — وهى كلها بخط واحد ـ أن الناسخ هو محمد بن الظريف[*] التونسى كتبها فى شهر ربيع الثانى سنة ـرلحـ تّى ، وهذه الرموز هى من الأرقام الحسابية المسماة « رشوم الزمام » وهى تساوى سنة ٩٩٣ هـ .

وهذا الناسخ ، هو أبو الطيب محمد بن محمد الظريف التونسى من ذرية الشيخ الصالح محمد الظريف دفين جبل المنار ، القريب من العاصمة التونسية ، وقبره هناك مزار معظم ، وكان أبو الطيب هذا واعظاً بجامع الزيتونة ، ثم لما هاجم الإسبان القطر التونسى سنة ٩٤١ هـ ، فارق أبو الطيب مسقط رأسه ، وقصد مدينة فاس ، واتخذها دار قرار ، واتصل بالأوساط العلمية والأدبية ، وحصلت له هناك حظوة وشهرة ، ومات بها ، كما يستفاد من نزهة الحادى فى أخبار القرن الحادى نقلا عن فهرست المنجور[1] .

ويلى كتاب ابن جلجل فى المجموعة ، الكتب الآتية :

١ — الفصول الحكمية والنوادر الطبية التى كتب بها يوحنا بن ماسويه إلى تلميذه حنين بن إسحاق حين انقطع عن مجلسه [كما هو مثبت بآخر هذا الكتاب] وليس

---

(١) أمدنى بهذه الترجمة العلامة السيد حسن حسنى عبدالوهاب التونسى .

(*) من هذه الأسرة شخص مترجم باسم : أحمد بن على بن إسماعيل . . . فى كتاب العقد الثمين . وذكر أنه توفى سنة ٨١١ هـ .

لهذا الكتاب أيضاً صفحة عنوان – من ص ٧٦ – ١٠٧ وبآخره اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، وفى ذيل الصفحة الأخيرة منه عبارة : يتلوه :

٢ – كتاب طب المشايخ وحفظ صحتهم لابن الجزار ، وهذا الكتاب متصل بما قبله . وهو من ص ١٠٧ – ١٥٨ . يليه فى ذيل الصفحة الأخيرة منه بدء كتاب :

٣ – بدل العقاقير ولم يذكر له مؤلف وهو من ص ١٥٨ إلى ١٦٦ وانتهى فى آخر الصفحة ، يليه فى صفحة ١٦٧ مباشرة :

٤ – رسالة كتب بها إسحاق بن عمران المعروف بـ « سم ساعة » إلى بعض إخوانه . وهى فى تدبير الصحة من ص ١٦٧ وتنتهى فى آخر صفحة ١٧٣ وبآخرها هذه العبارة : « كمل المجموع المبارك بحول الله تعالى وقوته وصلى الله على مولانا محمد وآله . يلى ذلك مباشرة فى ص ١٧٤ :

٥ – رسالة للشيخ أبى عبد الله محمد بن يوسف السنوسى فى فضل صناعة الطب من صفحة ١٧٤ إلى ص ١٩١ وهى آخر شىء فى المجموعة .

وقد كانت هذه المجموعة فى المغرب الأقصى عند آل الصديق الغمارى ، ثم آلت أخيراً إلى خزانة الأستاذ السيد أحمد خيرى بروضة خيرى باشا بدسونس من بلاد مديرية البحيرة . وفى دار الكتب المصرية نسخة مصورة عنها تحت رقم ٥٦٣٦ ل .

وبعد : فهذا كتاب ابن جلجل الأندلسى قدمته للعلماء والباحثين على هذه الصورة من التحقيق والتعليق ، آملا أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه من بذل الجهد ، وشدة العناية ، راجياً التجاوز عما يكون قد تسرب إليه من هنات ، فالكمال لله وحده ، وهو المسئول أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، عليه توكلت ، وهو رب العرش العظيم .

القاهرة فى ٢٠ رمضان المبارك سنة ١٣٧٤
الموافق ١٤ مايو سنة ١٩٥٥

فؤاد سيد
أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال سليمان بن حسان المتطبب رحمه الله :

سألتَ أيها الشريفُ الأديب[1] ، أن أكتبَ إليك بما تأدّى إليّ علمُه مما تصفحتُ من كتب الماضين ، وسِيَر المتقدمين ؛ عن أولِ من وضع صناعة الطب ، وتكلم فيها فى بدء الزمان ، وقبل الطوفان وبعده ، وفى أى زمان كان كل متكلم فيه ، ممن شنُع اسمه ، وفشا ذكره ، وصحّت براعته ، وتمت حكمته ، وخلّد علماً نافعاً ، وذكراً باقياً .

ذكرتَ أنك لم تر لأحد من المت[قدمين][2] فى ذلك كتاباً مرضياً ، ولا كلاماً مقنعا مش[بعا][2] ، فصادفت منى نشاطاً إلى تقييد ما سألت [ورغبت][2] ، إذ كان عندى فى ذلك ما رجوتُ أن أحسم ب[ه][2] عنك الشبهة ، وأبلغك من ذلك الغاية إن شاء الله ؛ ولمـا رجوت من هذه الرسالة من إحياء ذكر [٢] قوم ، قد درس ذكرُهم وآمّحى أثرُهم . ولم أصل أيها الشريف إلى علم ما قيدتُه لك فى رسالتى هذه ، إلا بعد النظر والبحث

---

(١) يوجه المؤلف القول — هنا وفيما بعد — الى أحد أشراف عصره ويذكر أنه ألف له هذا الكتاب تلبية لسؤاله . وهو ولا شك أحد أبناء الخلفاء الأمويين فى الأندلس كما يصفه فى آخر المقدمة بـ « الأموى القرشى نجل الخلفاء .... الخ » ثم هو يختتم الكتاب بتوجيه القول الى هذا الشريف أيضاً ويذكر له أنه انتهى من تأليفه فى زمن الخليفة المؤيد بالله بالأندلس ، من غير أن يوضح صلة هـذا الشريف بالخليفة المذكور .

(٢) بالصفحة الأولى من الأصل المخطوط تقطيع قليل أودى ببعض الحروف والكلمات وهى التى بين العلامتين [ ] وقد أكملناها بما يقتضيه السياق .

للكتب القديمة ، ككتاب الألوف[1] لأبى معشر المنجم ، وككتاب هُروشِيُش[2]

(١) أبو معشر : جعفر بن محمد بن عمر البلخى أحد المنجمين العرب ، كثيراً ما يرد ذكر اسمه عند الغربيين فى العصور الوسطى باسم ألباسر « Albomasar » . وقد بدأ حياته بدراسة الحديث ، ولم يبدأ علم النجوم الا عندما بلغ السابعة والأربعين من عمره . واتهمه مصنفو العرب بانتحال مؤلفات غيره . وتوفى سنة ٢٧٢ ﻫ ويقال إنه نيف على المائة . وقد ذكر هذا الكتاب صاحب كشف الظنون بقوله : « كتاب الألوف .... فيه الهياكل والبنيان العظيم الذى يحدث بناؤها فى العالم فى كل ألف عام » . ويذكره البيرونى (فى الآثار الباقية ص ٢٠٥) باسم : « كتاب الألوف فى بيوت العبادات » . كما أن أكثر الكتب التى تنقل عنه تذكره باسم « الألوف » . وفى مكتبة باريس مخطوط بعنوان : « الأدوار والألوف لأبى معشر » رقم ٢٥٨١ ولعله هو (؟) . وقد جمع الأستاذ (ليبرت Lippert) فى مجلة W Z K M ﺟ ٩ سنة ١٨٩٥ ص ٣٥١ — ٣٥٨ بعض النصوص التى وردت فى الكتب من كتاب الألوف .

وفى « منتخب صوان الحكمة للسجزى » لوحة ٦٦ . أن اسم هذا الكتاب « أخبار الامم السالفة من المغربيين » . وينقل عنه بعض النصوص الواردة هنا عند ابن جلجل وعند غيره أيضاً منسوبة الى كتاب الألوف .

(٢) يذكر ابن جلجل هنا وفيما سيأتى (هروشيش) بالشينين المعجمتين . وفى العيون والاخبار يرد « هروسيس » بالمهملة . وهذا الاسم لمؤرخ اسبانى عاش فى القرن الرابع والخامس بعد الميلاد وهو Paulus Orosius .

وقد انتقل الأصل اللاتينى لهذا الكتاب الى الأندلس فى حياة ابن جلجل . فهو يصفه فى مقدمة كتابه « تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس » بقوله : « كتاب هروشيش ، صاحب القصص ، وهو تاريخ للروم عجيب . فيه أخبار الدهور وقصص الملوك الأول ، وفوائد عظيمة » . ثم يذكر أن أرمانيوس الملك Romanos ملك القسطنطينية أرسل هذا الكتاب وكتاب الحشائش لديسقوريدس ، وهدايا أخرى الى الناصر عبد الرحمن بن محمد صاحب الأندلس نحو سنة ٣٣٧ ﻫ (العيون ﺟ ١ ص ٤٦) . وانظر تفاصيل الوصف الطريف — الذى ورد عند ابن خلدون فى العبر ﺟ ٤ ص ١٤٦ ونفح الطيب ﺟ ١ ص ٣٤٣ وما بعدها والبيان المغرب ٢ : ٣١٩ ، وأعمال الاعلام ٤٣ — لهذه الهدية وكيفية لقاء الناصر عبد الرحمن لرسل ملك القسطنطينية وهداياه . وقد ترجم هذا الكتاب الى العربية فى زمن الحكم المستنصر الأموى فى الاندلس (٣٥٠ — ٣٦٦ ﻫ) ومن الواضح أن ابن جلجل اطلع على ترجمة هذا الكتاب واستفاد منه ونقل عنه كما يذكر هنا .

وعلمت أن بمكتبة جامعة كولومبيا بنيويورك نسخة عربية من هذا الكتاب ربما كانت الوحيدة فى العالم منه . وقد انتفع به أيضاً العلامة ابن خلدون فى تاريخه ونقل عنه كثيراً من الأخبار . وفى خطط المقريزى نقول كثيرة من كتاب هروسيوس ويسميه « وصف الدول والحروب » (وانظر مقدمة الناشر) .

صاحب القصص ، وككتاب القروانقة ليرونم الترجمان (١) ، وكأخبار رأيتها لحكماء اليونانية استدللتُ بها على مكان كل حكيم منهم ودرجته ، وفى دولة من كان من الملوك .

فلما وصلت إلى علم ذلك ، وكان السبب فى تأليفى لهذا الكتاب تحريكاً لى ، لم أجد لنفسى عُذراً فى التخلف عن إسعافك فيما سألتهَ ورغبتهَ ، فقيدت ذلك ووجهتُ به إليك ، فكن به سعيداً ، ومن الله موفقاً رشيداً . فقد نَحلك باريك بنحلة من العلا ، فَضَلَك بها من ذوى الهمم الناقصة المظلمة ، كما قال المسيح عليه السلام فى الإنجيل الطاهر [٣] : «كل نحلة يُوهَبُها الشخص من العقل فهى نازلة من باب النور من العلا» (٢) . فاشكر الله على موهبته ، ومجدْه على نحلته ، واضرع إليه فى الاستزادة من فضله ؛ فالعون منه وبه ، لا شريك له .

---

(١) يرونم الترجمان : هو سفرونيوس يوسبيوس ايرونيموس . كان قديساً مسيحياً ، وشيخ المتكلمين ، وأحد علماء الكنيسة اللاتينية فى عصره ، ويعد خير كتابها . ولد من أسرة مسيحية فى (ستريدون Stridon) فى دلماسيا سنة ٣٣١ م أو بين ٣٤٠-٣٥٠ م وتوفى فى بيت لحم سنة ٤٢٠ م . واشتهر باسم القديس ايرونيم St Jérome .

وأهم أعماله كتاب : (قروانقه أو قرانقه — Chronica) الذى ترجمه من اليونانية الى اللاتينية عن يوسبيوس القيسرانى أسقف قيسارية ، وزاد فيه كثيراً . فأصبح المرجع الرئيسى للأحداث التاريخية القديمة . وقد نشره Fatheringham سنة ١٩٢٣ . كما نشره من قبل القس مينى Migne فى كتب الآباء اللاتين : Patrologia Latina ج ٢٢ – ج ٣٠ .

وفى مختصر تاريخ الدول لابن العبرى نقول متفرقة من هذا الكتاب . وهو ينقل عن الأصل اليونانى مباشرة ويسميه هناك «خرونيقون» ويسمى مؤلفه «أوسابيوس القيصرانى» (انظر ص ٤٣ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٦٢ ، ١٢٩ من طبعة بيروت) وفى عيون الأنباء لابن أبى أصيبعه نقول منه فى ج ١ ص ٧٢ ، ٧٣ والواضح أن ابن جلجل نقل من ترجمة عربية لهذا الكتاب (راجع مقدمة الناشر) .

أما لقب الترجمان فلعله جاء من اشتهاره بالترجمة ، وخاصة ترجمته للكتاب المقدس الى اللاتينية ، تلك الترجمة المعروفة بالفولجاتا Vulgata . أى المنتشرة انتشاراً عاماً . وهذه الترجمة هى المعتمدة فى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية كما قرر ذلك المجمع الكنسى المقدس المنعقد فى ترانت Trente فى ٢٧ مايو سنة ١٥٤٦ م .

(٢) هذا القول ليس من كلام السيد المسيح ولم يرد فى الانجيل وانما ورد فى الاصحاح الأول ، الآية ١٧ من «رسالة يعقوب الى الاسباط الاثنى عشر» . ونصه فيها : «كل عطية صالحة وكل موهبة كاملة انما تهبط من فوق من لدن أبى الأنوار» . (أسفار العهد الجديد ص ٤٠٤) .

وهذا أيها الشريف الأُصل ، والطيب النَّجْر ، الأُموىّ القرشىّ ، نجل الخلفاء ، وسلالة الأُئمة الداعين إلى الهدى ، حين نبدأ بعون الله بتقييد مطلوبك ، ووصف مرغوبك ، وبالله العون على ذلك .

ذكر
الطبقة العالية الأولية
ممن تكلم فى الحكمة الطبية والفلسفة العلوية

قال أبو معشر البلخى المنجم ، فى كتاب الألوف[١] : الهرامسة ثلاثة[٢] أولهم :

١ — هرمس

الذى كان قبل الطوفان . ومعنى هُرمس لقب ، كأن[٣] يقال قيصر وكسرى . وتُسميه الفرس فى سِيرِها أبجهذ[٤] وهو الذى تدعى الحرّانية[٥] حكمته[٦] وتذكر[٧] أن [٤] جده جيومرت[٨]. وهو آدم ، ويذكر العبرانيون أنه خُنُوخ ، وهو بالعربية إدريس .

قال أبو معشر : هو أول من تكلم فى الأشياء[٩] العلوية من الحركات[١٠] النجومية ، وأن جده جيومرت علمه[١١] ساعات الليل والنهار ؛ وهو أول من بنى

---

١ — باليونانية Ἑρμῆς وهو اسم لإله من آلهة اليونان ويعرف عند الرومان باسم Mercurius ، وهو «عطارد» عند العرب . ويزعم المصريون القدماء أنه نفس الإله «تحوت Thot» وينسبون اليه اختراع كل علم ، ويطلق عليه أيضاً «ادريس» و «أخنوخ أو خنوخ» و «إرمس» . و«هرمس الهرامسة» و «هرمس المثلث بالنعمة» . وانظر ترجمته فى : الفهرست ص ٢٨٦ ، وفى طبقات الأمم ص ١٨ و٣٩ ، وفى الإخبار ص ١-٧ ويذكره باسم «ادريس» . وقد كرر القفطى هذه الترجمة أيضا ضمن ترجمة هرمس الثالث من ص ٣٤٧-٣٥٠ ، وفى العيون ج ١ ص ١٦-١٧ ، وفى مختصر الدول ص ١١-١٢ ويذكر أن هرمس يلقب باليونانية طريسميجيسطيس «Τρισμέγιστος» أى ثلاثى التعليم لأنه كان يصف البارى تعالى بثلاث صفات ذاتية ، هى : الوجود والحكمة والحياة . وفى منتخب الصوان لوحة ٦٦ وفى النزهة لوحة ٢٢ ، وفى البدء والتاريخ ج ٢ ص ٩٧ و١٤٧ ، وفى مسالك الأبصار ج ٥ مجلد ٢ لوحة ٢٧٨ ، وفى كشف الظنون ج ١ ص ٢٥-٢٦ ، والملل والنحل ٢ : ١٤٢ ، وفى دائرة المعارف الاسلامية مادة «ادريس» .

الهياكل ومجّد الله[١٢] فيها ، وأول من نظر فى الطب وتكلم فيه ، وأنه ألف لأهل زمانه[١٣] قصائد موزونة ، وأشعارا معلومة[١٣] ، فى الأشياء الأرضية والعلوية . وهو أول من أنذر بالطوفان ، ورآى أن آفة سماوية تلحق بالأرض[١٤] من الماء أو النار[١٥] ، وكان مسكنه صعيد مصر ؛ تخيّر ذلك فبنى هنالك[١٦] الأهرام ومدائن التراب[١٧] ، وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى البرابى ، وهو الجبل المعروف بالبربا[١٨] (باخميم)[١٩] نحته وصور فيه جميع الصناعات وصنائعها[٢٠] نقشاً ، وصور جميع آلات الصناع[٢١] ، وأشار إلى صفات[٢٢] العلوم برسوم ، حرصا منه على تخليد [٥] العلوم لمن بعده ، وخيفة أن يذهب رسم ذلك من العالم .

وثبت فى الأثر[٢٣] المروى عن السلف ، أن إدريس أول من درس الكتب ، ونظر فى العلوم ، وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ، وهو أول من خاط الثياب ولبسها ، ورفعه الله[٢٤] مكانا عليا .

وحكى عنه أبو معشر حكايات شنيعة أتيت بأخفّها[٢٥] وأقربها . و بالله تعالى التوفيق .

---

(١) انظر حاشية (١) ص (٢)

(٢) يذكر الأستاذ نلينو فى « علم الفلك » ص ١٤٢ . أن « هرمس » حكيم مصرى خرافى لم يكن له وجود أبداً ، فكثرت فيه الخرافات بين العرب فى عهد الاسلام ، فمنهم من قال إنه أخنوخ المذكور فى التوراة ، ومنهم من قال : إنه النبى إدريس ، ومنهم من فرق بين ثلاثة هرامسة ، ونسبت الى الثالث منهم عدة كتب مختلفة فى أحكام النجوم والكيمياء والسحر وما أشبه ذلك » .

(٣) فى العيون والإخبار : «كما» .

(٤) فى العيون : « اللهجد وتفسيره ذو عدل » . وفى الاخبار : « أيهجل » . وفى منتخب صوان الحكمة : « أبنجهذ وتفسيره ذو عدل » . وقد أورد هذا النص ليبرت ، فى النصوص التى جمعها من « كتاب الألوف لأبى معشر » وترجمها فى مجلة WZKM ج ٩ ص ٣٥١ — ٣٥٨ ووردت فيه هذه الكلمة : « ايمايحل » . وفى ترجمته لهذا النص وردت بـ « اللهجد (؟) Lahgad » ووضع بجانبها علامة الاستفهام . وذلك يدل على أنه وقف عندها أيضاً . ويظهر أن أصحاب الكتب التى وردت فيها هذه الكلمة لم يتحققوا من ضبطها ، فنقلوها محرفة على صور مختلفة . وقد رجعت الى نسخ مخطوطة من العيون والاخبار لأتأكد من رسم الكلمة فيها فاذا بها تطابق النسخ المطبوعة . والمرجح عندى أن رسم الكلمة عند ابن جلجل ومنتخب صوان الحكمة : « أبنجهذ » ليس خطأ بل له أصل صحيح فى اللغة الفارسية يرجع اليه وهو : « أبنگهذ » وهذه الكاف تنطق قريبة

من الجيم . وهذا اسم من أسماء ملوك الفرس الأوَل ، وتجد تفصيل سلسلة هذا النسب عند الطبرى (جـ ١ ص ١٧٤ – ١٧٥) . وعند المسعودى فى المروج ١ : ١٨٨ ورد الاسم مصحفا أيضا : « اسحد » .

وهؤلاء الملوك الأول كانوا يلقبون « بالپيشدادية » أو « الفيشدادية » (والدال الأخيرة تهمل وتعجم) . وأول من لقب بلقب « پيشداد » هو « أوشهنج (أو : هوشنك) حفيد جيومرت » ويقول عنه الطبرى (جـ ١ ص ١٧١) أنه كان : « ملقباً بذلك ، يدعى فيشداذ ، ومعناه بالفارسية أول من حكم بالعدل » . ويذكر المقدسى فى البدء والتاريخ ٣ : ١٣٨–١٣٩ : « ثم ملك هوشنك بيشداذ ومعناه أول حاكم حكم بين الناس ، وأول من دعا الناس الى عبادة الله ..... وزعم بعضهم أن هذا بمنزلة إدريس النبى صلعم ، أو هو إدريس » . وهذا يتفق مع كلام أبى معشر هنا ، كما يذكر مسكويه فى تجارب الأمم (١ : ٧) وأبو الفداء (١ : ٤٠) « أن أوشهنج ...... لقب بفيشداد وتفسيره بالعربية أول سيرة العدل » ويظهر أن الناقلين لاسم « أبنجهذ » خلطوا بين رسمها وبين معنى كلمة : « بيشداد » بالعربية .

ويقول A. Christensen فى كتابه I, p. 136 :

أن تفسير كلمة « پيشداد » بأول من حكم بالعدل ، تفسير ظهر فى العصر البهلوى . وكان المعنى الأصلى لهذه الصفة « أول من خُلق » . ويذكر أيضاً فى جـ ٢ ص ٧٨ – ٧٩ أن كلمة « أبنكهذ » وردت فى صور مختلفة منها : « أنكهذ » و « أبنكهذ » و « أننكهذ » و « اينكهذ » و « اسكمد » و « اسكهند » و « اسكهد » . وهذه الكلمة محرفة عن : « اجنكهد » وهى الأخرى أيضاً محرفة عن : أصلها القديم « ڤيڤنكهان » . ثم تطورت فى أجيال متعاقبة الى كلمة « أبنكهذ » .

(٥) فى منتخب الصوان : « الحرنانية » . والحرانية : هم المعروفون بالصابئة . وكانوا يسكنون مدينة (حران) وهى مدينة قديمة جداً فى أرض الجزيرة قرب منابع نهر البليخ بين الرها ورأس عين . وعرفوا بعبادة الأجرام السماوية السبعة . وهذه العبادة بقية من الديانة الأشورية والبابلية . (انظر الفهرست ٣١٨ – ٣٢٧ . والتنبيه والاشراف ١٨٣ و D. Chwolsohn, *Die Ssabier und der Ssabismus,* 1856).

(٦) فى منتخب الصوان والعيون : « نبوته » . والعبارة فى المسالك : « وهو الذى تذكر الحرانية يعنى الصابئة نبوته » .

(٧) فى العيون : « وتذكر الفرس » .

(٨) كيومرث : بالثاء المثلثة فى اللغة الفارسية الحديثة . وأما فى اللغة البهلوية فهى : « گيومرت » . بالتاء المثناة . وهى مركبة من كلمتين : « گيو » . بمعنى الحياة و « مرت » بمعنى البشرية الفانية . وهو عند الفرس اسم الانسان الأول (آدم) . ويقال له أيضا « گل شاه » بكسر الكاف ، ومعناه « ملك الطين » . (انظر تاريخ سنى ملوك الأرض جـ ١ ص ٨ ، ١٢ ، ٢٤ ، ٦٤ . وغرر أخبار ملوك الفرس جـ ١ ص ٤ وفى كثير من المراجع العربية التاريخية . وفى هذا الموضوع بحث واف عند :

A. Christensen, *Les types du premier homme et du premier roi dans l'histoire légendaire des Iraniens,* I, Stockholm, 1917; *Les Kayanides,* 1932 passim.

(٩) فى الكشف : « فى الأجرام » . وفى مختصر الدول وطبقات الأمم : « الجواهر » .
(١٠) فى طبقات الأمم : « والحركات » .
(١١) فى النزهة : « عمل » .
(١٢) فى الكشف : « وعبد الله تعالى » .
(١٣) كذا وردت هذه العبارة فى الاخبار ، وفى العيون والمسالك : « وألف لأهل زمانه كتباً كثيرة بأشعار موزونة وقواف معلومة بلغة أهل زمانه » . وفى الكشف ، وردت العبارة هكذا : « وألف لأهل زمانه قصائد فى البسائط والمركبات وأنذر بالطوفان ... » .

وفى منتخب الصوان : « وكان ألف كتباً كثيرة بأشعار موزونة بلغة أهل زمانه فى معرفة الأشياء العلوية والسفلية الطبيعية على طريق الفلسفة » . وفى الطبقات : « وألف لأهل زمانه قصائد موزونة فى الأشياء الأرضية والسماوية » .
(١٤) فى العيون والاخبار والنزهة والطبقات : « الأرض » .
(١٥) فى العيون والاخبار والنزهة والطبقات : و « النار » .
(١٦) كذا فى العيون . وفى الاخبار : « هياكل » .
(١٧) كذا فى العيون . وفى الاخبار والنزهة : « البرابى » . ولعل الصواب : « مدائن التُرَب كترجمة للاسم اليونانى γεκρόπολις مدينة الأموات » (أى جبانة) .
(١٨) فى النزهة : « باليونانية » . وهو تصحيف . وفى المسالك : « ببرباة اخميم » .
(١٩) تكملة من العيون .
(٢٠) فى العيون والنزهة : « وصناعها » . وهذا هو الصواب وفى الاخبار : « وصانعيها » .
(٢١) فى الطبقات : « جميع الصنائع والآلات » .
(٢٢) فى النزهة : « صغار » .
(٢٣) ورد هذا الخبر فى الأوائل لوحة ٢٢٠ ، والبدء والتاريخ ٣ : ١٣ ، والطبرى ١ : ٨٥ و ٨٦ .
(٢٤) فى الاخبار : « ورفعه الله اليه ... » .
(٢٥) فى الاخبار : « بأحقها » .

٢ — هرمس الثانى

من أهل بابل [١] ، سكن مدينة الكلدانيين [٢] وهى بابل ، (وكان) [٣] بعد الطوفان فى زمن نبريز بانى [٤] الذى هو أول من بنى مدينة بابل بعد نمروذ بن كوش [٥] ،

---

٢ — ويسمى أيضاً : « هرمس البابلى » . وانظر ترجمته فى : الفهرست ص ٣٥٢ — ٣٥٣ وقد ذكره بين الكيميائيين والصنعويين ... وأثبت مؤلفاته فى الصنعة ص ٤٩٦ . وليس فى ترجمته هنا أنه كان كيميائياً وانما الذى له معرفة بالكيميا هو هرمس الثالث الآتية ترجمته . وفى الإخبار ص ٣٤٦ — ٣٤٧ ، وفى العيون جـ ١ ص ١٧ ، وفى الطبقات ص ١٨ و ١٩ و ٤٠ (وهو هناك يخلط بين هرمس الثانى والثالث) . وفى مختصر الدول ص ١١ — ١٢ ، وفى النزهة لوحة ٢٢ ، وفى مسالك الأبصار جـ ٥ مجلد ٢ لوحة ٢٧٩ وفى دائرة المعارف مادة « هرمس » .

وكان بارعاً فى علم الطب والفلسفة ، وعارفاً بطبائع الأعداد ، وكان تلميذ[٦] فيثاغورس الأرتماطيقى . وهرمس هذا ، جدّد من علم الطب والفلسفة وعلم العدد[٧] ما كان قد درس[٨] بالطوفان ببابل . ذكر ذلك أبو معشر .

ومدينة الكلدانيين هذه [٦] هى مدينة الفلاسفة من أهل المشرق ، وفلاسفتهم أول من حدّد الحدود ورتّب القوانين ، (وهم فلاسفة حُذاق الفرس[٩]) .

---

(١) بابل : هى مدينة ببيلون القديمة على شاطىء الفرات (انظر مقالة هرتسفلد فى دائرة المعارف الاسلامية مادة « بابل ») .

(٢) الكلدانيون : هم سكان وادى الفرات والدجلة كما أن الأشوريين سكان أعلى الوادى . وهم أمة قديمة صاحبة حضارة وثقافة ومعرفة بالعلوم الفلكية والتنجيم . وقد أثروا فيمن حولهم من الشعوب ، وهم الذين اخترعوا الكتابة المعروفة بالقلم المسمارى . وللمؤرخين العرب أقوال كثيرة عنهم راجع مثلا : (طبقات الأمم ص ٦ ، والتنبيه والاشراف ص ١٣٧ ، ومختصر الدول ص ٧٢) .

(٣) تكملة من العيون والاخبار .

(٤) فى العيون : « زيربالى » ولا توجد هذه العبارة فى الاخبار . وفى المسالك : « فى زمن بابل » . وفى النزهة : « وكان بعد الطوفان فى تدبير بابل . وهو أول من بنى .... » .

ولعل المراد بـ « نيريزبانى » أو « زيربالى » كما فى العيون ، أحد الملكين الأشوريين المسميين « أشور نازر (ناصر) أبـِل » اللذين عاشا فى القرنين الحادى عشر والتاسع قبل الميلاد .

(٥) يزعم بعض المؤرخين أن « النمروذ ابن كوش » أول الملوك (النبارذة) بعد الطوفان . وينسب اليه بناء برج بابل ويسمى « المجدل » وأنه الذى ذكره الله تعالى فى قوله : « قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون » الآية ٢٨ من سورة النحل . وانظر ما يقصه الطبرى من أخباره جـ ١ ص ١٤٩ وطبقات الأمم ص ١٧ ومختصر الدول ص ٢٧٢٠ .

(٦) كذا فى الاخبار والطبقات . وفى العيون والنزهة « تلميذه » وهو الأصح .

(٧) علم العدد : ويسمى الارتماطيقى . وهو علم تتعرف منه أنواع العدد وأحوالها وكيفية تولد بعضها من بعض . وموضوعه الأعداد من جهة خواصها ولوازمها . (مفتاح السعادة جـ ١ ص ٣١٠) وانظر « الفصل الرابع عشر فى العلوم العددية » من مقدمة ابن خلدون ص ٤٨٢ .

(٨) فى النزهة : « ما دثر » .

(٩) هذه العبارة ليست فى العيون . وفى الاخبار : « هم فلاسفة الفرس حذاق » . وفى النزهة : « وهم فلاسفة بعد الطوفان » .

٣ — هرمس الثالث

سكن مدينة مصر . كان بعد الطوفان . وهو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم . وكان فيلسوفا طبيباً ، عالماً بطبائع الأدوية القتّالة والحيوانات المُعْدية[١] . وكان جوالاً في البلاد طوافاً بها[٢] ، عالماً بنصبة المدائن[٣] وطبائعها[٤] وطبائع أهلها . وله كلام (حسن)[٥] في صناعة الكيمياء نفيس ؛ يتعلق منه إلى صناعات (كثيرة)[٥] كالزجاج والخرز والغضاير[٦] وما أشبه ذلك . وكان له تلميذ يُعرف . اسمه اسقلابيوس ، له أخبار شنيعة وقصص كثيرة ، نستجلب ما صح منها مما وقع في الكتب المعروفة إن شاء الله .

---

٣ — ويسمى أيضاً : « هرمس المثلث بالحكمة » . وانظر ترجمته في : الفهرست ص ٣٥٢ — ٣٥٣ وهو يذكره هناك باسم « هرمس الثاني » خطأ . وفي الطبقات ص ١٨ و ١٩ و ٤٠ (وهو هناك يخلط بينه وبين هرمس الثالث) وفي الاخبار ص ٣٤٧ — ٣٥٠ ، وفي العيون ج ١ ص ١٧ ، وفي مختصر الدول ص ١١ — ١٢ ، وفي الزهة لوحة ٢٣ ، وفي مسالك الأبصار ج ٥ مجلد ٢ لوحة ٢٨٠ ، وفي دائرة المعارف مادة « هرمس » .

---

(١) في العيون والمسالك : « المؤذية » .

(٢) في الرسالة المصرية ص ٢٩ : « طوافا في المدائن » وفي الطبقات ص ٤٠ : « طوافا على المدائن » .

(٣) كذا في العيون . وفي الاخبار : « عالما بالبلاد ونصبها » وفي الطبقات « عالما بنصب أهلها (المدائن) » . وفي الرسالة المصرية : « عالما بنصبها (المدائن) » وقد صوبها الناشر : « بنصبتها » متابعاً في ذلك العيون .

(٤) في الرسالة المصرية : « وطوالعها » .

(٥) زيادة من العيون .

(٦) في العيون والاخبار : « والغضار » . والغضار في اللغة : « الطين اللازب الأخضر الحر » و « الصحفة المتخذة منه » و « خزف أخضر يحمل لدفع العين » .

٤ — اسقلابيوس

هذا تلميذ لهرمس المصرى ، وكان مسكنه أرض الشامات [1] [٧] . وذكر جالينوس فى كتابه الذى ألف[2] فى الحث على الطب[3] أن الله أوحى إليه ، «[4] أنك إلى أن أسميك مَلَكاً أقرب منك إلى أن أسميك إنساناً » .

وذكر بقراط فى كتاب أيمانه وعهده[5] ، أن هذا الاسم ، أعنى اسقلابيوس ، فى لسان اليونانيين ، مشتق من البهاء والنور ، والطب صناعة اسقلابيوس ، وأنه لا يجب تعاطيها إلا من[6] كان على سيرة اسقلابيوس من الطهارة والعفاف والتقى ، وأنه لا يجب أن تُعَلَّم الشرار ولا ذوى الأنفس الخبيثة ، وإنما يجب أن يتعلمها الأشراف والمتألهون ، أعنى العارفين بالإله العلى سبحانه وتعالى ، وأن عالم علم الطب ، يجب أن يكون رحيما عفيفاً محبا أن ينفع الناس .

وذكر بقراط فى هذا الكتاب أنه ارتفع إلى الهواء فى عمود من نور[7] .

وذكر جالينوس عنه فى مقالته الأولى من كتابه إلى أغلوقن[8] الفيلسوف : « لو كنت أقدر أن أكون مثل اسقلابيوس ! » . وقال جالينوس [٨] فى كتاب حلية البرء فى صدر الكتاب : « مما يجب أن يحقق الطب عند العامة ما يرونه من الطب الإلهى فى هيكل اسقلابيوس » . وذلك أن هيكل اسقلابيوس — على ما حكاه هروشيش[9] صاحب القصص — بيت كان بمدينة روميّة كانت فيه صورة تكلمهم ويسألونها[10] وكان المستنبط لها فى القديم اسقلابيوس . وزعم مجوس رومة أن تلك الصورة كانت

---

٤ — باليونانية Ἀσκληπιός وترسم أيضاً : « إسقيلبيوس » . و « اسقلبيوس » و « اسقليبياذيس » . وتكتب خطأ فى بعض الكتب : « اسقلنيوس » . ويطلق عليه : « الملك ، والنبى ، والحكيم ، والالهى » وانظر ترجمته فى : الاخبار ص ٨ ، والعيون ص ١٥—٢١ ، ومختصر الدول ص ١٢ و١٣ ، والنزهة لوحة ٣٧—٣٩ ، وفى المسالك ج ٥ مجلد ٣ لوحة ٤٣٦ — ٤٣٧ وفى دائرة المعارف مادة « اسقلابيوس » .

منصوبةً على حركات نجومية ، وأنه كان فيها روحانية كوكب من الكواكب السبعة (١١) . وكان دين أهل رومة قبل النصرانية عبادة النجوم (١٢) كذا حكى هروشيش . وله شنائع من الأخبار استجلبنا أقربها من العقول وتركنا أبعدها .

وقال أفلاطون فى كتابه المعروف بـ«كتاب النواميس» : (١٣) إن اسقلابيوس كان مشتغلا فى هيكله (١٤) بالتقديس ، إذ تحاكم إليه رجل وامرأة فى جنين كان فى بطن المرأة ، فقال لها اسقلابيوس : يا ظالمة ، إنه كان زوجك فى هيكل [٩] عيد الشمس (١٥) ، يدعو لك بالبقاء وطول السلامة ، وأنت قد واقعك غلام بنى فلان (١٦) ، وستلدين بعد ثلاث خلقاً مشوها . فولدت جنيناً (١٧) فى صدره يدان . ثم عطف على الرجل فقال : يا هذا ، عقدتَ نكاح هذه المرأة على غير ما ينبغى ، فحصدت منها أكثر مما (١٨) زرعتَ .

وحكى أيضاً إفلاطون عنه فى (هذا) (١٩) الكتاب أن رجلا خبأ له مالا ، ثم قال له : يا نور الألباب ، ضاع لى مال فأْثِرْه لى ، فنهض معه إلى منزله فأثاره له ، ثم قال للرجل : حقيق بمن سخر بأنعم الله أن يسلبه إياها ، وسيذهب لك هذا المال ثم لا يعود . فكان كذلك .

وذكر عنه أفلاطون فى هذا الكتاب ، قصة شنيعة فى البعث الذى بعثه إليه مارينوس (٢٠) الملك ، وأنه أنذر بموت مارينوس والبعث عنده ، فانصرفوا ، فوجدوه ميتاً .

وذكر بقراط فى كتاب أيمانه : «أن عصا اسقلابيوس كانت من شجرة الخطمى (٢١) وأنه كان صوّر حولها صورة حية» (٢٢) .

وقال جالينوس : [١٠] إنما اتخذ عصا الخطمى مراعاة للاعتدال ، إذ كانت شجرة الخطمى معتدلة فى الحر والبرد ، وإنما كان يراعى فى أسبابه كلها الاعتدال ، فلم ير أنْ يتخذ عصاً إلا من شجرة معتدلة . وإنما صور حولها حية ، لأنها من بين الحيوان (٢٣) أطولها عمراً ، فجعل ذلك مثلا للعلم الذى لا يدثر ولا يبيد .

فهذا ما وجدته مدونا من أخبار اسقلابيوس القريبة من المعقول . وله أخبار فى

تواريخ النصارى شنيعة لا تليق بكتابنا ، فان يكن أمره على ما حكاه بقراط وجالينوس وافلاطون قبل ، فهذا يدل على أن أولية تعلم الطب والفلسفة كان من أمر الله وحياً وإلهاماً ، أو كيف كان ذلك ، على ما أخبرتْ هذه الأخبار المتقدمة .

---

(١) فى النزهة : « الشام » . وسيرد فى ترجمة بقراط ص ١٦ : « مسكنه مدينة قو وهى مدينة حمص من أرض الشامات » كما سيرد فى ترجمة (سقراط) أيضاً ص ٣٠ : « أنه رومى يونانى من أهل الشامات » . وفى معجم ياقوت : « الشام يجوز أن لا تهمز فتكون جمع شامة ، سميت بذلك لكثرة قراها وتدانى بعضها من بعض فشبهت بالشامات » . وفى القاموس مادة (شأم) : « سميت الشام . . . . لأن أرضها شامات بيض وحمر وسود » .

وقد كانت بلاد الشام فى تلك الأزمنة ضمن حدود الدولة اليونانية . وفى أول الاسلام كانت بلاد الشام تسمى بلاد الروم . وقد ورد فى الاخبار ص ١٣٥ – ١٣٦ ضمن ترجمة (جبريل ابن بختيشوع) : « إن حدّ الروم كان . . . . من ناحية المشرق مما يلى الفرات ، القرية المعروفة (بنقيا Nikephorion) من طسّوج الأنبار . . . . وكان الحد من ناحية دجلة : دارا ورأس العين . وكان الحد فيما بين فارس والروم من ناحية الشمال ، أرمينية . ومن ناحية المغرب ، مصر . . . الخ » . وورد هذا التحديد أيضاً فى ترجمة جالينوس (ج ١ ص ٧٧ من العيون) .

(٢) فى العيون والاخبار : « ألفه » .

(٣) كذا فى الاخبار . وفى العيون : « فى الحث على تعلم صناعة الطب » .

(٤-٤) هذه العبارة فى العيون والنزهة والاخبار : « إنى لأن أسميك ملكا أقرب منى أن أسميك إنساناً » .

(٥) انظر هذا العهد فى العيون ج ١ ص ٢٥ وفى منتخب الصوان لوحة ٨٢ .

(٦) فى الأخبار : « لمن » .

(٧) كذا وردت هذه العبارة فى النزهة ، وفى العيون والاخبار : « أن الله تعالى رفعه اليه فى الهواء فى عمود من نور » . وسيرد بعدُ هذا الوصف عن أرسطو ضمن ترجمته ص ٢٥ .

(٨) باليونانية Γλαύκων وهو أحد الفلاسفة المعاصرين لجالينوس . وكان من المعجبين بآثاره فى الطب . فأرسل اليه أن يكتب له كتاباً . فكتب له جالينوس كتابه الموسوم « كتاب الى أغلوقن فى التأتى لشفاء الأمراض » . وهو مقالتان . ومعنى أغلوقن باليونانية « الأزرق » كما فى العيون ج ١ ص ٩١ ، ١٠٦ والصحيح أن معنى هذه الكلمة هو : أخضر وليس أزرق .

(٩) لم يرد هذا النص فى الأصل اللاتينى لكتاب « هروسيوس » وقد ذكر Pauly – Wissowa 1676 : 1 أنه : « أُسس معبد لاسقلبيوس فى مدينة رومة فى الجزيرة المسماة طيباريوس سنه ٢٩٣ ق م كفرع من المعبد الأصلى الموجود فى أبيدق ببلاد اليونان » .

(١٠) فى العيون : « عن ما يسألونها » .

(١١) كان العالم فى الزمن القديم مقسما الى أقاليم سبعة . وكان أهل كل اقليم يعبدون كوكباً من الكواكب السبعة السيارة ، ويقدمون له

القرابين ويذبحون له الذبائح . وكانوا يعتقدون أن روحانية ذلك الكوكب تظهر لاقليمه وتخاطبهم وتبلغهم أغراضهم فى جميع مايقصدونه. وهذه الكواكب هى : زحل ، المشترى ، المريخ ، الشمس ، الزهرة ، عطارد ، القمر . وتعرف بالنيرين والخمسة المتحيرة . (تاريخ ابن العميد لوحة ٨٣ والتنبيه ص ٦٣) . وفى الملل والنحل للشهرستانى كلام مفصل على عبادة السيارات السبع ومنازلها ومطالعها وخواصها وأسمائها (٢ : ١٤٦) .

(١٢) كذا وردت هذه العبارة فى الأخبار . أما فى العيون فوردت مضطربة هكذا : « وكان دين النصرانية فى رومية قبل عبادة النجوم » .

(١٣) كتاب « النواميس » ويعرف أيضاً بكتاب « القوانين » . نقله الى العربية حنين ابن اسحاق . والمعروف أنه آخر ما ألف أفلاطون . (دائرة المعارف الاسلامية ، مادة « أفلاطون ») .

(١٤) فى الاخبار : « هيكل » .

(١٥) فى الاخبار والنزهة : « عبدة الشمس » . وهو الصواب .

(١٦) فى الاخبار والنزهة : « غلام من بنى فلان » .

(١٧) فى الاخبار : « ولدا » .

(١٨) فى النزهة : « ما » .

(١٩) تكملة من الاخبار .

(٢٠) مارينوس أو مارينون ملك اليونان . « رمى بشدائد فى زمانه وخوارج فى سلطانه ففزع الى فلاسفة عصره ، فتأملوا مصادر أموره ومواردها ، وقالوا له : قد تأملنا أمرك فلم نجد فيه من جهتك شيئاً يدعو الى ما لحقك ، وانما يعلم الفيلسوف الافراطات وسوء النظام الواقعين فى الجزء . فأما ما خرج عنه فليس تبحث عنه الفلسفة ، وانما يوقف عليه من جهة النبوة . وأشاروا عليه أن يطلب نبى عصره ليجتمع له مع علمهم ، ما ينبىء به » . فبعث بعض الرسل وأحد الفلاسفة الى هذا النبى [ولعله اسقلابيوس كما يشير بذلك ابن جلجل] وحدثت بينهم محاورة من أن النبى وما يأتى به ، لا يصل اليه الحكيم بحكمته ، ولا العالم بعلمه ، وتنتهى هذه القصة بأن يتنبأ هذا النبى بموت مارينوس . فلما عاد الرسل وجدوه قد قضى نحبه (انظر تفاصيل هذه القصة فى العيون ج ١ ص ١١٣ — ١١٥ ضمن ترجمة « النضر بن الحارث بن كلدة الثقفى » وقد ذكر ابن أبى أصيبعة أنه وجدها فى كتاب النواميس لأفلاطون ولكنه لم يذكر أن النبى المقصود هو اسقلابيوس) . وقد ذكر المسعودى فى المروج ١ : ١٨٢ ضمن أسماء ملوك بابل الملك «مارينوس ، ملك نحو ثلاثين سنه» ولعله الملك المقصود فى هذه القصة .

(٢١) الخطمى فى اللغة بالكسر والفتح : نبات ينفع الأمراض الصدرية ، الواحدة خطمية . وفى الكلام على خواصه وماهيته يراجع قانون ابن سينا ص ٢٦٨ . ومفردات ابن البيطار ج ٢ ص ٦٣ .

(٢٢) فى العيون ج ١ ص ١٩ كلام مطول عن عصا اسقلبيوس . وأن الصورة التى كانت عليها كانت صورة « تنين » . وحتى الآن تستعمل هذه الصورة رمزاً لصناعة الطب والصيدلة .

(٢٣) فى الاخبار : « جميع الحيوان » .

٥ — أبولو

ويقال أيضاً أبُلّه . أول حكيم تكلم فى الطب ببلد الروم والغريقين[(١)] وهو[(٢)] استنبط حروف كتاب الغريقى لمنافس الملك[(٢)] ؛ تكلّم فى الطب وقاسه[(٣)] وعمل به ، وكان بعد موسى عليه السلام فى زمن براق[(٤)] الحاكم[(٥)] ، ورأيت له آثاراً عظيمة شنيعة[(٦)] وهو بعد فى كثرة العجائب [١١] كاسقلابيوس .

---

٥ — باليونانية $A\pi\acute{o}\lambda\lambda\omega\nu$.. ويكتب أيضاً : « أبلّن » و « أبولّو » . راجع : العيون ج ١ ص ٢١ والمسالك ج ٥ مجلد ٣ لوحة ٤٣٧ — ٤٣٩ وقد ذكر فيها مصحّفا باسم : « أيلق . ويقال له أيله » . ، وفى الاخبار ص ٧٢ ويسميه « أبلّن الرومى » .

---

(١) فى العيون : « والفرس » وهذه الكلمة ساقطة من الاخبار .

(٢) وردت هذه العبارة فى العيون هكذا : « وهو أول من استنبط كتاب الأغريقى لمنافيس الملك » . وفى الاخبار : « وهو أول من استنبط حروف اللغة الأغريقية عمل ذلك لمنافيس الملك » . وفى المسالك : واستنبط كتاب الاغريقى هيامس الملك » .

(٣) أى أنه كان من أهل القياس . فقد كان الطب فى أول أمره منذ عهد اسقلبيوس بالتجربة ثم بعد ذلك ظهر من الأطباء من قالوا بالقياس الى أن ظهر أفلاطون الطبيب فجمع بين القياس والتجربة (العيون ج ١ ص ٢١ — ٢٣) .

(٤) كذا فى الاخبار وفى العيون والمسالك : « يذاق » ؟ !

(٥) فى الاخبار : « الحكيم » .

(٦) فى العيون : « وأخباراً شنيعة »

الطبقة الثانية
الحكمية الرومية اليونانية ممن تكلم فى الطب والفلسفة وبرع فى ذلك

أولهـــم :

٦ — بقراط

الفاضل الذى من أهل اسقلابيوس . كان مسكنه مدينة قُوْ [١] ، وهى مدينة حمص من أرض الشامات [٢] .

وهو الذى تكلم فى الطب وألف فيه الأسفار والكتب ، وهو صاحب كتاب الفصول [٣] ، وكتاب تقدمة المعرفة [٤] ، وكتاب أفيذيميـا [٥] ، وكتاب الأمراض الحادة [٦] ، وكتاب الجبر والخلع [٧] ، وكتاب طبيعة الانسان [٨] ، وكتاب الأخلاط [٩] ، وكتاب القروح وجراحات الرأس [١٠] ، وكتاب المياه والأهوية [١١] ، وكتب كثيرة [١٢] .

وكان فاضلا متألها ناسكا يعالج المرض بالحِسْبة [١٣] ، طوافا فى البلاد جوّالا لها [١٤] ، وكان تلميذه الذى خلفه لأهل مدينته ، فولونيس [١٥] . وكان فى دولة أزدشير [١٦] بهمن

---

٦ — باليونانية Ἱπποκράτης ويكتب أيضا « أبقراط » بالألف ويطلق عليه : « بقراط الكبير . والحكيم . والالهى » توفى سنة ٣٥٧ ق م على الأرجح . وانظر ترجمته فى النزهة لوحة ١٢٧ ، وفى الفهرست ص ٢٨٧ ، وفى الطبقات ص ٢٧ — ٢٨ ، وفى الاخبار ص ٩٠ — ٩٥ ، وفى العيون ج ١ ص ٢٤ — ٣٦ ، وفى مختصر الدول ص ٨٥ — ٨٦ ، وفى منتخب الصوان لوحة ٧٨ — ٨٣ ، وفى الشهرستانى (بهامش ابن حزم) ٣ : ٢٤ ، وفى دائرة المعارف الاسلامية مادة « أبقراط » .

الفارسى جد دارا بن دارا . وذكر جالينوس فى رسالته التى ترجمها[١٧] : « ينبغى للطبيب أن يكون فيلسوفاً »[١٨] [١٢] إن أزدشير بهمن دعا بقراط ليعالجه[١٨] من مرض عرض له فأبى ذلك ، إذ كان أزدشير عدوا لليونانيين ، وان ملكين من ملوك اليونانية دعواه لعلاج أنفسهما فأسعفهما ، إذ كانا حسنَى السيرة ، ولم يرضَ المقام عندهما إذ برئا من مرضهما ، وأن أزدشير بذل لبقراط ألف قنطار من الذهب[١٩] على أن يصحبه[٢٠] ، فأبى ذلك عليه .

وقال جالينوس فى هذه المقالة : إن من طلب علم بقراط ، فليحتذ حذوه فى الفضل والرغبة فى الفضيلة وتجنب الرذيلة .

ورأيت حكاية ظريفة[٢١] لبقراط ، استجلبنا[٢٢] ذكرها ، لندل بها على فضله . وذلك أن أفليمون[٢٣] صاحب الفراسة يزعم[٢٤] فى فراسته[٢٥] أنه يستدل بتركيب الأسنان[٢٦] على أخلاق نفسه ، فاجتمع تلاميذ بقراط وقال بعضهم لبعض : هل تعلمون فى دهرنا[٢٧] هذا أفضل[٢٨] من هذا المرء الفاضل بقراط ؟ فقالوا : ما نعلم . فقال بعضهم : تعالوا نمتحن به علم أفليمون فيما يدعيه من الفراسة ، فصوروا صورة بقراط ثم نهضوا بها إلى افليمون[٢٩] فقالوا [١٣] له : أيها الفاضل ، أنظر إلى هذا الشخص واحكم على أخلاق نفسه من تركيبه . فنظر إليه وقرن أعضاءه بعضها ببعض ثم حكم ، فقال : هذا رجل يحب الزنا[٣٠] . فقالوا له : كذوب[٣١] ، هذه صورة بقراط الحكيم . فقال لهم : لابد لعلمى أن يصدق ، فاسألوه ، فان المرء لا يرضى بالكذب . فرجعوا إلى بقراط وأخبروه الخبر وما صنعوا ، وما قال لهم افليمون . فقال بقراط : صدق أفليمون ، أحب الزنا ولكنى أملك نفسى . فهذا يدل على فضل بقراط وملكه[٣٢] لنفسه ورياضته لها بالفضيلة .

وعَهِد فى كتاب عهده وأيمانه[٣٣] : ألا يكون طالب الطب إلا من أهل العفاف والفضل والرحمة لأبناء جنسه ، وأن يكون حسن الصورة ، نقى البزة ، مرتاضا بالمهن الاربع[٣٤] ، حكيما حسيبا فهما[٣٥] .

(١) في الأخبار ص ٩١ : « مدينة فيروها . » وفي حواشيه : « قيروها » وفي النزهة « قيروها » . وهذا وهم لأن « قيروها » اسم قديم لمدينة حلب والصواب « قو » . وهي باليونانية Κῶς — جزيرة على شاطىء الأناضول من آسيا الصغرى .

(٢) كذا في النزهة وفي الاخبار : « من بلاد الشام » . وانظر الحاشيه (١) ص (١٣)

(٣) كتاب الفصول « سبع مقالات وضمنه تعريف جمل الطب . . . . ويحتوى على جمل ما أودعه في سائر كتبه . . . فانها تنتظم جملاً وجوامع من كتابه في تقدمة المعرفة ، وكتاب الأهوية والبلدان وكتاب الأمراض الحادة ونكتاً وعيوناً من كتابه ..... ابديميا وفصولاً من كتابه في أوجاع النساء وغير ذلك من سائر كتبه الأخر » (العيون ج ١ ص ٣١) وقد فصّل اليعقوبي (ج ١ ص ١٠٧–١١٥) القول في هذا الكتاب . وذكر أنه مرتب على سبعة وخمسين باباً وهي التي تسمى التعليمات .

(٤) تقدمة المعرفة : « ثلاث مقالات وضمنه تعريف العلامات التي يقف بها الطبيب على أحوال مرض مرضٍ في الأزمان الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل ..... » (العيون ج ١ ص ٣١) . وقد ذكر اليعقوبي (ج ١ ص ١١٦–١١٩) أبواب هذا الكتاب بالتفصيل وذكر أنه مرتب على ثلاثة فصول وعشرين تعليما .

(٥) في العيون ج ١ ص ٣٢ : « أبيديميا » وباليونانية ἐπιδημία ومعناها الأمراض الوافدة وتدبيرها وعلاجها ..... وجالينوس يقول « ان المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب مدلسة ليست من كلام أبقراط ... » .

(٦) كتاب الأمراض الحادة : « وهو ثلاث مقالات . المقالة الأولى تتضمن القول في تدبير الغذاء والاستفراغ في الأمراض الحادة . والمقالة الثانية تتضمن المداواة بالتكميد والفصد وتركيب الأدوية المسهلة ونحو ذلك . والمقالة الثالثة تتضمن القول في التدبير بالخمر وماء العسل والسكنجبين والماء البارد والاستحمام » العيون ج ١ ص ٣١ .

(٧) في العيون ج ١ ص ٣٢ أن اسمه : « كتاب الكسر والجبر » وقال : « وهو ثلاث مقالات تتضمن كل ما يحتاج اليه الطبيب من هذا الفن »

(٨) كتاب طبيعة الانسان : « مقالتان . وهو يتضمن القول في طبائع الأبدان ومما تركبت » . (العيون ج ١ ص ٣١)

(٩) كتاب الأخلاط : « وهو ثلاث مقالات . ويتعرف من هذا الكتاب حال الأخلاط أعنى كميتها وكيفيتها وتقدمة المعرفة بالأعراض اللاحقة بها . والحيلة والتأتي في علاج كل واحد منها » . (العيون ج ١ ص ٣٢) .

(١٠) ذكر في العيون ج ١ ص ٣٢ باسم : « كتاب جراحات الرأس » ولم يعرّف به . وجاء في ترجمة جالينوس ص ٩٩ ذكر له باسم « تفسير كتاب جراحات الرأس لأبقراط » مقالة واحدة .

(١١) ذكر في العيون ج ١ ص ٣٢ باسم : « كتاب الأهوية والمياه والبلدان . وهو ثلاث مقالات . المقالة الأولى يعرف فيها كيف تتعرف أمزجة البلدان وما تُولد من الأمراض البلدية . والمقالة الثانية يعرف فيها كيف تتعرف أمزجة المياه المشروبة وفصول السنة وما تُولد من الأمراض البلدية . والمقالة الثالثة يعرف فيها كيفية ما يبقى من الأشياء التي تولد الأمراض البلدية كائنة ما كانت » . وفي العيون أيضاً ص ٢٧ أن بقراط : « دار بنفسه جميع مدن اليونانيين حتى وضع لهم كتاباً في الأهوية

والبلدان » . وعند اليعقوبى (ج ١ ص ١١٩ — ١٢٩) تفصيل واف لموضوعات هذا الكتاب .

(١٢) انظر بيان هذه الكتب فى اليعقوبى ج ١ ص ١٠٧ — ١٣٠ وفى العيون ج ١ ص ٣١ — ٣٥ وبيان الكتب التى شرحها له جالينوس ص ٩٩ . وانظر أيضاً أسماء من نقلها الى العربية عن تفسير جالينوس . فى الاخبار صفحة ٩٤ . وراجع أيضاً الفهرست ص ٢٨٧ .

(١٣) فى الاخبار ص ٩١ : « احتساباً » وفى مختصر الدول « مجاناً » .

(١٤) فى الاخبار ص ٩١ : « عليها » .

(١٥) فى العيون ج ١ ص ٣٣ : « فولوبس وهو أجل تلاميذه وخليفته من أهل بيته » . وفى الاخبار ص ٩٤ : « ومن تلاميذ بقراط فولوس وهو أجل تلاميذه وخليفته ... الخ » . وفى الفهرست ص ٢٨٨ « فولوبس وهو أجل تلاميذه » .

(١٦) هنا وفيما سيأتى وردت كلمة « أزدشير » بالزاى المعجمة . والصواب « أردشير » بالراء المهملة . وجاء فى العيون أن بقراط كان فى عهد « بهمن بن أزدشير » وفى الاخبار : « أزدشير جد دارا بن دارا » . وفى منتخب الصوان والملل والنحل : « بهمَن بن اسفنديار » وكذا فى التنبيه والاشراف وفى النزهة : « بهمَن بن اسفنديار بن كشتاسب » .

(١٧) العبارة فى العيون ص ٩١ : « وذكر جالينوس فى رسالته التى ترجمها عن الفاضل بقراط أن أزدشير . . . . » . ولم يذكرها ابن أبى أصيبعة ضمن مؤلفات بقراط وانما ذكرها فى مؤلفات جالينوس (ص٩٩) بعنوان : « كتاب فى أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفاً . مقالة واحدة » وقد نشر فى مجموعة Teubner (١٢ : ٨) سنة ١٨٩١ باسم : « إن أحسن الأطباء ما كان فيلسوفا أيضا » .

(١٨) يذكر ابن جلجل هذه الحكاية — وتابعه فى ذلك القفطى وابن أبى أصيبعة وغيرهما — نقلا عن جالينوس من رسالته : « ينبغى للطبيب ... ». وفى التنبيه والاشراف ص ١١٤ ، يذكر هذه الحكاية نقلا عن جالينوس من تفسيره « لكتاب أيمان أبقراط » ويذكر فيها أن الملك لم يطلبه لمداواته وانما « لأنه نال من الفرس فى ذلك الوقت داء الموتان فامتنع بقراط من ذلك » .

(١٩) كذا فى الاخبار ص ٩١ وفى العيون ج ١ ص ٢٧ : « مائة قنطار ذهباً » . وفى منتخب الصوان : « وأمر له بمائة قنطار من الذهب الابريز الخالص والقنطار عند اليونانيين مائة وعشرون رطلا والرطل تسعون مثقالاً » . وفى النزهة : « ثمانية قيراطاً [لعلها ثمانين قنطارا ؟] من ذهب والقنطار مائة وعشرون رطلا والرطل تسعون مثقالاً وكان الجميع ألف ألف وثمانين مثقالاً من الذهب » .

(٢٠) فى الاخبار : « على أن يحضر اليه ويعافيه من مرضه » .

(٢١) هذه الحكاية بنصها موجودة فى العيون ج ١ ص ٢٧ ومنسوبة الى ابن جلجل . وفى الاخبار ص ٩١ ولم تنسب اليه ، وهى موجودة أيضاً فى مختصر الدول ص ٨٥ — ٨٦ وكلهم يحكونها عن « بقراط » الا أن ابن أبى أصيبعة قد عقب عليها بقوله : « أقول وقد تنسب هذه الحكاية الى سقراط الفيلسوف وتلامذته » . والمعروف أنها كانت عن « سقراط » وسيأتى فى ترجمته (ص ٣٠) ما يؤيد هذا . ولعل سبب هذا الخلط هو تشابه اسمى بقراط وسقراط ، فالتصحيف بينهما يسير . ثم هناك خطأ آخر ،

هو ذكر أفليمون فى هذه الحكاية . لأن أفليمون لم يكن معاصراً لبقراط أو سقراط . وانما هى وقعت بين سقراط وفيلسوف يونانى اشتهر بالفراسة واسمه زوبيروس Ζώπυρος . ولم يكن العرب يعرفونه . ولمعرفتهم بأفليمون وكتابه المشهور فى الفراسة ، نسبوا هذه الحكاية اليه . ولهـذه الحكاية أصل تاريخى ذكره R. Foerster فى : *Scriptores physiognomonici,* I, Leipzig, 1893, p. VIII-X.

(٢٢) فى العيون « استحلينا » .

(٢٣) هو باليونانية Πολέμων ويذكره العرب باسم : « أفليمون » و « فيليمون » و « فليمون » عاش فى القرن الثانى بعد الميلاد . وله كتاب « الفراسة » نشر نصه العربى مع ترجمة لاتينية ضمن كتاب Foerster المذكور من ص ٩٩ — ٢٩٤ وطبع أيضا فى حلب سنة ١٩٢٩ وله ترجمة فى الاخبار ص ٦٠ .

(٢٤) فى العيون والاخبار : «كان يزعم» .

(٢٥) فى الاخبار « فى زمانه» .

(٢٦) فى العيون والاخبار : « الانسان » .

(٢٧) فى الاخبـار ومختصر الدول : « فى زماننا » .

(٢٨) فى مختصر الدول : « أعلم » .

(٢٩) فى الاخبار زيادة فى العبـارة سياقها هكـذا : « ثم نهضوا بها الى افليمون (وكانت يونان تحكم الصورة بحيث تحكيها على الوجه فى قليل أمرها وكثيره وسبب ذلك أنهم كانوا يعظمون الصورة ويعبـدونها فأحكموا لذلك التصوير وكل الأمم تبع لهم فى ذلك ويظهر التقصير من التابعين فى التصوير ظهورا بيناً) فقالوا . . . . الخ » . وفى مختصر الدول وردت هذه الزيادة مع تحريف يسير فى الألفاظ .

(٣٠) فى الاخبار ومختصر الدول زيادة فى العبارة سياقها هكذا : « يحب الزنا (وهو لا يدرى من هو المصوّر) فقالوا. . . الخ » .

(٣١) فى العيون والاخبار ومختصر الدول : « كذبت » .

(٣٢) فى العيون : « وملكه » .

(٣٣) انظر صورة هـذا العهد فى العيون ج ١ ص ٢٥ ومنتخب الصوان لوحة ٨٢ .

(٣٤) المهن الأربع هى : العلم التعاليمى ، والطبيعى ، والالهى ، والمنطق (أنظر رسالة ابن رضوان الى أطباء مصر طبعة مايرهوف ص ٧٧) .

(٣٥) هذه الأوصاف تنطبق على من ذكره بقراط فى وصيته وليس فى عهده . وهذه الوصية مذكورة فى العيون ج ١ ص ٢٦ .

٧ — دياسقوريدوس

من أهل عين زربة[١] ، شامى يونانى حشائشى . كان بعد بقراط ، وترجم[٢] من كتب بقراط الكثير . وهو أعلم من تكلم فى أصل علاج الطب ، وهو العَلَم[٣] فى العقاقير المفردة . تكلم[٤] على سبيل [١٤] التجنيس والتنويع ولم يتكلم فى الدرجات[٥] . وألف كتاب الخمس مقالات[٦] التى لم يسبقه أحد إلى التكلم فى ذلك بمثل كلامه .

قال جالينوس : تصفحت أربعة عشر مصحفاً فى الأدوية المفردة لأقوام شتى فما رأيت فيها أتم من كتاب[٧] دياسقوريدوس الذى من أهل عين زربة ، وعليه احتذى كل من أتى[٨] بعده وخلّد فيه علماً[٩] نافعاً وأصلا[١٠] جامعاً . ومعنى هذا الاسم فى اليونانى شَجّار الله[١١] ؛ لأن اسم دياشقور : شَجّار ، وديوس : الله . فكأن معناه شَجّار الله ، أى مُلْهَم الله على القول فى الاشجار والحشيش[١٢] .

وله فى السمائم مقالتان[١٣] أتى فيهما بقول حسن .

---

٧ — باليونانية Διοσκορίδης ونكتب أيضاً : « ذياسقوريدوس » بالمعجمة والمهملة ويطلقون عليه : « صاحب النفس الزكية » . و « السائح » . و « الحكيم الحشائشى » . و « العين زربى » عاش فى الدور الأول أو الثانى من التاريخ المسيحى ولا يعرف وقته تماما . وانظر ترجمته فى : الفهرست ص ٢٩٣ ، والاخبار ص ١٨٣ ، تاريخ اليعقوبى ٩٢ ، والعيون جـ ١ ص ٣٥ ، ومختصر الدول ص ١٠٤ ، ومنتخب صوان الحكمة لوحة ٢٠ ، ودائرة المعارف الاسلامية مادة « ديسقوريدس » .

---

(١) عَيْن زَرْبَى : بفتح الزاى وسكون الراء وباء موحدة وألف مقصورة . وهو بلد بالثغر من نواحى المصيصه فى قليقيا (معجم ياقوت . « عين زربى ») واسمها باليونانية Ἀνάζαρβα وتسمى الآن بالتركية Anavarza .

(٢) فى الاخبار : « وفسّر » .

(٣) فى الاخبار : « العلاّمة » .

(٤) فى الأصل : « تكام فيها » .

(٥) يقصد هنا ما للأدوية والنباتات من الدرجة (القوة) ، فى البرودة والحرارة والرطوبة واليبوسة .

(٦) هو كتابه المشهور فى الحشائش والنباتات . راجع تفصيل هذه المقالات الخمس فى العيون جـ ١ ص ٣٥ وفى كتاب « تاريخ

النبات عند العرب ص ٣٨–٤٤ » (وانظر الهامشة التالية) .

(٧) هو كتاب « الحشائش والنباتات ، أو هيولى علاج الطب ، أو كتاب الادوية المفردة ». ذكر الحاج خليفه فى كشف الظنون أن ديسقوريدس : « داوم أربعين سنة على معرفة منافعها حتى وقف على منافع البزور والحبوب والقشور واللبوب وصنف وأخبر به تلامذته » وقد ظل هذا الكتاب المرجع الأوفى فى موضوعه واعتنى به كثير من العلماء ؛ ولابن جلجل (المؤلف) كتاب فى « تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس » ويذكر فى أوله : « إن كتاب ديسقوريدس ترجم بمدينة السلام (بغداد) فى الدولة العباسية فى أيام الخليفة المتوكل ، وكان المترجم له اصطفن ابن بسيل الترجمان من اللسان اليونانى الى اللسان العربى ، ولم يستوف الاسماء العربية كلها لعدم معرفته بما يقابل اليونانية منها وآمل أن يأتى من بعده من يتم الفراغ الذى تركه ، وتصفح ذلك حنين بن اسحاق المترجم فصحح الترجمة وأجازها » . ثم يذكر بعد ذلك كلاما طويلا عن انتقال هذا الكتاب الى الأندلس فى زمن الناصر عبد الرحمن بن محمد نحو سنة ٣٣٧ ه هدية — مع هدايا أخرى — من أرمانيوس ملك القسطنطينية Romanus . الذى أرسل له بعد ذلك براهب يسمى (نيقولا Nicola) فوصل الى قرطبة سنة ٣٤٠ ه وقام بترجمة الكتاب مرة أخرى وتفسيره واشترك معه فى ذلك بعض أطباء بلاط الناصر المذكور ومنهم حسداى بن شبروط الاسرائيلى . وقد اعتنى بذلك الكتاب جميع من ألف فى المفردات الطبية عناية كبيرة ، ما بين شرح وتفسير واستدراك وتصحيح فمنهم :

١ — ابن جلجل فى كتابه « تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس » .

٢ — الرئيس ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ ه . الذى استوعب كثيراً منه فى كتاب الأدوية المفردة من كتاب القانون .

٣ — على بن رضوان الطبيب المصرى المتوفى سنة ٤٥٣ ه . فى مؤلفاته فى الأدوية المفردة .

٤ — ابن وافد الأندلسى (عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الكبير) المتوفى نحو سنة ٤٦٧ ه . فى كتابه « الأدوية المفردة الذى جمع فيه بين كتابى ديسقوريدس وجالينوس » .

٥ — الشريف الادريسى المتوفى سنة ٥٦٠ ه . فى كتابه « الجامع لصفات أشتات النبات » واستدرك فيه على ديسقوريدس ما أغفله .

٦ — أبو جعفر احمد بن محمد الغافقى المتوفى سنة ٥٦٠ ه . فى كتابه « جامع المفردات » الذى استقصى فيه ما فى كتابى ديسقوريدس وجالينوس . واختصره ابن العبرى المتوفى سنة ٦٨٤ : بعنوان « منتخب جامع المفردات » .

٧ — الرحالة عبد اللطيف البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩ ه . فى مؤلف له بعنوان : « انتزاعات من كتاب ديسقوريدس فى صفات الحشائش » .

٨ — أبو العباس بن الرومية المتوفى سنة ٦٣٧ ه . « تفسير أسماء الادويه المفردة من كتاب ديسقوريدس » .

٩ — ضياء الدين بن البيطار المتوفى سنة ٦٤٦ ه . الذى استوعب فى كتابه « الجامع فى الأدوية المفردة » جميع المقالات الخمس . كما أوضح ذلك فى المقدمة .

١٠ — داود الأنطاكى المتوفى سنة ١٠٠٨ ه وقد اعتمد اعتماداً كثيراً على كتاب ديسقوريدس

فى كتابه « تذكرة أولى الألباب » . (انظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٤١٢ و ١٤١٨ وطبقات الأمم ص ٨٤ وتاريخ النبات عند العرب فى عدة مواضع والعيون فى عدة مواضع أيضا).

ومن كتاب الحشائش لديسقوريدس نسخة بدار الكتب المصرية رقم ١٠٢٩ طب منقولة بالتصوير عن مخطوطة أيا صوفيا بالآستانة ومكتوب عليها فى الصفحة الأولى « كتاب ديسقوريدس العين زربى فى هيولى علاج الطب نقل اصطفن بن بسيل واصلاح حنين بن اسحاق » وهى خمس مقالات مصورة برسوم النبات . وليست مؤرخة ، وهى بخط قديم جداً . وتقع فى ٣٧٢ لوحة .

(٨) فى الاخبار : « احتذى » .

(٩) فى الاخبار : « معنى » .

(١٠) فى الاخبار : « وعلما جا » .

(١١) يذكر ابن أبى أصيبعة ج ١ ص ٢٣٥ أيضاً نقلا عن حنين بن اسحاق أن « ديسقوريدس كان اسمه عند قومه أزداش نياديش (؟) ومعناه بلغتهم الخارج عنا . قال حنين : وذلك أنه كان معتزلا عن قومه متعلقاً بالجبال ومواضع النبات مقيما بها فى كل الأزمنة لا يدخل الى قومه فى طاعة ولا مشورة ولا حكم ، فلما كان كذلك سماه قومه بهذا الاسم » .

والمعروف أن اسم (ديسقوريدس) مبنى على اسم Διόσκουροι الذى هو اسم لآلهين توأمين ومعناه ابنا الاله الأعظم . والمقطع الأخير منه وهو ίδης بمعنى (ابن) .

(١٢) فى الاخبار : « والحشائش » .

(١٣) فى العيون : « وكتاب ديسقوريدس هذا خمس مقالات ويوجد متصلا به أيضاً مقالتان فى سموم الحيوان تنسب اليه وأنها سادسة وسابعة » . وفى الفهرست ص ٤٠٧ : « كتاب الحشائش خمس مقالات » وأضاف اليها مقالتين فى الدواب والسموم . وقد قيل ان المقالتين منحولتان اليه » والعبارة فى الاخبار : « وله فى السمائم كتابان ، مقالتان ... الخ » .

٨ — أفلاطون الحكيم

من أهل مدينة أثينيا ، رومى ، فيلسوف يونانى ، طبى ، عالم بالهيئة[١] وطبائع الأعداد ، وله فى الطب كتاب بعث به إلى تلميذه طيماوس وله فى الفلسفة كتب وأسفار[٢] وله فى التآليف كلام لم يسبقه أحد إليه ، استنبط[٣] به صناعة الديباج ، وهو الكلام المنسوب

---

٨ — باليونانية Πλάτων وانظر ترجمته فى : الفهرست ٢٤٥–٢٤٦ ، وتاريخ اليعقوبى ٩٦ ، والطبقات ص ٢٣ ، والاخبار ص ١٧ ، والعيون ج ١ ص ٤٩ – ٥٤ ، ومختصر الدول ص ٩٠–٩١ ، وفى منتخب الصوان لوحة ٣٢ ، وفى النزهة لوحة ٨٨–١٠٠ وفى مسالك الأبصار ج ٥ مجلد ٢ لوحة ٢٨٧–٢٨٨ ، والملل والنحل ٢ : ١٩٠ وفى دائرة المعارف الاسلامية مادة « أفلاطون » .

وترجمة أفلاطون هنا تخالف تماماً ترجمته فى هذه الكتب المذكورة الا فى المسالك . وولد افلاطون سنة ٤٤٧ ق م وتوفى سنة ٣٤٧ ق م .

[١٥] إلى الخمس النسب التأليفية التى لا سبيل إلى وجود غيرها فى جميع الموجودات المؤتلفات . فلما أحاط علما بطبائع الأعداد ومعرفة الخمس النسب التأليفية ، استشرف إلى علم العالم كله ، وعرف مواقع[٤] الأجزاء المؤتلفات الممتزجات باختلاف ألوانها وأصباغها وائتلافها على قدر النسبة[٥] ، فوصل بذلك إلى علم التصوير ، فوضع أولا[٦] حركة جامعة لجميع الحركات ، ثم فصّلها[٧] بالنسبة العددية ، ووضع الأجزاء المؤتلفة على ذلك ، فصار إلى علم تصوير المتصورات[٨] ؛ فقامت له صناعة الديباج وصناعة كل مؤتلف به . وألف فى ذلك كتاباً .

وله فى الفلسفة كلام عجيب . وهو ممن وضع لأهل زمانه سنناً وحدوداً . وله كتاب السياسة[٩] فى ذلك ، وكتاب النواميس[١٠] . وكان فى دولة دارا نطوا[١١] ، وهو والد دارا[١٢] الذى قتله الاسكندر . وكان بعد بقراط فى دولة والد الاسكندر : فلبس ، وكانت [١٦] الفرس إذ ذاك تملك الروم اليونانيين[١٣] .

---

(١) فى العيون جـ ١ ص ٤٩ وفى المسالك : « بالهندسة » .

(٢) فى العيون جـ ١ ص ٤٩ وفى المسالك : « واشعار » .

(٣) فى المسالك : « ضبط به » .

(٤) فى العيون والمسالك : « موانع » .

(٥) فى المسالك : « الشبه » .

(٦) فى العيون والمسالك : « أول » .

(٧) فى العيون والمسالك : « نصفها » .

(٨) فى العيون والمسالك : « التصورات » .

(٩) سبق الكلام عليه هامشه... ص ... وانظر بيان مؤلفات افلاطون فى العيون جـ ١ ص ٥٣ وفى الاخبار ص ١٧ والفهرست ص ٣٤٣ .

(١٠) هو الكتاب المعروف الآن بكتاب « الجمهورية أو السياسة المدنية » وهو فى نظام المدينة » وفى سن الشرائع والعدالة ونظام الحكومة والشعب . نقله الى العربية قديما حنين ابن اسحاق المترجم وترجمه الى العربية حديثاً حنا خباز وطبع بمصر بمطبعة المقتطف سنة ١٩٢٩ .

(١١) فى العيون : « دارايطو » . والمقصود هنا هو « دارا الثانى » الملقب « نطو » Nόθος ومعناه « ابن غير شرعى » . وهو ابن ارطخشاست المعروف بالطويل اليد . وحكم دارا الثانى هذا من سنة ٤٢٤ — ٤٠٤ ق . م . وقد عاصره افلاطون مدة ٢٥ عاماً تقريباً لأنه ولد سنة ٤٢٨ ق . م . وفى مختصر الدول ص ٨٧ : « داريوش نوتوش ، أى ابن الأمة » . وذكر عند المسعودى فى المروج مصحفا ١ :

١٩٦ « دارابنوس » . ومرة أخري فى ص ٢٤٤ « دارانوس » .

(١٢) الذى عاصر الاسكندر من ملوك الفرس وحاربه هو « دارا الثالث » الذى حكم من سنة ٣٣٥– ٣٣٠ ق. م. وليس هو ابن « دارا الثانى » كما يذكر هنا ابن جلجل .

(١٣) فى العيون جـ١ ص ٥٠ « واليونانيين » .

٩ — أرسطاطاليس المجذونى[١]

من بلد مجذونية[١] الروم الغريقين . فيلسوف الروم ، عالمها وجهبذها ونحريرها وخطيبها وطبيبها . تكلم فى الطب[٢] وغلب عليه علم الفلسفة . وله فيها أشعار وكتب ، ككتابه فى السماع الطبيعى[٣] الذى أحاط فيه بالقول على الجواهر الخمسة الموجودة التى هى . الجوهر والصورة والمكان والزمان والحركة . ثم كتابه[٤] فى الكون العام[٥] ؛ ثم كتبه فى الكون الخاص[٥] ، ككتابه فى الآثار العلوية ، ثم كتابه فى الحيوان والنبات ؛ ثم كتابه فى المعادن وتكلم فى معانى القول وطبائع النطق فى المفردات من ذلك والمركبات ، وفى النتائج المؤتلفة من المركبات التى تتركب على نسبة التركيب المنتج للبرهان فى كتابه فى حدود المنطق[٦] ، الذى لا سبيل إلى معرفة صناعة البرهان إلا به . وله كتب فى فنون من العلم [١٧] ككتبه فى الخطباء والشعراء . والرد على السوفسطائية . وله فى الجسم العالى كتاب سماه كتاب «العالم الكبير» وهو كتاب «السماء والعالم» . وله فى التوحيد كتاب سماه «الربوبية»[٧] . وله «وصايا»[٨] و «سياسات»[٩] .

---

٩ — باليونانية Ἀριστοτέλης ويكتب أيضاً « أرسطو » (٣٨٤–٣٢٢ ق م) . وانظر ترجمته فى : اليعقوبى ٣٢–١٠٧ الفهرست ص ٢٤٦–٢٥٢ ، والطبقات ص ٢٤ ، والاخبار ص ٢٧ ، والعيون جـ ١ ص ٥٤ ، ومختصر الدول ص ٩١–٩٤ وفى منتخب الصوان لوحة ٣٦ وفى النزهة لوحة ١٠٠–١١٦ وفى المسالك جـ ٥ مجلد ٢ لوحة ٢٨٨ وفى الملل والنحل ٣ : ٤ ، وفى دائرة المعارف الاسلامية مادة : « أرسطو » .

وكان معلم الاسكندر[١٠] [بن] فلبس ، وله إليه رسائل عجيبة ، منها : رسالته[١١] إليه حين افتتح أرض فارس[١٢] ، وبعث إليه يقول له : «أيها العالم[١٣] الفاضل ، إنى[١٤] وجدت بأرض[١٥] فارس ، قوماً[١٦] لهم عقول راجحة[١٧] وأحلام ، متوقع أمثالهم على المملكة . وقد اعتزمت[١٨] على قتل جميعهم[١٩] ، فرأيك[٢٠] فى ذلك ؟ ! . فجاوبه[٢١] أرسطاطاليس : إن كنت معتزماً على قتل جميعهم[٢٢] ، وقادراً على ذلك فيهم[٢٣] ، فلستَ بقادر[٢٤] على قتل بلادهم ، ولا تغيير هوائهم ومائهم ، فاملكهم[٢٥] بالإحسان إليهم[٢٦] ، تظفر بالمحبة منهم ، والسلام[٢٧]» . فقبل[٢٨] الاسكندر وصيته[٢٩] وامتثل ما حدّه[٣٠] . فكانت الفرس أطوع أمة دانت له[٣١] .

وله [١٨] إليه رسالة فى ثمان مقالات فى تدبير ملكه وجميع حاله وأمره ، وهو كتاب السياسة[٣٢] فى تدبير الرياسة المعروف بسر الأسرار ، لم يتقدمه أحد إلى مثله . وفيه الثمان كلمات ، جامعات لجميع أمور المصلحة وهى هذه[٣٣] .

العالم بستان * سياجه الدولة
الدولة سلطان * تَحْجُبُه السنّة[٣٤]
السنة سياسة * يسوسها[٣٥] المِلِك[٣٦]
المِلك راعٍ[٣٧] * يَعْضُدُه الجيش[٣٨]
الجيش[٣٨] أعوان * يكفلهم[٣٩] المال
المال رزق * تجمعه الرعية
الرعية عبيد * يتعبدهم[٤٠] العدل
العدل مألوف[٤١] * وهو صلاح العالم[٤٢]

وهى كلمات فلسفية سياسية ، كل كلمة منها متعلقة بما قبلها ويفسرها ما بعدها ، وكذلك [١٩] آخرها متعلق بأولها . وأمر عند موته أن يدفن ويبنى عليه قبة مثمنة يُكتب فى كل جانب منها كلمة من الكلمات الثمانية .

(٤٣) واختُلف في موته ، فقالت طائفة : إنه مات موتَهُ . وله قبر معروف وقالت طائفة أخرى : إنه ارتفع إلى السماء في عمود من النور . ولقد أتى في تواريخ اليونانيين . أن الله أوحى إليه أنه إلى أن أسميك ملكاً أقرب منك إلى أن أسميك إنساناً . وله علوم حكمية يطول ذكرها (٤٣).

وله كتاب اللغة (٤٤) في إثبات . . . . . . (٤٥) وهو الكتاب المعروف . بكتاب التفاحة (٤٦) .

---

(١) « المجذوني » و « مجذونيه » . أي المقدوني ومقدونية . وتكتب أيضاً بالذال المعجمة .

(٢) العبارة في المسالك : « وكان أوحدا في الطب » . وهو ينقل عن ابن جلجل .

(٣) انظر الكلام على هذا الكتاب ومن ترجمه ومن فسره وشرحه ، وأيضاً جميع كتب أرسطو ، في الفهرست ص ٣٥٠ وفي الاخبار ص ٣٨ . وكتاب السماع الطبيعي هو المعروف « بسمع الكيان » وهو ثماني مقالات . وعن سبب تسميته بسمع الكيان راجع ما جاء في بحث (كراوس) عن « التراجم الارسططالية » ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتاب التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ص ١٠٩ وما بعدها .

(٤) لعلها « كتبه » قياساً على كلمة « كتبه في الكون الخاص » في السطر التالي ولأن له أكثر من كتاب في كل من الكون العام والكون الخاص كما سيأتي .

(٥) يذكر ابن صاعد في طبقاته ص ٢٥ تفصيلا لكتب الكون العام والكون الخاص بقوله : « وأما التي في الأشياء المكونة فبعض علمها عامي وبعضها خاصي . فالعامي بعضه في الاستحالات وبعضه في الحركات . أما الاستحالات ففي « كتاب الكون والفساد » وأما الحركات ، ففي المقالتين الأخيرتين من « كتاب السماء والعالم » . وأما الخاصي فبعضه في البسائط وبعضه في المركبات . أما الذي في البسائط ففي « كتاب الآثار العلوية » . وأما الذي في المركبات فبعضه في وصف كليات الأشياء المركبة وبعضه في وصف أجزاء الأشياء المركبة . أما الذي في وصف كليات المركبات ففي « كتاب الحيوان » وفي « كتاب النبات » . وأما الذي في وصف أجزاء المركبات ففي « كتاب النفس » وفي كتاب « الحس والمحسوس » وفي كتاب « الصحة والسقم » وفي كتاب « الشباب والهرم » .

(٦) انظر تفصيل الكلام على كتبه (المنطقيات) وهي ثمانية . في العيون والأخبار والفهرست .

(٧) هو الكتاب المعروف « بأثولوجيا ، أو القول على الربوبية » . وهو كتاب منحول له اعتبره الكندي والفارابي وغيرهم من فلاسفة المسلمين من مؤلفات أرسطو . والصواب أنه شرح منتخب لبعض تاسوعات أفلوطين (٢٠٥—٢٧٠) .

(٨) له كتاب في الوصايا أربع مقالات ،

وله أيضاً وصايا مختلفة لتلميذه الاسكندر الأكبر تجد بعضها ضمن ترجمته فى العيون وفى الاخبار .

(٩) انظر الكلام عن كتابه فى السياسة ص ٢٦

(١٠) هو الاسكندر الأكبر المقدونى حكم من سنة ٣٣٦/٣٢٣ ق. م. ، وقد بنى مدينة الاسكندرية واليه تنسب وبها دفن ، ويذكر المسعودى أن قبره كان بها سنة ٣٢٢ هـ (دائرة المعارف الاسلامية : الاسكندر ، الاخبار ص ٢٦ ، منتخب الصوان لوحة ٤٧ ، ابن العميد لوحة ٧٨–٨٣ خطط المقريزى ١ : ١٥٠-١٥٥) .

(١١) وردت هذه الرسالة كاملة فى مقدمة الترجمة التى عملها يوحنا بن البطريق لكتاب أرسطوطاليس المسمى « السياسة فى تدبير الرياسة . ويعرف بسر الأسرار » . ومنها نقل ابن جلجل ، كما يتبين ذلك من ترجمته لابن البطريق (ص ٦٧) ففيها نقل آخر من كتاب السياسة المذكور يؤكد اعتماد ابن جلجل عليه .

ووردت أيضا فى تاريخ ابن العميد (لوحة٨٠) ضمن ترجمة الاسكندر . كما وردت عند الكندى فى « فضائل مصر ص ١٩١ » وعند أبى الفداء (١ : ٤٧) .

(١٢) فى السياسة « .... أرض فارس وتملك عظماءهم » .

(١٣) فى السياسة : « المعلم » .

(١٤) فى السياسة : « أعلمك أنى وجدت » .

(١٥) فى السياسة : « بقوم » . وفى ابن العميد : « إننى وجدت فى أكابر مملكة فارس » .

(١٦) فى ابن العميد : « أقوام » .

(١٧) فى السياسة : « .... راجحة ، وأفهام ثاقبة ، وترأس على الممالك ، وعصيان للمالك ، متوقع أمثالهم .... » .

وفى ابن العميد « .... راجحة ، وأفهام حاذقة ، وفكرة جيدة سليمة ، وشجاعة وحزم ، يتوقع لأمثالهم تدبير المملكة » .

(١٨) فى السياسة : « عزمت » .

(١٩) فى ابن العميد : « عزمت على قتلهم أولا فأول » .

(٢٠) فى ابن العميد : « فعرفنى رأيك فى ذلك ؟ » .

(٢١) فى ابن العميد : « فكتب اليه » .

(٢٢) فى السياسة : « عزمتِ على قتل جميعهم » . وفى ابن العميد : « ان كنت قادرا على قتلهم » .

(٢٣) فى السياسة : « ... فيهم ، بتملكك إياهم » .

(٢٤) فى السياسة : « قادرا » . وفى ابن العميد : « فلست بقادر على تغيير هوى (كذا) بلادهم ومياهها » .

(٢٥) فى ابن العميد : « فاملكها » .

(٢٦) فى السياسة : « ... اليهم ، والمبرة لهم » . وفى ابن العميد : « ... اليهم ، والتطول عليهم » .

(٢٧) فى ابن العميد : « بالمحبة والطاعة ، ففعل كذلك » . وتنتهى بذلك الرسالة عند ابن العميد . كما انتهت عند ابن جلجل . أما فى السياسة ، فلها بقية هى : « ... تظفر بالمحبة منهم ، فان طلبك ذلك باحسانك اليهم ، أدوم بقاء منه باعتسافك عليهم . واعلم أنك لا تملك الأبدان فتحطها (؟) الى القلوب ، إلا بالصدق والمعروف . واعلم أن الرعية اذا قدرت أن تقول ، قدرت أن تفعل ، فاجهد ألا تقول ، تسلم من أن تفعل ، والسلام » .

(٢٨) فى السياسة : « فبلغ » .

(٢٩) فى السياسة : « جوابه » .

(٣٠) فى السياسة : « فامتثله وعمل بما حكاه له » .

(٣١) فى السياسة : « كانت ».

(٣٢) من هذا الكتاب نسخة جيدة بمكتبة سوهاج تحت رقم ١٦٧ تاريخ ومنها صورة بالأدارة الثقافية بالجامعة العربية (رقم : فيلم ٤٧٩) وقد رجعت اليها فى مقابلة نص رسالة أرسطو الى الاسكندر السابقة وهى فى ص ٤ و ٥ من المخطوط .

(٣٣) وردت هذه الكلمات الثمان فى كتاب السياسة (ص ٣٨ من مخطوطة سوهاج) وفى العيون ج ١ ص ٦٧ مرسومة على شكل دائرة مثمنة الأضلاع على كل ضلع منها كلمة .

وقد وردت أيضاً فى مقدمة ابن خلدون ص ٣٩ مع مقابلات لهذه المعانى والألفاظ من كلام الموبذان وأنوشروان .

كما أوردها بدر الدين ابن جماعة المتوفى سنة ٧٣٣ فى كتابه : تحرير الأحكام فى تدبير أهل الاسلام لوحة ١٩ وابن العميد فى تاريخه لوحة ٨٣ .

(٣٤) فى مقدمة ابن خلدون « تحيا به السنة ».

(٣٥) فى ابن العميد : « يدبرها » .

(٣٦) فى ابن العميد : الامام .

(٣٧) فى مقدمة ابن خلدون : « الملك نظام » . وفى ابن العميد « الملك انسان » .

(٣٨) فى مقدمة ابن خلدون : « الجند » .

(٣٩) فى ابن العميد : « يجمعهم » . وفى السياسة : « يعضدهم » .

(٤٠) كذا فى السياسة وفى العيون « يستملكهم » . وفى مقدمة ابن خلدون « يكنفهم » . وفى ابن العميد « يستخدمهم » .

(٤١) فى العيون : « ألفة » .

(٤٢) فى مقدمة ابن خلدون : « وبه قوام العالم » . وفى ابن العميد : « العدل المألوف وهو قوام العالم » .

(٤٣-٤٣) هذا الكلام بنصه ورد فى مقدمة ترجمة كتاب السياسة لأرسطو المتقدم ، مع تقديم وتأخير فى العبارة . (ص ٣ من مخطوطة سوهاج) .

وقد سبق فى ترجمة اسقليبيوس (ص ١١) وصفه بالارتفاع الى السماء فى عمود من نور . وأن الله أوحى اليه انى الى أن أسميك .... انسانا .

(٤٤) كذا فى الأصل . وواضح أنها مصحفة عن كلمة « ألفه » .

(٤٥) بياض بالأصل بمقدار كلمة ، ولعلها [بقاء النفس] كما يدل على ذلك موضوع الكتاب .

(٤٦) نسب هذا الكتاب فى أكثر المصادر الى أرسطو وفى بعضها الى سقراط كما يتضح ذلك من المجموعة الخطية رقم ١٢٩٠ أخلاق بالخزانة التيمورية . فالكتاب التاسع منها بعنوان : « مختصر كتاب التفاحة لسقراط » . وهو فى الحوار الذى جرى بين أرسطو (سقراط ؟) قبيل موته وبين تلاميذه وموضوعه فى بيان فضل الحكمة . وقد وجدت لهذا الكتاب ترجمات بالعربية واللاتينية والفارسية ، ونشر الأستاذ (مرجليوث) نص الترجمة الفارسية لهذا الكتاب فى مجلة الجمعية الأسيوية الملكية البريطانية سنة ١٨٩٢ فى ص ١٨٧ — ٢٥٢ . وهذا الأصل الفارسى من ترجمة أفضل الدين الكاشانى المتوفى فى حدود سنة ٦١٠ هـ (وهو خال العلامة نصير الدين الطوسى) وعنوانه « مجموعة نكات أرسطو در علم حكمت » .

ونشر الشيخ أمين ظاهر خير الله نصاً عربياً قديماً لهذا الكتاب فى مجلة المقتطف

فى أعداد ديسمبر سنة ١٩١٩ ويناير وفبراير ومارس سنة ١٩٢٠ .

ويؤكد الدكتور محمود الخضيرى فى مقال له عن أفضل الدين الكاشانى فى مجلة (رسالة الاسلام العدد ٤ من السنة الأولى) أن هذا الكتاب ليس من تأليف أرسطو وانما هو من وضع فلاسفة « العرفان » Gnose المتأثرين بالمذهب الأفلاطونى الحديث . وقد ذكر الأستاذ (دى بور) فى « تاريخ الفلسفة فى الاسلام » ترجمة الدكتور أبى ريده ص ٢٩ أن سبب تسميته بكتاب « التفاحة » أن أرسطو أثناء هذه المحاورة كان يمسك بيده تفاحة يعصم بريحها ما بقى من نفسه . وفى ختام المحاورة ترتخى قبضة يده فتسقط التفاحة على الأرض . وانظر ايضا اخوان الصفا ج ٤ ص ١٠٠ . وللاستاذ شتنشنيدر بحث فى هذا الموضوع M. Steinschneider, *Die arab. Übersetzungen aus dem Griechischen, Beihefte zum Zentralblatt für Bibliothekwesen*, XII (1893), p. 82.

١٠ — سقراط

رومى يونانى من أهل الشامات ، كان الغالب عليه الفلسفة والنسك والتألّه ، ولم يتمكن[١] له تأليف الكتب[٢]. وكان يأوى إلى دَنٍّ[٣] ، ولم يبن داراً ولا اتخذ مسكناً[٤]. وكان يشتمل فى كساءٍ[٥] لم يتخذ لنفسه غيره .

وخطر[٦] عليه ملك ناحيته [٢٠] فنظر إليه ، فوعظه[٧] سقراط ، فقال له الملك : ما أقبح صورتك ! فقال له سقراط · ليس ذلك إلىّ . ما كان إلىّ تتميمُه فقد تممتُه ، يعنى من أخلاق النفس ، فقال له الملك : لو أتيتنا أعطيناك . فقال سقراط : وما كنتَ تُعطينى ؟ فقال : الحرير والذهب والدر . قال سقراط : ما أراكَ تَخدعُنى إلّا بلعابِ الدُّود وأحجار الأرض ومُوجدات الصَّدف . إنَّ ما فى العُلا لأَفضلُ من ذلك . قال له الملك : أنت عبد لى . قال له سقراط : وأنت عبد عبدى[٨] . قال له الملك : وكيف ذلك ؟ قال له سقراط : لأنى رجل أملك شهوتى المؤذية[٩] ، وأنت رجل

---

١٠ — باليونانية Σωκράτης ويكتب أيضاً : « سقراطيس » . وانظر ترجمته فى : تاريخ اليعقوبى ٩٥ ، الطبقات ص ٢٣ ، والأخبار ص ١٩٧ — ٢٠٦ ، والعيون ج ١ ص ٤٣ — ٤٩ ، ومختصر الدول ص ٨٩ ، ومنتخب الصوان لوحة ٣٠—٣٢ ، والنزهة لوحة ٥٩—٨٨ ، والمسالك ج ٥ مجلد ٢ لوحة ٢٨٢ — ٢٨٧ ، وفى الملل والنحل ٢ : ١٨٥ .

تملكك شهوتك[١٠] فأنت عبد عبدى . قال له الملك . فما حملك على اتخاذ الدّن والكون فيه؟ قال له سقراط : قطعت عن نفسى مؤنة كل داثر[١١] . قال له الملك ، فان انكسر الدّن . قال[١٢] له سقراط : إن انكسر الدن لم ينكسر المكان[١٢] . فانصرف عنه الملك وقد دَحضه . [٢١]

ثم تكلم فى أمره سرًّا مع خاصته ، وكانوا على المجوسية على[١٣] عبادة النجوم[١٤] ، فأشاروا عليه بقتله ، فطلبه ليقتله . فبلغ سقراط طِلْبَةُ الملك ، فلم يبرح . وقال : الموت ليس بشر لكنه خيراً ، إذ حالة[١٥] الإنسان بعد الموت أتم . فأُخذَ وأُتىَ به[١٦] ، وشهد عليه سبعون شيخاً ، أنه تنقَّص آلهتهم[١٧] فأمرَ به إلى القتل ، فَبَكَتْ زوجته ، فقال لها : ما يبكيك ! قالت تُقتل بلا حق؟ قال لها . وإنما ظننتِ أنى[١٨] أقتل بحق ! فقُتل . ولما أرادوا قتله ، قال له بعض تلامذته : ما نصنع بجثتك إذا مت ؟ قال له : يُعنى بذلك من يحتاج إلى تنظيف المكان . وقال له بعض تلامذته : قَيِّدْ لنا علمك فى المصاحف . قال لهم ما كنتُ لأضعَ العلم فى جلود الضأن[١٩] . وكان يقول لتلامذته : . يا بَنِىَّ : اعْقِلوا فى سِتْرٍ من أنتم ؟ فان كنتم لا تعقلون ، فاحذروا الدنيا ، فان كنتم لا تحسنون أن تحذروا الدنيا ، فاجعلوها شوكا ، وانظروا أين تضعون [٢٢] أرجلكم ، واحذروا أكل الشهوات ، فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا ، عقولها محجوبة عن الله عز وجل .

وقال له رجل : يا معلم الخير ، ما ماهية الرب؟ فقال له : القول فيما لا يُحاط به جهلٌ .

وقال له رجل : يا معلم ! ما العلة التى لها خُلق العالم ؟ فقال : لجود الله[٢٠] .

وكان سُقراط كثير المجالسة لرجل إسكاف يقال : شَيْمُون يعرف به[٢١] .

وقال سُقراط : ما أحسب أن النفس علمت ما أوعدت . فقال له بعض تلاميذه ولِمَ يأيها الحكيم ! قال : لو أنها علمت لطارت ، فلم يُنتفع بها .

وإنما قدمنا ذكر أرسطاطاليس على سقراط ، لشهرة ذكره وبراعته . وكان سقراط شيخ أفلاطون . وكان أفلاطون ، شيخ أرسطاطاليس ومعلمه .

(١) فى الأخبار : « يسكن » .

(٢) بلغ من تعظيم سقراط للحكمة أن لا يستودعها الصحف والقراطيس تنزيهاً لها عن ذلك . ويقول ان الحكمة طاهرة مقدسة غير فاسدة ولا دنسة فلا ينبغى لنا أن نستودعها الا الأنفس الحية ونزهها عن الجلود الميتة [أى جلود الكتب] . وقد تعلم سقراط ذلك من أستاذه طيماتاوس [عند اليعقوبى : طيماوس] . فانه قال له فى صباه لم لا تدعنى أدوّن ما أسمع منك من الحكمة فقال له ما أوثقك بجلود البهائم الميتة وأزهدك فى الخواطر الحية . هب أن انساناً لقيك فى الطريق ، فسألك عن شىء من العلم هل كان يحسن أن تحيله على الرجوع الى منزلك والنظر فى كتبك ؟ . فالزم الحفظ . فلزمه سقراط . (العيون جـ ١ ص ٤٣) . وقد ذكر اليعقوبى جـ ١ ص ١٣٤ مثل هذا القول عن سقراط وكذا الشهرزورى فى النزهة لوحة ٦٠ .

(٣) فى الاخبار جـ ١ ص ١٩٧ «كان سقراط يعرف بسقراط الحبّ» . والحُبّ هو الدن أو الخابية . فارسى معرب . وفى العيون جـ ١ ص ٤٣-٤٤ : «كان سقراط يأوى . . . . . الى زير مكسور يستكن فيه من البرد واذا طلعت الشمس خرج منه فجلس عليه يستدفئ بالشمس ولأجل ذلك سمى سقراط الحب» وورد مثل ذلك فى النزهة لوحة ٦١

(٤) فى الاخبار : « سكنا » .

(٥) فى الاخبار : « بكساء » .

(٦) فى الاخبار : « ومرّ به » .

(٧) هذا الحوار بين الملك وسقراط مذكور فى الاخبار . أما فى العيون وفى النزهة فيذكران حكاية الدن أو الزير المكسور ، ثم يحكيان حواراً آخر بين سقراط وبين الملك . وهذا الحوار الأخير معروف أنه كان بين ديوجينس الكلبى Διογενης وبين أحد الملوك . وديوجينس هذا هو الذى اشتهر بسكن الدن أو الزير المكسور . (أنظر هذه القصة فى ترجمة ديوجينس الكلبى فى النزهة لوحة ١٢١) . والمؤلف هناك يذكر أن هذا الحوار بين ديوجينيس وبين الملك ويقول «أن هذا الملك اسمه الاسكندر وهو غير الاسكندر المشهور تلميذ أرسطو » .

(٨) فى الاخبار : « عبد لعبدى » .

(٩) فى الاخبار « المُزْدِية » .

(١٠) فى الاخبار : « وأنت رجل لا تملك شهوتك » .

(١١) فى الاخبار : « داثر ودارس » .

(١٢-١٢) هذه العبارة فى الاخبار : « قال سقراط : ثَمّ المكان ؟ ! » .

(١٣) فى الأخبار : « وعلى » .

(١٤) كانت عامة اليونانيين (فى ذاك الزمن) صابئة معظمة للكواكب دائنة بعبادة الأصنام وقد عبدوا فضلاً عن الكواكب آلهة كثيرة تصوروها كأناس وأعاروها عوائد البشر ورذائلهم (مختصر الدول ص ٩٥) .

(١٥) فى الاخبار : « وحالة » .

(١٦) فى الاخبار : « وأتى به الملك » .

(١٧) فى الاخبار : « أنه أفسد القول فى آلهتهم » .

(١٨) فى الاخبار : « أن » .

(١٩) انظر الهامشة (٢) فى هذه الصفحة

(٢٠) فى الاخبار : « جود » .

(٢١) كذا فى الأصل ولعلها : « تعرف به » .

١١ — ديمقراطيس

رومىّ غريقىّ ، كان الغالب عليه الفلسفة ، وهو القائل بالأجزاء التى لا تتجزأ[١] ، وله تواليف فى ذلك حسب مذهبه . وكان فى أيام سُقراط[٢] . [٢٣]

---

١١ — باليونانية Δημόκριτος ويكتب أيضاً « ذيمقراطيس » بالمعجمة ، ولم ترد له ترجمة خاصة فى العيون . وانما ورد ذكره عرضاً فى عدة مواضع . وانظر ترجمته فى الطبقات ص ٢٧ ، وفى الاخبار ص ١٨٢ وفى اليعقوبى ص ٩٦ ، وفى مختصر الدول ص ٨٤ وفى منتخب الصوان لوحة ٧٦ ، والنزهة لوحة ١١٣—١١٤ .

وفى تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص ٤٩—٥٣ ترجمة لديموقريطس جاء فيها أنه : « ولد فى أبديرا من أعمال تراقيه . وهو تلميذ أرسطو . وقد ذكر (ديموقريطس) عن نفسه : أن أحداً من أهل زمانه لم يقم بمثل ما قام به من رحلات ولم ير مثل ما رأى من بلدان ولم يستمع الى مثل ما استمع من أقوال العلماء ولم يتفوق عليه فى علم الهندسة حتى ولا المهندسون المصريون » .

وعاش ديموقراطيس فى حدود سنة ٤٥٩ ق . م .

---

(١) العبارة فى الطبقات والاخبار ومختصر الدول : « القائل بانحلال الأجسام الى جزء لا يتجزأ » وفى الملل والنحل للشهرستانى كلام عن مذهب ديموقراطيس فى الجزء الذى لايتجزأ . (الملل والنحل بهامش الفصل ٢ : ١٨٣ ، ٣ : ١٣ و ٢٤) .

(٢) كذا فى الاخبار . وفى بعض الكتب أن ديموقراطيس كان فى زمن « بقراط ». وهو الصواب . (منتخب الصوان لوحة ٧٦و٧٨ ، والنزهة ١١٣) . وفى الملل والنحل : أنه كان هو وبقراط فى زمان واحد أيام بهمن بن اسفنديار (الملل ٣ : ٢٤) .

الطبقة الثالثة

من حكماء اليونانية الذين كانوا فى دولتهم بعد الفرس ممن شهر فى الطب والفلسفة

قد ذكرنا من كان فى أول الدهر من الحكماء فى الدولة السريانية والكِسْرَوانية ممن كان قبل الطوفان وبعده . وبقىَ أن نذكر الطبقة الثالثة من حكماء اليونانية فى دولتهم ، التى ملكوا فيها الأمم ، وتلك المدة مائتا سنة واثنان وأربعون سنة[1] وكانت أوليتهم الاسكندر[2] ، وآخرهم إيلاوَيَطره الحكيمة[3] . وكان فى زمن الاسكندر حكماء كثيرٌ عددهم . منهم : أندرماخش[4] ، وماغنش الحمصى[5] وذيوقلش[6] وبولش[7] وغير هؤلاء . ولم يكونوا ممن شهر كشهرة المتقدمين ، لكن نبهنا عليهم لئلا يجهل وقتهم . فممّن شهر فى هذه الدولة بالفلسفة الحكمية ، والحركات النجومية ، والأخبار المتقدمة العلميـــــة :

---

(١) تولى بطلميوس الأول سنة ٣٠٦ ق. م. وانتهى حكم كليوباترا سنة ٣٠ ق. م. فتكون مدة حكمهم ٢٧٥ أو ٢٧٦ سنة . وبين المؤرخين العرب خاصة ، خلاف فى مدة حكم الدولة اليونانية وأغلبهم على أنها ٢٨٢ سنة ابتداء من غلبة الاسكندر على دارا . واذا أنقصنا نحو سبع سنين وهى المدة التى عاشها الاسكندر بعد غلبته على دارا فيكون الباقى مائتان وخمس وسبعون سنة هى مدة ملك البطالمة .

(٢) سبق ترجمته فى الحاشية (١٠) ص (٢٨)

(٣) «إيلاويطره» هكذا رسمت هنـا ، وهى الملكة المشهورة «كليوباترا» آخر ملوك البطالمة . وقد حكمت مصر من سنة ٣٠ ق. م. وقد وزد اسمها فى المراجع العربية على صور مختلفة ، فهم يرسمونها : «قلوبطره — قلاوفطرا — قلاوبطرا — كلابطرا» ونسبوا اليها أنها كانت حكيمة تصنف الكتب فى أنواع الحكمة والرقية وغيرها . (التنبيه ٩٩—١٠٠ ، والطبقات ٣٠ ، ومختصر الدول ١٠٧ ، والاخبار ٩٦ و٢٥٩).

وفى تاريخ ابن العميد لوحة ٨٧ أنها : «أكلاوبطر بنت ديونوسيوس ، وتفسير اسمها

الباكية على الصخرة » وهذا التفسير مع أنه غير معروف ، إلا أنه قريب من الصواب من حيث ترجمة مفردات الاسم باليونانيــة وهو :كليو κλαίειν أى « بكى » وباترا πέτρα أى صخرة .

(٤) أندروماخس Ἀνδρόμαχος : حكيم فيلسوف طبيب فى زمن الاسكندر وكان رئيس الأطباء بالأردن . وهو الذى وقف على معجون المترو ديطوس — المنسوب الى صاحبه الملك مترو ديطوس — فزاد فيه ونقص منه وعمل منه المعجون المسمى بالدرياق (الترياق) فصار نافعاً من لسع الأفاعى زيادة على منفعته المستقرة . والملك مترو ديطوس Μιθριδάτης السادس : أحد ملوك مملكة نبطس (الواقعة على البحر الأسود المعروف عند العرب باسم بحر نبطس) حكم من سنة ١٣٢—١٦٣ بعد الميلاد ، وكان شغوفا بدراسة السموم وتأثيرها فى الأبدان وصنع ترياقا مكونا من ٥٤ عنصرا واشتهر هــذا الترياق باسم Μιθριδάτειος ἀντίδοτος أى الأقرباذين المترو ديطوسى وكان نافعــا فى معالجة السموم ونهش الأفاعى . (مختصر الدول ٩٧—٩٨ ، والاخبار ٧٢ و٣٢٤ ، والعيون ١ : ١١—١٢ والقانون فى الـكتاب الخامس ص. ١٨٠ ومنهاج الدكان ٧٢) .

(٥) ماغنس : ويكتب أيضاً « مغنوس — مغنس » طبيب من أهــل حمص من تلاميذ بقراط ومن بلده وله ذكر فى زمانه ، وهو أقدم من جالينوس وعاش تسعين سنة ، وله تصانيف منها : كتاب البول ، مقالة . (الفهرست ٢٩٣ ، والاخبار ٣٢٢ ، والعيون ١ : ٣٣ وأبى الفداء ١ : ٩٠) .

(٦) ذيوقلس : طبيب يونانى من تلاميذ برمانيدس وكان يقول فى الطب بالقياس وحده دون التجربة (منتخب الصوان ١٤ ا)

(٧) بولس : فى الأطباء أكثر من واحد باسم بولس . منهم بولس الأجانيطى أو بولس القوابلى وهو متأخر عن هذا العصر ولعل المقصود هنا هو المترجم عند القفطى ص ٩٥ ويقول عنه : « حكيم يونانى طبيعى قديم العهد . نقل الاطباء قوله فى كتبهم إلا أنه كان ضعيف النظر فى ذلك . . . » .

١٢ — بطلميوس

مَلَك بعد الإسكندر[١] ، وكان حريصا على [٢٤] العلم مُولعاً به ، وكان كثير البحث على أمور[٢] الملوك وسِيَرهم ، وحرص على علم أولية بنيان بابل ، وخَبَر النمروذ[٣] .

١٢ — هو بطلميوس الثانى الملقب فيلادلفوس (أى محب أخيه) Πτολεμαῖος Φιλάδελφος ولد فى قو سنة ٣٠٩ ق. م. وحكم من سنة ٢٨٥—٢٤٦ ق. م. ويكتب اسمه أيضاً فى المصادر العربية : « بطلماوس — بطليموس — أبطلميوس — بطلميوس » وفى ترجمته فى المصادر العربية خلط بينه وبين غيره من البطالمة . انظر : الاخبار ٩٩ ، والعيون ١ : ٧٢—٧٣ ، ومختصر الدول ٩٨—٩٩ ، والتنبيه ٩٨ ، واليعقوبى ١٠٧—١١٥ ، وخطط المقريزى ١ : ١٠٤) .

فبحث عن ذلك ؛ فوجد رغبته عند بنى اسرائيل ببيت المقدس[٤] . فبعث إليهم يرونم الترجمان[٥] ، فترجم له التوراة[٦] من العبرانية إلى اليونانية ، فوجد فيها ذكر النمروذ وخبره[٧] ، وبثّ فى جميع عمله الفلاسفة ، ليأخذوا له قطر الأرض ، جهاتها[٨] المعمورة وغيرها . ونظر فى النجوم ، وتكلم فى الهيئة ، وألّف فيها كتابه المعروف بالمجسْطى[٩] ، وألف فى الأقاليم كتابه المعروف بالجغرافية[١٠] ، وألف فى حركات النجوم قانونه[١١] الذى بناه على عرض الإقليم الذى كان فيه ، وهو عرض الاسكندرية ، وهى كانت مدينته .

وكان[١٢] قد أحصى من علم الطب والفلسفة ما كان فاق به أهل زمانه ومن تقدمه . وكان معلمه فى ذلك أراطوس[١٣] المنجم ، الذى لم يكن أعلم منه . وملك ثمانيا وثلاثين [٢٥] سنة . كذا قال هروشيش .

---

(١) الذى ملك بعد الاسكندر هو بطلميوس ابن لاغوس . ثم بطلميوس فيلادلفوس وهو المقصود هنا .

(٢) فى الاخبار ٩٩ : « عن أمر » .

(٣) العبارة فى الاخبار : « وخبر خلقة العالم وجد النمروذ ونسبته » :

(٤) زاد القفطى فى الاخبار بعد كلمة « المقدس » . « وذلك فى دولتهم الثانية » .

(٥) انظر الحاشية (١) ص (٣)

(٦) يذكر المؤلف هنا أن الملك أرسل « يرونم الترجمان » الى بنى اسرائيل فترجم له التوراة من العربية الى اليونانية . . . » . وهذا خطأ . لأن يرونم توفى سنة ٤٢٠ م . وبطلميوس حكم من سنة ٢٨٥ — ٢٤٦ ق . م . والحقيقة أن ترجمة الكتاب المقدس التى تمت فى زمن بطلميوس فيلادلفوس كانت ترجمة للعهد القديم من العبرية الى اليونانية ، وهى التى احتفظت بها الكنيسة المسيحية حتى الآن . وعرفت بالترجمة « السبعينية » لأن الذين قاموا بترجمتها ٧٠ مترجماً من أحبار اليهود بناء على رسالة من ارستياس Ἀριστέας كتبها بأمر بطلميوس المذكور . وقد قاموا بها فى خلوة فى جزيرة (فاروس) بالقرب من الاسكندرية . ورسالة ارستياس المذكورة تتحدث فقط عن أسفارموسى الخمسة ، أما الترجمة الكاملة للعهد القديم فلم تتم دفعة واحدة . وانظر ما يذكره المؤرخون العرب عن قصة هذه الترجمة : (مختصر الدول ٩٩ ، والتنبيه ٩٨ ، والعيون ١ : ٧٢—٧٣ ، والاخبار ٩٩ ، وأبو الفداء ١ : ٣٤—٣٥ ، والملل والنحل ١ : ١٩٨ وخطط المقريزى ١ : ١٥٤ ويذكرها ابن خلدون فى تاريخه ٢ : ١٩١ نقلا عن هروسيوس المؤرخ الرومانى وعن تاريخ ابن العميد . ويذكرها أيضاً فى ج ١ : ١١٩ نقلا عن [يوسيفوس] ابن كريون ، وانظر

ايضاً الترجمة العربية لتاريخ « يوسيفوس [بن كريون] اليهودى ص ٤٩–٥١).

وهذه الترجمة اليونانية [للتوراة] هى التى نقلها حنين بن اسحاق الى العربية ، ويقول عنها المسعودى « إنها أصح نسخ التوراة عند كثير من الناس» (التنبيه ٩٨) .

أما ذكر المؤلف هنا لـ « يرونم الترجمان » فلعله خلط بين هذا الموضوع و بين ترجمة يرونم للكتاب المقدس من العربية الى اللاتينية التى أتمها سنة ٤٠٥ م (وانظر الحاشية رقم ١ ص ٣) .

(٧) يزيد القفطى فى الاخبار بعد هذه الكلمة : « وهى التى ترجمها حنين بن اسحاق من اليونانية الى العربية» .

(٨) فى الاخبار : « وجهاتها » .

(٩) هذا خطأ . فالمؤلف يخلط هنا بين بطلميوس الملك وبطلميوس قلاوديوس (القلوذى) . صاحب المجسطى ، وقد عاش الأخير فى الاسكندرية فى القرن الثانى بعد الميلاد . وقد بيّن حقيقة وقته فى كتابه المجسطى . وأن عصره كان بعد عصر أغسطس قيصر المتوفى سنة ١٤ م بمائة وإحدى وستين سنة . وقد تنبه القفطى لهذا الخلط ، وفرق بينهما وحدد عصر كل منهما (الاخبار ٩٥ و٩٦ و٩٩) . وكذا ميز بينهما ابن خلدون فى مقدمته ص ٤٨٨ .

و « المجسطى » كتاب فى علم الهيئة والنجوم وحركات الكواكب والأفلاك فى ثلاث عشر مقاله — حسب الترجمة العربية — وأول من اعتنى بترجمته الى العربية وتفسيره يحيى بن خالد بن برمك المتوفى سنة ١٩٠ هـ ثم توالت عليه بعد ذلك عناية العلماء بشرحه وتحريره ومراجعته واختصاره . (انظر : الفهرست ٢٦٧–٢٦٨ ، والكشف ٢ : ١٥٩٤–١٥٩٦ ، والتنبيه ١١٢ .

وفى تاريخ اليعقوبى ١٠٧–١٠٩ تفصيل واف لمقالاته وأبوابه) .

وأصل اسم هذا الكتاب فى اليونانية : Μεγάλη Σύνταξις = مجال سنطاكسيس . أى النظام العظيم ، فترجمه العرب « المجسطى » ولا شك أن الذى عربه هكذا ، كان ممن يحذقون اللغة اليونانية لأنه استعمل عبارة أفعل التفضيل وهى μεγίστη أى « العظمى » عوضاً عن الصفة البسيطة وهى μεγάλη أى « العظيم » وأسقط الاسم وهو σύνταξις أى « النظام أو المجموعة » اكتفاء بالشهرة المتداولة ، كما نرى ذلك فى « الكتاب » لسيبويه . فقد أسقطوا كلمة « الكتاب » واكتفوا باسم « سيبويه » علماً عليه .

وفى العصور الوسطى صار اسم الكتاب عند الأوربيين Almageste تقليداً للعرب .

(١٠) جغرافيا : كلمة يونانية γεωγραφία معناها « وصف الأرض » . وكتاب بطلميوس هذا ، أول ما صنف فيها ويعرف « بجغرافية بطلميوس » ثمان مقالات . صنفه بعد أن صنف المجسطى . وعين فيه الأماكن بالحسابات الفلكية ورسم الخرط على الحسابات الرياضية وضبط الأقسام الجغرافية وحقق أماكنها على ما بلغ اليه العلم فى عصره وذكر فيه عدد المدن والجبال وما فى بطونها من المعادن وما على الارض من الخلائق (التمدن الاسلامى ٣ : ٩٦ والكشف ١ : ٥٩٠) وقد عرب هذا الكتاب فى زمن الخليفة المأمون . وفى دار الكتب عدة نسخ منه مصورة عن استانبول

(١١) هو فى علم النجوم وحسابها وقسمة أجزائها وتعديلها وهو أتم كتب النجوم وأوضحها . (انظر تفاصيل محتويات هذا القانون فى تاريخ اليعقوبى ١١٣–١١٥) .

(١٢) من هنا الى آخر الترجمة يعود الكلام على بطلميوس الملك .

(١٣) فى الاخبار : « أرسطوس المنجم » . ولعله : « أرسطرخس Aristarchus of Samos » المنجم اليونانى الاسكندرى الشهير الذى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد . وذكره ابن النديم فى الفهرست ص ٢٧٠ وقال عنه : « يونانى اسكندرانى . وله من الكتب : كتاب جرم الشمس والقمر » . ومنه نسخة ضمن مجموعة فى مكتبة جامعة كولومبيا بنيويورك رقم Ms. Or. 45 بعنوان « كتاب ارسطرخس فى جرمى الشمس والقمر وأبعادهما » .
أو : أراطوس Ἄρατος العالم اليونانى الاسكندرى صاحب المنظومة المشهورة فى الفلك والنجوم والظواهر الجوية نظمها حوالى سنة ٢٧٠ ق. م. أى (أن أحدهما كان معلم بطلميوس فيلادلفوس) .

١٣ — قطوں

الفيلسوف صاحب الأعداد والمساحة ، كان فى هذه الدولة[١] فى أيام بطلميوس دنونيسيوس[٢] وكتابه معروف عند العجم[٣] فى الحساب بكتاب قطون إلى إيلاويطره[٤] الملكة عالمة فيلسوفة . ولها ألّف القانون المنسوب إلى إيلاويطره المختصر ، وهو قانون مبسوط سهل المأخذ قريب المبتغى[٥] .

---

١٣ — Cato وردت هنا « قطون » بالقاف . وكذا وردت فى الطبقات . وعند القفطى فى الاخبار وردت « فطون » بالفاء ، وقال : « ان بعضهم يجعل موضع الفاء قافاً » . ويقال له أيضا قطون العددى وفى مختصر الدول كتبت « فطون » . بالفاء أيضاً . وانظر ترجمته فى : الطبقات ص ٢٩ ، ومختصر الدول ص ١٠٦ و١٠٧ ، والاخبار ص ٢٥٩ وعاش فى زمن بطلميوس ذيانوسيوس والد الملكة كليوباترا (٥٢-٣٠ ق . م .)

---

(١) أى دولة البطالمة اليونانيين .

(٢) فى الاخبار : « بطلميوس بدلس الملك المعروف بمحب الحكمة » . وفى مختصر الدول : « بطلميوس ذيانوسيوس » وذلك الأصح ، وهو بطلميوس ... Πτολεμαῖος Διονύσιος والد الملكة كليوباترا .

(٣) يقصد بالعجم ، الأعاجم الذين لا يعرفون العربية .

(٤) هى الملكة كليوباترا . وانظر الحاشية (٣) ص (٣٤)

(٥) العبارة فى الاخبار : « سهل قريب المأخذ والمنفعة » .

١٤ — أُقليدس

صاحب الهندسة ، كان قد استبدّ من علم الفلسفة بعلم الأشكال الهندسية ، أمهاتها ومركباتها . وكان بعض الملوك[١] فى الدولة اليونانية ، قد وجد فى خزاين الكتب ، كتابين منسوبين إلى رجل يسمى أبلونيُوس[٢] النجار ، ذكر فيهما[٣] صنعة الخمسة الأجسام التى تحيط بها كرَة[٣] ، فطلب ذلك الملك رجلا يفك معه ذينك الكتابين . فلم يجد إلا أقليدس (وكان أعلم أهل زمانه بالهندسة)[٤] ، فبسط له أمر الكتابين وشرحهما[٥] له ، ودلّه على بغية المؤلف [٢٦] لهما ، ثم وضع له صدراً إلى الوصول إلى معرفة صنعة هذه الجسمات[٦] ، فقام من ذلك ، الكتاب[٧] المنسوب إلى أقليدس ، ذكر له فى أوله ما يستدل به على آخره . هكذا حكى أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى فى بعض رسائله على ما حكيت نصاً[٨] .

---

١٤ — أقليدس : باليونانية : Εὐκλείδης وتكتب أيضاً « أوقليدس » ويطلق عليه « أقليدس الصورى » و « أقليدس المهندس النجار » . ولد سنة ٣٢٣ ق. م. وتوفى سنة ٣٠٠ ق. م. وألف كتابه المشهور فى حدود سنة ٣٠٠ ق. م. انظر ترجمته فى :
التنبيه ١ : ٩٦ — ٩٩ ، والفهرست ٢٦٥ — ٢٦٦ ، واليعقوبى ٩٦ ، والطبقات ٢٨ — ٢٩ ، والأخبار ٦٢ — ٦٥ ، ومختصر الدول ٦٣ ، ومختصر الصوان لوحة ٧٧ — ٧٨ .

---

(١) الملك اليونانى الذى عاصره أقليدس هو : بطلميوس فيلادلفوس (٢٨٥ — ٢٤٦ ق . م) وهو الذى استدعاه للتدريس بمدرسة الاسكندرية التى أنشأها البطالمة وفيها ألف كتابه المعروف « بأصول أقليدس »

(٢) أبلونيوس النجار (٢٥٠ — . . . ق . م) ؟ ! اشتهر بكتابه « المخروطات » المؤلف فى علم أحوال الخطوط المنحنية التى ليست بمستقيمة ولا مقوسة . (انظر ترجمته وذكر مؤلفاته فى : الفهرست ٢٦٦ ، والطبقات ٢٨ ، والاخبار ٦١ — ٦٢ ، ومختصر الدول ٦٣) .

(٣) هذه العبارة فى الطبقات والاخبار : « صنعة الأجسام الخمسة التى لا تحيط كرة بأكثر منها » .

(٤) تكملة من الطبقات والاخبار .

(٥) فى الطبقات والاخبار : « شرح له غرض أبلونيوس فيهما » .

(٦) فى الطبقات والأخبـار : « المجسمات الخمس »

(٧) العبارة فى الطبقات والاخبار : « فقام من ذلك ، المقالات الثلاث عشرة المنسوبة الى أقليدس ، ووصله بعد أقليدس من وصله بمقالتين ذكر فيهما ما لم يذكره أبلونيوس من نسب بعض هذه المجسمات الخمس الى بعض . . . ». وهذا الكتاب يسمى « كتاب الأصول » و « كتاب الأركان » و « المدخل الى الهندسة » . ويعرف باليونانية بكتاب « الاسطروخيا » وانظر الكلام على هذا الكتاب وبقية مؤلفات أقليدس الأخرى وتفصيل مقالاتها ومن نقلها وفسرها وعلق عليها ، فى الفهرست ٢٦٥ — ٢٦٦ ، واليعقوبى ٩٧ .

(٨) ورد هذا النقل عن الكندى أيضاً فى الطبقات والاخبار ، مع خلاف فى بعض العبارات نبهنا عليه . وقد ذكر ابن النديم (ص ٢٥٧) فى ثبت مؤلفات الكندى كتاباً له بعنوان : « رسالة فى أغراض كتب أقليدس » . ولا شك أن ابن جلجل نقل هذا الكلام من هذه الرسالة ، كما يتضح ذلك من ترجمة أقليدس عنـد ابن النديم (ص ٢٦٦) فهو يذكر هناك هذه الحكاية — بعبارة مخالفة لعبارة ابن جلجل — ويقول أنه نقلها من «رسالة الكنـدى فى أغراض كتب أقليدس » .

الطبقة الرابعة

من حكماء اليونانية ممن تكلم فى الدولة القيصرية بعد بنيان روما [(١)]

١٥ — جالينوس

الذى من أهل مدينة بُرغَمُش [(٢)] ، وهذه المدينة هى من بلاد آسيا شرق من قسطنطينية [(٣)] ، وهى جزيرة [(٤)] فى بحر قسطنطينية ، وهم روم غريقيون يونانيون . ومن تلك الناحية اندفع الجنس [(٥)] المعروف بالقوط [(٦)] من الروم ، الذين غنموا الأندلس واستوطنوها .

وذكر بشير الاشبيلى المطران [(٧)] : أن مدينة برغمش [(٢)] كانت موضع سجن الملوك ، وهنالك كانوا يحبسون [(٨)] من غضبوا عليه . وجالينوس هذا كان فى دولة [٢٧] قيرة [(٩)] قيصر وهو السادس [(١٠)] من القياصرة الذين ملكوا رومة [(١١)] وطاف البلاد وجالها ، ونقل [(١٢)] إلى مدينة رومة مرتين فسكنها ، وغزا مع ملكها [(١٣)] لتدبير الجرحى ، وبرع فى الطب والفلسفة وجميع العلوم الرياضية وهو ابن سبع عشرة سنة ، وأفتى [(١٤)] وهو ابن أربع وعشرين ، وجدد من علم بقراط وشرح من كتبه ، ما كان قد درس وغمض [(١٥)] على [(١٦)] أهل زمانه . وكانت له بمدينة رومة مجالس عامية [(١٧)] ، خطب فيها

---

١٥ — باليونانية Γαληνός واسمه : قلاوديوس جالينوس ، ولد حوالى سنة ١٣٠ فى برغامس فى ميسيا وتوفى حوالى سنة ٢٠٠ م وبعض المؤرخين ذكر وفاته سنة ٢١٨ م . انظر ترجمته : فى الفهرست ٢٨٨–٢٩١ ، والطبقات ٢٨ ، والتنبيه ١١٣–١١٤ ، واليعقوبى ٩٢–٩٥ ومختصر الصوان لوحة ١٠٦–١١٥ ، ونزهة الأرواح لوحة ١٩٢–٢٠٢ ، ومختصر الدول ١٢٢–١٢٣ ، والأخبار ١٢٢–١٣٢ ، والعيون ١ : ٧١ – ١٠٣

وأظهر من علمه بالتشريح ما عُرف به فضله وبان به علمه . وله تواليف كثيرة العدد فى فنون من العلوم ، وكان أبوه ماسحاً ، لم يكن فى زمانه[١٨] أعلم منه بعلم المساحة . وكانت ديانة[١٩] النصرانية قد ظهرت فى أيامه[٢٠] .

فقيل له : إن رجلا[٢١] (قد)[٢٢] ظهر فى آخر دولة قيصر اكتبيان[٢٣] ببيت المقدس ، يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى . فقال : يوشك أن تكون معه قوة إلهية يفعل بها ذلك . فسأل : إن كان هنالك بقيّة ممن صحبه ؟ فقيل له نعم ، فخرج من رومة يريد [٢٨] بيت المقدس ، فجاز إلى صقلية ، وهى يومئذ تسمى صكانيه[٢٤] ، فمات هنالك وقبره بصقلية[٢٥] وعاش ثمانيا وثمانين سنة[٢٦] .

وهو مفتاح الطب ، وباسطه وشارحه بعد المتقدمين ، وله فى الطب ستة عشر ديوانا[٢٧] كلها معلقة بعضها ببعض ، شرط على طالب الطب حفظَها والاهتبالَ[٢٨] بها إنّ طلبَ علم الطب من غير برهان . أولها : كتابه فى فِرَق[٢٩] الطب ثم كتابه فى الاسطقسات[٣٠] ثم كتابه فى المزاج[٣١] ثم كتابه فى الأدوية المفردة[٣٢] ثم كتابه فى الأدوية المركبة[٣٣] ثم كتابه فى العلل والأعراض[٣٤] ثم كتابه فى الأعضاء الآلمة[٣٥] ثم كتابه فى حلية البرء[٣٦] ثم كتابه فى القوى الطبيعية[٣٧] ثم رسالته إلى اغلوقن[٣٨] ثم كتابه فى اتفاق آراء بقراط وأفلاطن[٣٩] ثم كتابه فى البحران[٤٠] ثم كتابه فى أيام البحران[٤١] ثم كتابه فى الحميات[٤٢] ثم كتابه فى أصناف الحميات[٤٢] ثم كتابه فى النبض إلى[٤٣] طوثرا .

فأما من أراد علم الطب ببرهان ، فله شريطة ثانية شرطها عليه ، قد [٢٩] أبانها فى كتابه فى « مراتب ما يُقرأ[٤٤] له » .

وكان جالينوس هذا ، عالماً بطريق البرهان خطيباً ، وله كتاب ناقض فيه الشعراء[٤٥] وكتاب فى لحن العامة[٤٦] . ولم يسبقه أحد إلى علم التشريح ، وألف فيه سبع عشرة[٤٧] مقالة فى تشريح الموتى[٤٧] . وألف فى تشريح الأحياء كتاباً[٤٨] ، وشرح كتب بقراط كلها وبسطها[٤٩] ، وألف فى الكرة الصغيرة والرياضة بها كتاباً[٥٠] .

وكان فى زمانه قوم ينسبون إلى علم ارسطاطاليس ، وهم المشاة[٥١] المعروفون بأصحاب

المظلة[٥٢] ، وهم الرواقيون[٥٣] ، ألف عليهم كتاباً فى الأسباب الماسكة[٥٤] ، إذ كانوا هم يزعمون أن الروح سبب ماسك . وناقضَ اسقليبيادس[٥٥] فى الفصد[٥٥] ورد على[٥٦] كثير من القدماء ، وناقض السوفسطائية[٥٧] وألف فى المنطق كتاب البرهان[٥٨] ، وألف كتاباً على أصحاب الحيل فى الطب[٥٩] .

وقال فى كتابه فى « الأمراض العسيرة[٦٠] البرء » : إنه كان ماراً بمدينة رومية ، إذ هو برجل قد حلّق حوله جماعة من السفهاء [٣٠] وهو يقول : أنا رجل من أهل حلب ، لقيت جالينوس وعلمنى علومه ، أجمع . وهذا دواء ينفع من[٦١] الدود فى الأضراس . وكان الخبيث قد[٦٢] أعد بندقاً معمولاً من القار والقطران[٦٢] ، وكان يضعها على الجمر ويبخر بها فم[٦٣] الذى به الأضراس المدودة[٦٣] بزعمه ، فلا يجد بداً من غلق عينيه ، فاذا أغلقها[٦٤] ، دس فى فمه دوداً قد أعدها[٦٥] فى حق ، ثم يخرجها من فم صاحب الضرس . فلما فعل ذلك ، ألقى اليه السفهاء بما معهم ، ثم[٦٦] تجاوز ذلك حتى قطع[٦٦] العروق على غير مفاصل ، فلما[٦٧] رأيت ذلك ، أبرزت وجهى للناس ، وقلت[٦٨] : أنا جالينوس ، وهذا سفيه (مجرم كذاب)[٦٩] ، ثم حذرت منه . واستعديت عليه السلطان ، فبطّله[٧٠] . فلذلك ألف[٧١] كتاباً فى أصحاب الحِيل .

وذكر فى كتاب قاطاجانس[٧٢] : أنه دبر (فى)[٧٣] الهيكل بمدينة رومية فى نوبة [٧٤] الشيخ المقدم كان فى الهيكل ، وهو المارستان الذى كان يُداوَى فيه الجرحى[٧٤] فبز[٧٥] كل من دبرّ[٧٦] من الجَـرْحى قبل غيرهم ، بان بذلك فضله ، وظهر (٣١) علمه ، وكان لا يقنع فى[٧٧] علم الأشياء بالتقليد دون المباشرة .

وشَخَص إلى قبرس ، ليرى الخلقطارى[٧٨] فى معدنه ، وكذلك شخص إلى جزيرة كيوش[٧٩] ، ليرى طل[٨٠] الطين المختوم[٨١] ، فباشر كل ذلك بنفسه ، وصححه برؤيته .

ولم يكن فى زمانه أدأب منه على[٨٢] قراءة كتاب ، فما ذكر عن نفسه[٨٣] ، وكان يأخذ نفسه كل[٨٤] يوم ، بدراسة[٨٥] جزء من الحكمة ، وينهض بالعشى إلى المعلمين[٨٦] ، يعرض ذلك عليهم ، حتى كان أصحابه وأقرانه[٨٧] ، يلقبونه بالبديع القول ، وبقوال

الأوابد . ولم يأخذ من أحد من الملوك شيئاً ، ولا واكلهم ولا داخلهم [٨٨] ، فيما ذكر في صدر كتاب حلية البرء [٨٩] ، وكان غياراً على جميع [٩٠] المؤلفين ، فلم يسلم أحد من القدماء منه إلا مشدوخاً .

[٩١] فهذه صفة جالينوس ، ومقداره في نفسه وعلمه [٩١] ، ولولاه ما بقي الطب [٩٢] ، ولدرس ودثر من العالم جملة ، لكنه [٩٣] أقام أَوَدَه ، وشرح غامضه ، وبسط متصعبه [٩٤] ، وكان في زمانه فلاسفة ، مات ذكرهم عند (٣٢) ذكره ، فلم يُعرفوا لخمود [٩٥] أسمائهم .

---

(١) بنيت مدينة روما قبل سنة ٧٥٣ ق. م.

(٢) في العيون ١ : ٧٧ والنزهة لوحة ١٩٢ : « فرغامس » . وفي الاخبار ١٦٣ : « فرغميس ، ويقال فرغمين » . وفي مختصر الدول ١٢٢ : « برغاموس » . وفي التنبيه ١١٣ : « أبرغامس » وهي الآن معروفة باسم « برغام » Pergame .

(٣) العبارة في العيون ١ : ٧٧ « وهي مدينة صغيرة من جملة مدائن آسيا شرقي قسطنطينية » . وهو ينقل عن ابن جلجل

(٤) هي مدينة تقع في غربي آسيا الصغرى وليست جزيرة كما يقول المؤلف

(٥) في العيون ١ : ٧٧ : « الجيش » وهو تصحيف .

(٦) القوط : جموع من قبائل السويف Suevi والوندال Vándali والألان Alani — وهم من أصل جرماني وسلافي — اندفعت من جرمانيا واسكنديناڤيا الى بلاد أوربا وانقسمت قسمين : القوط الغربيون (Visigoti) والقوط الشرقيون (Ostrogoti) . وأعظم ملوك القوط شهرة بالحروب هو (الريق الأول Alaricus I) وهو الذي فتح روما . وفي أوائل القرن الخامس دخلت الى اسبانيا جموع القوط واستقرت في بعض أقاليمها واستمر ملكهم طويلاً . وفي عهد ملكهم Rodoricus (لذريق عند العرب) كان الفتح العربي للأندلس .

(A. Balesteros Beretta, *Sintisis de Historia de España,* Barcelona, 1945).

(٧) في العيون ١ : ٧٧ : « وذكر اشيذر الاشبيلي الحراني (وكذا أيضا في النسخ المخطوطة من العيون) . والعبارة غير موجودة في الاخبار . وهو ايسيدورس الاشبيلي أسقف أشبيلية Isidorus Sevillensis له مصنفات عديدة منها كتاب (Chronicon) ومعناه الحوليات وعاش من ٥٧٠ — ٦٣٦م وتجد أعماله ضمن مجموع الآباء اللاتين Patrologia Latina ج ٨١ — ٨٤ .

(٨) كذا في العيون . وفي الاخبار ١٢٣ : « يسجنون » .

(٩) في العيون ١ : ٨٠ ، وفي الاخبار ١٢٣ : « نبرن » . وفي هامش الاخبار عن نسخ أخرى : « تبره » و « بتره » وهما قريبتان من نصنا . وفي النسخ المخطوطة من العيون : « بتى » قيصر ، وهي الأخرى قريبة من نصنا ومن هوامش الاخبار ، وربما كانت هذه الكلمات مصحفة عن اسم القيصر « تبره » . أو تبريوس . وكلاهما : نيرون وتبره ، لم يعاصرا

جالينوس بل كانا فى القرن الأول الميلادى .
أما القياصرة الذين عاصرهم جالينوس فهم : أنطونينوس (١٣٨ – ١٦١ م) والقيصر مرقص أوريليوس (١٦١ – ١٨٠) ، والقيصر قومودبوس (١٨٠ – ١٩٢) ، والقيصر : برتيناكس (١٩٣) . وقد ذكر جالينوس فى عدة مواضع من كتبه أنه نبغ فى زمن القيصر أنطونينوس وأنه استخدمه واصطحبه فى غزواته (العيون ١ : ٧٢ر٧٤ والاخبار ١٢٥ – ١٢٨) .

(١٠) حقيقة أن نيرون كان السادس من القياصرة الا أنه مات قبل ولادة جالينوس كما سبق .

(١١) فى العيون والاخبار ترد هذه الكلمة دائماً « رومية » أما فى نسختنا هنا وفيما سيأتى ترد : « رومة » .

(١٢) فى العيون ١ : ٨٠ « ودخل » . وفى الاخبار ١٢٣ : « وتنقل » .

(١٣) هو أنطونينــوس قيصر (١٣٨ – ١٦١ م) وقد اصطحب معه جالينوس عندما هم بغزو أهل « جرمانيا » (انظر العيون ١ : ٧٤)

(١٤) فى الاخبار ١٢٣ : « وأوفى » .

(١٥) فى الاخبار : « وفاق » .

(١٦) ساقطه من الاخبار

(١٧) كذا فى العيون ١ : ٨٠ وفى الاخبار ١٢٣ : « مقامية » . وهو تصحيف . والمقصود : « مجالس عامة » .

(١٨) فى الاخبار ١٢٣ : « فى زمنه » .

(١٩) فى الاخبار ١٢٣ : « الديانة » .

(٢٠) ورد عند كثير من مترجمى جالينوس أنه كان معاصراً للسيد المسيح . والصواب أنه ولد حوالى سنة ١٣٠ م . وتوفى حوالى سنة ٢٠٠ م . وقد ناقش ابن ابى أصيبعــه هذا الخلاف (١ : ٧١ – ٧٦) ونقل أقوال كثير من المؤرخين قبله فى ذلك .

(٢١) يقصد السيد المسيح عليه السلام .

(٢٢) زيادة من الاخبار .

(٢٣) فى العيون ١ : ٨٢ : « اكتنيان » . وفى الاخبار لم ترد سوى كلمة « قيصر » فقط . بدون « اكتبيان » . وفى العيون ١ : ٧٣ « أن المسيح ولد فى بيت لحم فى السنة الثالثة والأربعين من حكم أغسطوس قيصر وكانت مدة حكمه ستاً وخمسين سنة وستة أشهر » . واكتبيان المقصود هو : « اكتافيوس » Octavius و و الاسم الأصلى للامبراطور أغسطوس قبل أن يصير أمبراطوراً .

(٢٤) فى العيون ١ : ٨٢ : « سطانيه » . والعبارة فى الاخبار ١٢٣ : « وهى يومئذ سلطانية . . . » . وما جاء عند ابن جلجل صواب لأن سكان صقلية القدماء كانوا يسمون « السكانيون Sicani » .

(٢٥) ورد هذا الكلام فى مختصر الدول ١٢٧ ، وأيضا فى العيون ١ : ٨٢ ، وفى نفس الصفحة نقلا عن المسعودى فى كتابه المسالك والممالك « أن جالينوس مات بالفرما وهى مدينة حصينة على شط بحيرة تنيس على حدود مصر » . وفى النزهة لوحة ١٩٢ « ومات بمدينة تسمى الفرما على البحر الأخضر (كذا) فى آخر أعمال مصر » .

(٢٦) كذا فى الاخبار ١٢٣ وفى مختصر الدول ١٢٣ . أما فى العيون ١ : ٧٥ – ٧٦ نقلا عن اسحاق بن حنين أنه عاش « سبعاً وثمانين سنة » . وقد ورد هذا أيضاً فى الاخبار ١٢٧ . والنزهة لوحة ١٩٤ .

(٢٧) أنظر بيان هذه الكتب الستة العشر وثبت كتب جالينوس كلها وأسماء من نقلها وشرحها وجمعها فى الفهرست ٢٩٠ – ٢٩١ ، والاخبار ١٢٩ – ١٣٢ ، والعيون ١ : ٩٠ –

١٠٣ ، واليعقوبى ٩٢—٩٥ . وهذه الكتب الستة العشر هى التى يجب أن يقرأها المتطببون على التتالى . وقد وردت أسماؤها فى المراجع المذكورة مطابقة . أما هنا عند ابن جلجل فاتفق معها فى اثنى عشر كتاباً واختلف فى أربعة . هى بالترتيب : الرابع والخامس والحادى عشر والخامس عشر ، وذكر بدلها عند ابن النديم والقفطى وابن أبى أصيبعة بالترتيب : الصناعة (الصغيرة) والمقالات الخمس فى التشريح والنبض الكبير وتدبير الأصحاء .

وتعرف أيضاً هذه الكتب بجوامع جالينوس . وليس فى المصادر اليونانية — كما يقول الدكتور مايرهوف — شيئاً عن هذه الجوامع اللهم إلا عناوينها التى أوردها باليونانية (ر . فون . تيبلى R. von Tæply فى كتابه : دراسات فى تاريخ التشريح فى العصور الوسطى . طبع ليبسك وفينا سنة ١٨٩٨ ص ٢٣ وما بعدها) . وقد أوردها أيضاً حنين بن اسحاق فى رسالته عما ترجم من كتب جالينوس الى السريانية والعربية . وهى التى طبعها برجستريسر بمدينة ليبسك سنة ١٩٢٥ .

ومن هذه الجوامع عدة مخطوطات . منها فى مكتبة أياصوفيا مجموعة برقم ٣٥٨٨ بعنوان : « جوامع كتب جالينوس التى يقرأها المتطببون الاسكندرانيون وهى ١٦ كتاباً » . وفى مكتبة ينى جامع نسخة أخرى ضمن مجموعة رقم ١١٧٨ بعنوان : « جوامع الاسكندرانيين لكتب جالينوس الستة عشر » .

وانظر أيضاً مراتب هذه الكتب وتفصيل محتوياتها عند ابن أبى أصيبعة ١ : ١٠٦— ١٠٨).

(٢٨) فى الاخبار : « الاحتفال » .

(٢٩) هذا الكتاب مقالة واحدة وهو فى فرق الطب المخالفة بعضها بعضاً فى الجنس وهى فرقة التجربة وفرقة القياس وفرقة الحيل . ويقول جالينوس عنه : إنه أول كتاب يقرأه من أراد تعليم صناعة الطب . (اليعقوبى ٩٢ والعيون ١ : ٩٠) . ومنه نسخة بمكتبة باريس .

(٣٠) مقالة واحدة . وغرضه فيه أن يبين أن جميع الأجسام التى تقبل الكون والفساد... إنما تركيبها من الأركان الأربعة التى هى النار والهواء والماء والأرض . . . الخ (العيون ١ : ٩٢) .

(٣١) فى اليعقوبى : « كتاب الأمزجة » . وهو ثلاث مقالات فى تصنيف أمزجة أبدان الناس والحيوان . . . . وأصناف مزاج الأدوية وكيف تختبر ؟ (اليعقوبى ٩٤ والعيون ١ : ٩٢).

(٣٢) أحد عشر مقالة . فى قوى الأدوية المفردة وأفعالها فى البدن (العيون ١ : ٩٦).

(٣٣) سبعة عشر مقالة فى أجناس الأدوية وتركيبها . ويذكر ابن أبى أصيبعة : « أن هذا الكتاب لم يوجد [فى وقته] إلا وهو منقسم الى كتابين . . . الأول يعرف بكتاب « قاطاجانس » وبه السبع مقالات الأول ، والآخر يعرف بكتاب « الميامر » ويحتوى على العشر مقالات الباقية . والميامر جمع ميمر وهو الطريق ويشبه أن يكون سمى هذا الكتاب بذلك . إذ هو الطريق الى استعمال الأدوية المركبة على جهة الصواب » . (العيون ١ : ٩٨) .

(٣٤) ست مقالات ، ألفها جالينوس متفرقة ، وجمعها الاسكندريون وجعلوها كتاباً واحداً وهو فى أجناس الأمراض وأسبابها وأصنافها وأعراضها (العيون ١ : ٩٢)

(٣٥) فى العيون : « كتاب تعرف منه علل

الأعضاء الباطنة ويعرف أيضاً بالمواضع الآلمة» ست مقالات ، وغرضه فيه أن يصف دلائل يستدل بها على أحوال الأعضاء الباطنة اذا حدثت بها الأمراض ، وعلى تلك الأمراض التى تحدث فيها ، أىّ الأمراض هى ؟ (العيون ١ : ٩٢)

(٣٦) فى اليعقوبى والعيون والاخبار والفهرست : «حيلة البرء» وهو أصح ، أربع عشرة مقالة . بين فيه طريق شفاء جميع الأمراض وكيف يداوى كل واحد منها بطريق القياس ... الخ (العيون ١ : ٩٣ ، اليعقوبى ٩٥)

(٣٧) ثلاث مقالات . وغرضه فيه أن يبين أن تدبير البدن يكون بثلاث قوى طبيعية وهى القوة الجابلة والقوة المنمية والقوة الغاذية ... (العيون ١ : ٩٢)

(٣٨) فى الفهرست والعيون والاخبار : «كتاب الى أغلوقن فى التأتى لشفاء الأمراض» . مقالتان ، بين فيه دلائل الأمراض التى تعرف بها قبل مداواتها ... (العيون ١ : ٩١) . وانظر هامشة (٨) ص (١٣)

(٣٩) فى الفهرست واليعقوبى والأخبار والعيون : «كتاب آراء أبقراط وأفلاطون» . عشر مقالات ، وغرضه فيه أن يبين أن أفلاطون فى أكثر أقاويله موافق لبقراط من قبل أنه عنه آخذها ... وبين فيه قوة النفس الناطقة (المدبرة) وهى التخييل والفكر والحفظ . (اليعقوبى ٩٤ ، العيون ١ : ٩٥ و ٩٦)

(٤٠) ثلاث مقالات — وغرضه فيه أن يصف كيف يصل الانسان الى أن يتقدم فيعلم هل يكون البحران أم لا ؟ وان كان يحدث فتى يحدث ؟ وبماذا والى أى شىء يؤول أمره ؟ . (العيون ١ : ٩٣)

(٤١) ثلاث مقالات . وغرضه فيه أن يصف اختلاف حال البحران فى الأيام من القوة ومتى يكون محمودا أو مذموماً ... (العيون ١ : ٩٤)

(٤٢) لم يرد فى الفهرست والاخبار الا «كتاب الحميات» أما فى العيون فورد فى جـ ١ ص ٩٣ كتاب «أصناف الحميات» مقالتان وصف فيهما أجناس الحميات وأنواعها ودلائلها . وفى ص ٩٧ «كتاب أدوار الحميات وتراكيبها» . مقالة واحدة ، ناقض فيها قوماً ادعوا الباطل من أمر أدوار الحميات وتراكيبها ، وعنوان هذا الكتاب عند جالينوس «مناقضة من تكلم فى الرسوم» .

(٤٣) فى الفهرست ص ٢٨٩ والاخبار ص : ١٢٩ «كتاب الى طوثرن فى النبض» . مقالة ، وفى العيون ص ٩١ «كتاب النبض الصغير» مقالة واحدة عنونها جالينوس ، الى طوثرن وسائر المتعلمين ، وغرضه فيها أن يصف ما يحتاج المتعلمين الى علمه من أمر النبض ... الخ

(٤٤) فى العيون ١ : ٩٠ «كتاب فى مراتب قراءة كتبه» مقالة واحدة . وغرضه فيها أن يخبر كيف ينبغى أن ترتب كتبه فى قراءتها كتاباً بعد كتاب من أولها الى آخرها» .

(٤٥، ٤٦) هذان الكتابان لم يردا فى ثبت مؤلفات كتب جالينوس المذكورة فى المراجع وانما وردا عند القفطى فى نقله لهذا النص من ابن جلجل .

(٤٧) عبارة ابن جلجل هنا مضطربة ، فهو يذكر أن جالينوس «لم يسبقه أحد الى علم التشريح ، وألف فيه سبع عشرة مقالة فى تشريح الموتى» . ويظهر أن القفطى — الذى نقل هذا النص عنده — فطن الى هذا الاضطراب ولم يذكر من العبارة الا الى قوله « ....

سبع عشرة مقالة » . ثم انتقل بعد ذلك مباشرة الى قوله : « وكان فى زمانه قوم . . . الخ » . وبهذا تفادى ذكر العبارة المضطربة وهى أن ال : « سبع عشرة مقالة فى شرح الموتى » . ولجالينوس عدة كتب فى التشريح ، منها كتابه « التشريح الكبير » فى خمس عشرة مقالة فى التشريح بصفة عامة (وقد فصل مقالاته ابن أبى أصيبعه ١ : ٩٤ واليعقوبى ١ : ٩٢) . وهو أهم كتب جالينوس فى هذا الموضوع ، وقد قال عنه : « هذا الكتاب المضطر اليه من علم التشريح . وقد وضعت كتبا أخرى ليست بمضطر اليها لكنها نافعة فى علم التشريح . كما أن لجالينوس كتاب « تشريح الأموات » مقالة واحدة يصف فيها الأشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الميت ، أى الأشياء هى ؟ » . (العيون ١ : ٩٤ ، الاخبار ١٢٩ ، الفهرست ٢٨٩)

(٤٨) فى العيون : « تشريح الأحياء » . وفى الأخبار والفهرست « تشريح الحيوان الحى » مقالتان ، وغرضه فيه أن يبين الأشياء التى تعرف من تشريح الحيوان ، الى أى الأشياء هى » ؟ .

(٤٩) انظر ثبت الكتب التى ألفها بقراط وشرحها جالينوس فى العيون ١ : ٩٩ — ١٠١

(٥٠) فى العيون ١ : ٩٨ : « كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة » . مقالة واحدة ، يحمد فيها الرياضة بالكرة الصغيرة والعب بالصولجان ويقدمه على جميع أصناف الرياضة » .

(٥١) فى الأخبار : « المسمون » . وهو تصحيف

(٥٢) المشاة أو المشاؤون ، وأصحاب الظلة ، والرواقيون : أصحاب مذهب فى الفلسفة اليونانية أسسه حوالى سنة ٣٠٠ ق . م الفيلسوف اليونانى زينون (٣٣٦–٢٦٤ ق . م) وكانوا يدرسون الفلسفة فى رواق ذى أعمدة فى أثينا ، ولذلك سموا بالرواقيين . ويسميهم المؤلفون الاسلاميون : أصحاب المظله وأصحاب الأسطوان ، وهى تعريب الكلمة اليونانية Στοά ποικίλη أى الصالة ذات الأعمدة المزخرفة (الملل للشهرستانى ٣ : ١٥) .

(٥٣) فى الاخبار : « الروحانيون » . وهو تصحيف .

(٥٤) ذكره ابن أبى أصيبعه (١ : ١٠٣) وعنوانه : « كتاب فى الأسباب الماسكة » ولم يعرّف به . ولم يذكر أن جالينوس ألفه فى الرد على الرواقيين .

(٥٥) لم يذكر هذا الكتاب فى العيون . ضمن مؤلفات جالينوس وانما ذكر فى ترجمة يحي النحوى باسم جوامع كتاب الفصد لجالينوس وورد ذكره فى الأخبار ١٣١ وفى الفهرست ٢٩٠ بعنوان : « كتاب الفصد » وفى اليعقوبى ٩٥ : « مقالة فى فصد العروق » . وفى الخزانة التيمورية نسخة منه برقم ١٢٠ طب .

وفى الاخبار ١٣٢ تعليق للقفطى على كتاب الفصد . ونقل منه فصلا يدلل فيه على أن جالينوس دخل الاقليم المصرى وسلكه الى بلاد النوبة .

(٥٦) العبارة فى الأخبار : « ورد عليه وعلى كثير » .

(٥٧) فى الأخبار : «السوفسطائيين » . . .

(٥٨) يقول عنه صاحب « نزهة الأرواح » لوحة ٦ : « ان كتابه فى البرهان لم يرتضه أهل البراعة من المنطقيين (وان) حنين بن اسحاق أظهر لهذا الكتاب تعصبا عظيما جاوز فيه الحد » .

وهذا الكتاب فى خمس عشرة مقالة : « وغرضه فيه أن يبين كيف الطريق فى تبيين ما يتبين ضرورة (وذلك غرض أرسطوطاليس فى كتابه الرابع من المنطق) . ويقول عنه

حنين بن اسحاق — وهو الذى وضع فهرستا لكتب جالينوس وترجمها الى السريانية والعربية — أنه لم يقع لأحد نسخة تامه باليونانية من كتاب (البرهان) . وأنه جال فى طلبه بلاد الجزيرة والشام ومصر الى أن بلغ الاسكندرية فلم يجد منه شيئاً الا بدمشق نحواً من نصفه الا أنها مقالات غير متوالية ولا تامة . ثم يذكر كيف ترجم المقالات الموجودة منه الى السريانية ومن ترجمها الى العربية . . . (انظر العيون ١ : ١٠٠ والاخبار ١٣١ والفهرست ٢٩١)

(٥٩) لم يرد هـذا الكتاب فى المراجع المذكورة الا عند اليعقوبى ٩٥ : «كتاب فى فرقة أصحاب الحيل» .

(٦٠) فى العيون والاخبار : « العسرة » ولم يرد ذكر هـذا الكتاب فى ثبت مؤلفات جالينوس فى المراجع المذكورة . وانما ورد ذكره فقط عند القفطى وابن ابى أصيبعه عند نقلهم لهذه الحكاية من ابن جلجل .

(٦١) لفظة « من » ساقطة فى الاخبـار .

(٦٢) هذه العبارة فى العيون ١ : ٨٢ : « قد أعد بنـدقاً من قار وقطران » . وفى الاخبار ١٢٤ : « قد أخذ بندقة معمولة من اللبان والقطران » .

(٦٣) هذه العبارة فى العيون : « فم صاحب الأضراس المدودة » . وفى الأخبار : « فم الذى له الأضراس المدودة » .

(٦٤) فى العيون : « أغلقهما » . وفى الأخبار : « غلقها »

(٦٥) كذا فى العيون . وفى الاخبار : « أعده » .

(٦٦) كذا فى العيون . والعبـارة فى الاخبار : « تجاوز الى أن قطع » .

(٦٧) فى العيون : « قال : فلما » . وفى الأخبار : « قال جالينوس : فلما . . . » .

(٦٨) كذا فى العيون . وفى الأخبـار : « وقلت لهم » .

(٦٩) ساقطة من العيون والاخبار .

(٧٠) فى العيون : « فلطمه» » وفى الاخبار : « فلكه » .

(٧١) كذا فى العيون . وفى الاخبـار : « ألف جالينوس » .

(٧٢) لم يرد اسم هذا الكتاب فى ثبت كتب جالينوس فى المراجع المذكورة وانما ورد فقط عند القفطى وابن أبى أصيبعه فى نقلهما لهذا النص عن ابن جلجل . وفى العيون (ا : ١٨) عند الكلام على كتاب « الأدوية المركبة » لجالينوس . يذكر أن هذا الكتاب منقسم الى قسمين . الأول يعرف بكتاب « قاطاجانس » وهذا الاسم يقابل الكلمتين اليونانيتين κατά γένος ومعناه « بحسب الأجناس » أى أن اسم الكتاب كاملا : « تركيب الأدوية بحسب الأجناس » . (وانظر حاشية (٣٣) ص ٢٦) .

(٧٣) زيادة من العيون والاخبار .

(٧٤-٧٤) هذه العبارة فى الاخبار : « . . . . الشيخ المقدم ، الذى كان يداوى الجرحى ، وذلك الهيكل هو البيمارستان » . وفى العيون : « . . . الشيخ المقدم الذى كان فى الهيـكل الذى كان يداوى الجرحى وذلك الهيـكل البيمارستان » . وعبارة ابن جلجل تستقيم بزيادة لفظة « من » بعد لفظة « المقدم » .

(٧٥) فى العيون والأخبار : « فبرأ » .

(٧٦) فى العيون والاخبار : « دبره » .

(٧٧) فى العيون والاخبار : « من » .

(٧٨) فى العيون والأخبار : « القلقطار » . وكذا فى أكثر كتب المفردات الطبية . واللفظة الموجودة عند ابن جلجل وهى : « الخلقطارى »

— وهى موجودة أيضا فى شرح أسماء العقار ص ١٧ — أقرب الى الأصل اليونانى الذى هو χαλκητάριον وهذه الكلمة تطورت من الاسم اليونانى القديم χάλκανθος لأن الحرف الأول من هذه الكلمة ينطق خاءً لا قافاً . ولهذه المادة أسماء أخرى مثل « القلقديس » و « القلقند » وهو المعروف بـ : « الزاج » ومنه الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق والأخير هو « القلقطار » ويعرف الآن بـ « سلفات النحاس » . وفى الكلام على صناعته وماهيته وخصائصه راجع (القانون ١٦٧ ، وابن البيطار ٣ : ١٤٨ — ١٥٢)

(٧٩) فى العيون والاخبار : « لمنوس » وهو الصواب ، وقد اشتهرت هذه الجزيرة فى الزمن القديم بصناعة الطين المختوم . وانظر ما يحكيه جالينوس عن سفره الى جزيرتى قبرس ولمنوس لمشاهدة هذا الطين فى مفردات ابن البيطار (٢ : ١٤٩ — ١٥٠ و ٣ : ١٠٦ — ١٠٨)

(٨٠) فى العيون « عمل » وهى ساقطة فى الاخبار .

(٨١) الطين المختوم : terra sigillata وهو الطين المجلوب من جزيرة لمنوس . ويقال إن امرأة كانت قيمة على هيكل ارطاميس بهذه الجزيرة وكانت تجهز من هذا الطين عجينة وتجففها حتى تصير فى حد الشمع اللين ثم تختمها بالخاتم المنقوش عليه صورة الآلهة ارطاميس فيصير هذا الطين دواء يعرفه جميع الأطباء (وقتئذ) يسمونه « الخواتم اللمنية » أو الخواتم اللمنيسية . نسبة الى هذه الجزيرة . ويستعمل هذا الطين فى مداواة الجراحات الطرية بدمها والقروح العتيقة العسرة الاندمال . وينفع أيضاً فى مداواة نهش الافاعى وغيرها من الهوام » . (ابن البيطار ٣ : ١٠٦ — ١٠٨ والقانون ١٨٤ وشرح أسماء العقار ٢٠)

(٨٢) فى العيون : « فى »

(٨٣) فى العيون : « على ما ذكره من نفسه » .

(٨٤) فى العيون : « فى كل » .

(٨٥) فى العيون : « بقراءة » .

(٨٦) فى العيون : « للمعلمين » .

(٨٧) فى العيون : « واخوانه » .

(٨٨) فى العيون : « كما » .

(٨٩) فى العيون : « . . كتابه فى حيلة البرء » وسبق الكلام عليه فى حاشية (٣٦) ص (٤٧) .

(٩٠) فى العيون : « وكان متصفحاً لكلام جميع . . . » .

(٩١) هذه العبارة ساقطة عند القفطى .

(٩٢) فى العيون : « العلم » .

(٩٣) فى العيون : « ولكنه » .

(٩٤) فى العيون : « مستصعبه » .

(٩٥) فى العيون : « لخمول » .

الطبقة الخامسة

من الحكماء الاسكندرانيين [١]

لما ظهرت دولة المسيح عليه السلام ، وانتشرت دعوته فى بلاد الروم ، وتنصر جميعهم ، ظهر بالاسكندرية قوم فلاسفة [٢] نحارير ، فنظروا فيما وجدوه من الكتب القديمة ، نظر متعقبين لما فيها ، فاختصروا كتب جالينوس كلها ، وصرفوها إلى الجُمَل [٣] والجوامع [٤] وليسهل حفظهم لها ، ومعرفتهم بها ، ولم يغيروا الأصول . فوجد حنين الترجمان [٥] ، هذه الكتب على الأصل والجوامع ، فهى موجودة كذلك إلى اليوم ، فرئيس الاسكندرانيين انقيلاوس [٦] الاسكندرانى ، الذى [٧] ألّف من كلام جالينوس المشهور كتاباً ، عدة مقالته ، ثلاث عشرة مقالة ، وله كتاب فى أسرار الحركات وهو كتاب ، ألفه فيمن جامع وبه علة من العلل المزمنة، ذكر فيها ما يولد عليه ، وما يدفع ضرر ذلك [٧] باذن الله . هذا الذى شُهر اسمه بينهم وعددهم كثير .

---

(١) أنظر تفصيل الكلام على هذه الطبقة من الحكماء عند ابن أبى أصيبعه (١ : ١٠٣ — ١٠٩) وعند القفطى (ص ٧١) .

(٢) فى الفهرست ص ٢٩٢ : ذكر من فسر كتب جالينوس وجمعها واختصرها ولا سيما كتبه الستة العشر ، وهم : « اصطفن ، وجاسيوس ، وانقيلاوس ، وماريوس ، الاسكندرانيون » . وكذا ذكر القفطى فى ترجمة « انقيلاوس » ص ٧١ . وقد ذكر ابن أبى أصيبعة (١ : ١٠٣) نقلا عن « المختار ابن الحسن بن بطلان » أنهم كانوا سبعة ، وهم : أصطفن وجاسيوس وثاوذوسيوس وأكيلاوس وانقيلاوس وفلاذيوس ويحيى النحوى » .

(٣) فى الأصل : « الحمل » بالمهملة . ومعنى الجُمل : « الملخصات » .

(٤) الجوامع : الكتب الشاملة التى تجمع المعانى المفرقة فى كتب كثيرة .

(٥) هو أبو زيد حنين بن اسحاق العبادى المتوفى سنة ٢٦٠ هـ وستأتى ترجمته ص (٦٨) وهو الذى ألف رسالة (فهرست) لكتب جالينوس المترجمة الى السريانية والعربية . وقد نشرها برجشترسر سنة ١٩٢٥ ,BERGSTRÄSSER

Ḥunain ibn Isḥāq, Über die syrischen und arabischen Galen Übersetzungen, Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes, XVII, 2, 1925.
ثم استدرك عليها بحثاً آخر بعنوان Neue Materialien zu Ḥunain ibn Isḥāq's Galen-Bibliographie (Abh. K. M., XIX, 2, 1932).

(٦) ورد اسمه هكذا فى العيون والفهرست وله ترجمة عند القفطى فى الاخبار ص ٧١ . ويقول الدكتور « ماكس مايرهوف » فى بحثه القيم عن مدرسة الاسكندرية وانتقالها الى بغداد ، عند الكلام على (انقيلاوس) : « ان هذا الاسم لم يوضح بعد ، وهو يذكرنا بالساحر (انكسيلاوس الذى عاش فى أيام أغسطس . ويمكن أيضاً أن يكون أصله نيكولاوس ، أو هيروكلس ، أو أركيلاوس أو ما أشبه ذلك » (انظر : التراث اليونانى ترجمة دكتور عبد الرحمن بدوى ص ٤٧) .

(٧) ورد مثل هذا الكلام عند القفطى فى ترجمة انقيلاوس (ص ٧١) مع خلاف بسيط فى العبارة فهو يقول : « وهو الذى جمع من منثور كلام جالينوس ثلاث عشر مقالة فى أسرار الحركات ألفها فيمن جامع و به علة مزمنة وذكر ما يولد عليه ذلك وما يدفع به ضرره » .

وقد ناقش هذا النص الدكتور مايرهوف وقال عنه : « هذا الموضع على هذه الصورة غير مفهوم ، ولعله من خطأ النساخ . فمن غير الممكن أن تكون ثلاثة عشر (كتاباً) من كتب جالينوس عن الموضوع المذكور . كذلك العنوان : '' أسرار الحركات '' غير موجود فى مكان آخر . وهناك كتابان يخلان لجالينوس عن أسرار النساء والرجال (راجع ما قلته فى : *Sitz.-Ber. d. Pr. A. K. d. W. Ph.-H. Kl.,* XXVIII, 1928, S. 543) ويوجد منهما نسخة خطية فى ترجمة عربية باستانبول (٤٨٣٨ أياصوفيا) . وقد تفضل برجشترسر الذى قرأها فذكر لى محتواها ، وهو يخالف ما يتحدث عنه القفطى » . (التراث اليونانى ص ٤٨ حاشية ١) .

هذا ما ذكره الدكتور مايرهوف وهو على صواب فى هذا الاعتراض الى حد ما . إلا أنه فى تعليقه على نص القفطى ، أبدل كلمة « مقالة » بكلمة «كتابا» واستبعد أن يكون ثلاث عشرة كتابا فى موضوع واحد كهذا . والصواب « ثلاث عشرة مقالة » . فالعبارة نقلها القفطى عن ابن جلجل ، وهى هنا أوضح ، ولم تضطرب إلا لسقوط لفظة « وله كتاب » قبل : « فى أسرار الحركات » . أما قول مايرهوف أن عنوان هذا الكتاب غير موجود فى مكان آخر . فالواضح الآن أن القفطى أخذه عن ابن جلجل وإن لم يذكر ذلك . وأن كتاب أسرار الحركات لانقيلاوس وليس لجالينوس . وفى منتخب صوان الحكمة للسجزى لوحة ١٠٩ ، أن أبا على بن زرعة البغدادى نقل جوامع « نيقولاوس » ولعله « انقيلاوس » المذكور الذى جمع من كلام جالينوس ثلاث عشر مقالة .

[٣٣] الطبقة السادسة

ممن لم يكن في أصله روميا ولا سريانيا ولا فارسيا

لما أظهر الله الاسلام ، وفشت دعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك فى دولة هِرَقل[1] قيصر ، وكان مسكنه بالشام بانطاكيه ؛ انحَسَمت بدعوة الإسلام كل دعوة ظاهرة . ثم أعلا الله كلمة التقوى ومنار الهدى ، فصارت للعرب الدولة العظمى ، والرئاسة الكبرى ، والحكمة البالغة العلى ، وخمدت كل دولة قاهرة ، وكل ملة ظاهرة ، واختار الله له يثرب داراً ، والحجاز قراراً ، والأنصار أصحاباً .

فمن كان فى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من الحكماء الأطباء ، ممن شهر اسمه وفشا سره :

---

(١) هو القيصر هرقل ملك القسطنطينية وكان حكمه من سنة ٦١٠–٦٤١ م

١٦ — الحارث

ابن كَلَدة الثقفى[١] : كان قد تعلم الطب بناحية فارس واليمن[٢] وتمرّن هنالك[٣] وعرف الدواء[٤] ، وكان يضرب العود[٥] ، تعلم ذلك أيضاً بفارس واليمن ، وبقى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأيام أبي بكر وعمر وعثمان (وعلى بن أبي طالب)[٦] ومعاوية (رضى الله عنهم)[٦] وقال له معاوية[٧] [٣٤] ما الطب يا حارث ؟ فقال : الأَزْم[٨] يا أمير المؤمنين[٩] ، يعنى الجوع .

وكان[١٠] فى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أطباء من حى أنمار . ودخل على أحد أصحابه ، صلى الله عليه وسلم ، وبه جرح ، فقال للطبيبين : أيكما أطب ؟ فقال أحدهما : أنا يا رسول الله . فقال : فدونك إذاً . قيل له يا رسول الله ، أفى الطب خير ؟ قال نعم . أنزل الدواء من أنزل الداء[١١] . فأطلق وأجاز[١٢] ، صلى الله عليه وسلم .

وحضر[١٣] عمر رضى الله عنه حين جُرح ، طبيب ، فقال : اسقوه لبناً ، فإن خرج من جرحه فهو هالك ، فخرج اللبن من الجرح ، فدل على أن معاه معقور[١٤] . فقال له : اعهد عهدك ، فلست بألبث[١٥] من أهل القبور . وهذا مأثور عن الحارث بن كلدة[١٦] .

ويُروى عن سعد بن أبي وقاص . قال : مرضت مرضاً ، فعادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لى : إيت الحارث بن كَلَدَة ، فإنه رجل يتطبّب . فأمر رسول الله بإتيان الأطباء ومسألتهم عما بين أيديهم ، صلى الله عليه وسلم .

١٦ — الحارث بن كلدة : المعروف بطبيب العرب توفى حوالى سنة ١٣ ﻫ وأصله من ثقيف من أهل الطائف ، رحل الى أرض فارس وأخذ الطب فى مدرسة جنديسابور ، وطبب فى أرض فارس ، ثم عاد الى بلاده . انظر ترجمته فى : الطبقات ٤٧ ، والاخبار ١٦١ — ١٦٢ ، والعيون ١ : ١٠٦ — ١١٣ ومختصر الدول ١٥٦ — ١٥٧ . والاصابه لابن حجرا : ٢٨٨ والاستيعاب لابن عبد البر بهامش الاصابة .

(١) ورد اسمه فى الاخبار : « الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفى » . وفى تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٦٩ فى ترجمة «أبو بكرة ، نفيع الثقفى » — الذى كان عبداً للحارث واستلحقه بنسبه — بقية نسب الحارث بن كلدة . وأيضا فى الاصابة والاستيعاب

(٢) ساقطة من العيون .

(٣) فى العيون : « هناك » .

(٤) فى العيون : « وعرف الداء والدواء » .

(٥) فى العيون : « بالعود » .

(٦) زيادة من العيون .

(٧) هذا الاسم غير واضح بالأصل .

(٨) « الأزم » فى اللغة : « الحمية » و « المسك » يقال أزم الرجل عن الشيء أمسك عنه . وقد ورد هذا الحوار بين معاوية والحارث عند القفطى ١٦٢ ، وذكر ابن أبى أصيبعة ١ : ١١٠ هذا الحوار منسوباً الى على — وليس لمعاوية — نقلا عن ابن جلجل ، وفى نفس الصفحة ينقل كلاما من حوار الحارث مع كسرى أنوشروان ومما جاء فيه : « قال فما أصل الطب ؟ قال : الأزم . قال فما الأزم ؟ . قال : ضبط الشفتين والرفق باليدين . قال : أصبت » . وفى آخر ترجمة الحارث يذكر ابن أبى أصيبعة ١ : ١١٣ أن للحارث من الكتب «كتاب المحاورة فى الطب بينه وبين كسرى أنوشروان » .

(٩) فى الاخبار ١٦٢ : « يا معاوية » .

(١٠) هذا الخبر الذى يسوقه المؤلف مضطرب المعنى . ولم يرد عند القفطى ولا ابن أبى أصيبعة فيما نقلاه عن ابن جلجل ويظهر أنهما لاحظا هذا الاضطراب فآثرا اغفاله ؛ وقد جاء هذا الخبر فى كتاب « الطب النبوى ص ٨٩ » لابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ وهذا نصه : « ذكر مالك فى موطئه عن زيد بن أسلم أن رجلا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرح فاحتقن الدم ، وأن الرجل دعا رجلين من بنى أنمار ، فنظرا اليه ، فزعم (فى موطأ مالك : فزعما) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما : أيكما أطب ؟ فقال : (فى موطأ مالك : فقالا) أوفى الطب خير يا رسول الله ؟ ! فقال : (فى موطأ مالك : فزعم زيد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :) أنزل الدواء الذى أنزل الداء (فى موطأ مالك : الأدواء) . (راجع موطأ مالك ص ٣٢٥) .

(١١) ورد هذا الحديث بلفظ آخر فى الجامع الصحيح للبخارى عن عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء » (البخارى ٧ : ١١) .

(١٢) أى أن فى هذا الحديث معنى إباحة التداوى وجواز التطبيب وأن ذلك لا ينافى التوكل على الله كما يقول الصوفية : كل شيء بقضاء وقدر فلا حاجة للتداوى . وحول هذا الحديث كلام طويل فى جواز اطلاق التداوى أو تقييده . أنظر مثلا : (شرح العينى على البخارى ١٠ : ١٥٠ ، شرح الزرقانى على المواهب ٧ : ٥٩ — ٦٢ ، الطب النبوى ص ٨) .

(١٣) هذا الخبر عن عمر بن الخطاب لما قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة سنة ٢٣ هـ . وقد أورده ابن الأثير (٣ : ٢١) بقوله : « ودعى له [عمر بن الخطاب] طبيب من بنى الحرث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج غير متغير فسقاه لبنا ، فخرج كذلك أيضا . فقال له : إعهد يا أمير المؤمنين . قال : قد فرغت ». وقد ذكره أيضا ابن الجوزى بأسانيد متعددة

وبروايات مختلفة (مناقب عمر ٢١١/٢١٥/٢١٩/ ٢٢١) . وورد هذا الخبر أيضاً فى شرح نهج البلاغة ٣ : ١٤٤ وجميع هذه المراجع لم تذكر اسم الطبيب .

(١٤) معقور : مجروح .

(١٥) يريد أنك أصبحت فى عداد أهل القبور .

(١٦) يرمى ابن جلجل من ايراد هذا الخبر ، الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بإتيان الأطباء وسؤالهم عما لديهم من علم وتجربة . وقد ورد هذا الخبر كاملاً فى العيون (١ : ١١٠) وزاد فيه بعد قوله « . . . فانه رجل يتطبب» قوله : « فلما عاده الحارث ، نظر اليه . وقال : ليس عليه بأس ، اتخذوا له فريقة بشىء من تمر عجوة وحلبة يطبخان . فتحساها ، فبرىء » . وورد مثل هذا أيضاً مع خلاف فى العبارة عند القفطى ١٦١ . وانظر أيضاً هذا الحديث بسنده فى سنن أبى داود (٢ : ١٥٣) . وفى الاصابة لابن حجر وفى الاستيعاب لابن عبد البر بهامشه وعلق عليه بقوله « فدل ذلك على أنه جائز أن يشاور أهل الكفر فى الطب اذا كانوا من أهله » .

١٧ — ابن أبي رمثة

[١١] كان طبيباً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عالما بصناعة اليد[١] . روى نعيم[٢] عن ابن أبي عيينة[٣] عن ابن أبجر[٤] عن زياد عن لقيط[٥] عن ابن أبي رمثة[٦] قال : أتيت النبي[٧] صلى الله عليه وسلم ، فرأيت بين كتفيه الخاتم[٨] ،

---

١٧ — ابن أبي رمثة التميمي : هكذا عرف اسمه فى كتب تراجم الأطباء . ولم ترد ترجمته الا عند صاعد الأندلسى ٤٧ ، والقفطى ٤٣٦ ، وابن أبى أصيبعه ١ : ١١٦ . وأرجح أنهم نقلوها عن ابن جلجل . فقد أوردوا هذه الترجمة مطابقة لألفاظه ، الا أنها مختصرة عند صاعد والقفطى أما ابن أبى أصيبعة فقد أوردها نصا عن ابن جلجل ونسب النقل اليه ، بل انه وقع فى الأخطاء التى ساقها ابن جلجل فى حديث «أبى رمثة» مع النبي صلى الله عليه وسلم وفى سنده — كما سأبين ذلك فيما بعد — ومن هذا يتضح أن ترجمة «ابن ابى رمثة» كطبيب لم تعرف الا عن طريق ابن جلجل . الا أنه أورد فى هذه الترجمة خبراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط فيه بين «ابن أبى رمثة» وأبيه «أبى رمثة» وصحف فى أسماء رجال هـذا السند . وصحة هذا الخبر «كما ورد فى (مسند ابن حنبل ٤ : ١٦٣)» : « . . . . حدثنا سفيان بن عيينة ، حدثنى عبد الملك بن أبجر عن اياد بن لقيط عن أبى رمثة . قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبى (والصواب : ابى ، كما ذكر ذلك فى نفس الصفحة وكما ورد عند ابن عبد البر فى الاستيعاب) فرأى — أى الابن — التى بظهره ، فقال : يا رسول الله ألا أعالجها لك ، فانى طبيب ! . قال : أنت رفيق ، والله الطبيب» : وقد أورد ابن حنبل فى مسنده هذا الحديث من طرق عدة وروايات مختلفة وكلها تنتهى فى السند عند اياد بن لقيط عن أبى رمثة . وليس فيها عبارة «خاتم النبوة» وانما ورد فى احداها : « . . . . ورأيت على كتفه مثل التفاحة . . . » وأرجح أن ابن جلجل وضع ترجمة ابن أبى رمثة معتمدا فيها على هذا الحديث .

وأبو رمثة التميمى : قيل اسمه رفاعة بن يثربى وقيل يثربى بن رفاعة وقيل ابن عوف وقيل عمارة بن يثربى وقيل حبان بن وهب وقيل حبيب بن حبان وقيل خشخاش . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعنه اياد بن لقيط وغيره» (تهذيب التهذيب ١٢ : ٩٧ ، الاصابة وبهامشه الاستيعاب ٤ : ٧٠) .

وقد ذكرت أن فى أسماء رجال هذا الخبر — عند ابن جلجل — تصحيف وتحريف ، وتصويبه : ابن أبى عيينة = ابن عيينة (سفيان) ، أبحر = أبجر ، زياد عن لقيط = اياد بن لقيط (وانظر تراجمهم فى الحواشى التالية) .

فقلت : «إنى طبيب ، فدعنى أعالجه ، فقال : أنت رفيق ، والطبيب الله» . عَلِم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رفيق اليد ، ولم يكن فائقاً فى العلم . بيان ذلك قوله : والطبيب الله .

وروى نعيم ، أن أبىّ بن كعب اشتكى ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم طبيبا يعالجه [٩] .

---

(١) العبارة فى العيون ١ : ١١٦ «مزاولا لأعمال اليد وصناعة الجراح» .

(٢) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعى .. أبو عبد الله المروزى الفارضى مات سنة ٢٢٨ ﻫ فى السجن فى محنة خلق القرآن (تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٥٨ — ٤٦٣)

(٣) كذا فى العيون . والصواب : «ابن عيينة» وهو : سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى . أبو محمد الكوفى . ولد سنة ١٠٧ ﻫ وتوفى سنة ١٩٨ ﻫ (تهذيب التهذيب ٤ : ١١٧ — ١٢٢)

(٤) فى العيون : «أبجر» وهذا أصح ، وهو : عبد الملك بن سعيد بن أبجر الكنانى (التهذيب ٦ : ٣٩٤ — ٣٩٥) وانظر الترجمة التالية عند ابن جلجل .

(٥) كذا فى العيون وهو تصحيف ، والصواب : «عن إياد بن لقيط» وهو : إياد بن لقيط السدوسى (تهذيب التهذيب ١ : ٣٨٦)

(٦) كذا فى العيون . والصواب : «عن أبى رمثة» كما سبق فى التعريف بالمترجم .

(٧) فى العيون ومسند ابن حنبل : «رسول الله»

(٨) العبارة فى الاخبار : «ورأى خاتم النبوة ، وظنه ألما» .

(٩) «ثبت فى الصحيح من حديث جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى أبىّ بن كعب طبيبا فقطع له عرقا وكواه عليه» (زاد المعاد ٣ : ٨٤).

١٨ — ابن أبجر

كان طبيبا عالما ، وكان فى أيام بنى مروان ، وكان عالما نحريرا ، ورُوى أن عمر بن عبد العزيز ، كان يبعث إليه بمائِهِ(١).

---

١٨ — ذكره ابن أبى أصيبعة (١ : ١١٦) باسم : «عبد الملك بن أبجر الكنانى» (وليس : أبجر كما هو هنا) . وقد ذكره صاعد فى الطبقات (٤٨) باسم : «ابن الحبر وهو الكنانى» . وواضح أن اسم «الحبر» محرف عن «أبجر» أو «أبحر» . كما عند ابن جلجل ، الذى أرجح أنه مصدر صاعد فى هذه الترجمة . ويذكر ابن جلجل هنا ويتابعه صاعد وابن أبى أصيبعة ، أنه كان طبيباً للخليفة عمر بن عبد العزيز الذى تولى الخلافة من سنة ٩٩ — ١٠١ هـ . ثم يزيد ابن أبي أصيبعة : «أنه كان المتولى التدريس فى مدرسة الاسكندرية فى عصرها الأخير قبل الفتح الإسلامى ، وأنه كان مسيحياً وأسلم على يد عمر بن عبد العزيز وهو أمير قبل الخلافة ، فلما أفضت إليه الخلافة سنة ٩٩ هـ ، نقل التدريس من الاسكندرية إلى أنطاكية وحران وتفرق فى البلاد» . وقد ترجم له ابن فضل الله فى مسالك الأبصار (ج ٥ ق ٣ لوحة ٤٤٦) باسم عبد الملك ابن أبجر ونقل ترجمته عن ابن أبى أصيبعة .

ومن المعروف أن مسألة نقل التدريس من الأسكندرية إلى أنطاكية وحران ذكرها الفارابى المتوفى سنة ٣٣٩ . (العيون ٢ : ١٣٥ فى ترجمة الفارابى) وذكرها المسعودى المتوفى سنة ٣٤٥ فى التنبيه ص ١٠٥ وذكرا أيضاً أسماء المشتغلين بالتعليم وليس من بينهم عبد الملك بن أبجر .

ويثبت ابن حجر العسقلانى فى تهذيب التهذيب (٦ : ٣٩٤ — ٣٩٥) ترجمة لـ : «عبد الملك ابن سعيد بن حيان بن أبجر الهمدانى ويقال الكنانى الكوفى» . جاء فيها عنه : «وكان من أطب الناس ، فكان لا يأخذ عليه أجراً» . ثم يذكر أنه توفى بعد [سفيان] الثورى المتوفى سنة ١٦١ هـ . وقد جاء فى كتب المحدثين وتراجم الرجال ، أن عبد الملك بن أبجر كان على علم بالطب والمرض . ولم تذكر أنه كان نصرانياً وأسلم . ومن العجيب أن سلسلة نسبه المذكورة فى كتب المحدثين ، كلها أسماء عربية ، وفى المعارف لابن قتيبة ص ٢٣ : أن بنى أبجر ينتسبون إلى بنى فراس من كنانة وأنهم كانوا أطباء فى الكوفة» .

وليس من الهين ، التوفيق بين كلام ابن أبى أصيبعة وترجمة ابن أبجر فى التهذيب وغيره من كتب الرجال . فن غير الممكن أن ابن أبجر كان من علماء مدرسة الاسكندرية ، وحضر فتح العرب لها سنة ١٩ هـ ومات بعد سنة ١٦١ هـ . ولم أعثر لابن أبجر على ترجمة له فى كتب تراجم الأطباء ، إلا فى الطبقات ، وهى مختصرة جداً ، وفى العيون ، وقد زاد عليها هذا النص الخطير عن انتقال التدريس من مدرسة الاسكندرية إلى أنطاكية وحران . وذكر أيضاً بعض أقوال ابن أبجر برواية الأعمش عنه [والأعمش هو سليمان بن مهران المتوفى سنة ١٤٨ هـ على خلاف فى ذلك] ، وبرواية سفيان الثورى ، عنه أيضاً . ومما يلفت النظر أن ابن أبى أصيبعة ذكر بعض من رووا عن ابن أبجر أو روى عنهم وأكثرهم توفى حول منتصف

القرن الثانى الهجرى وهذا يؤيد أن ابن أبجر الذى يعنيه ، هو المذكور فى كتب تراجم المحدثين . وأن ترجمته له (كطبيب) لا تزيد عما أورده ابن جلجل ، الذى أعتبره مصدراً له ولصاعد لتشابه العبارة فى هذا الجزء من الترجمة . أما هذه الزيادة التى أوردها ابن أبى أصيبعة ، فيخيل إلى ، أنه خلط بين صاحب الترجمة وشخصية أخرى .

وقد تعرض الدكتور مايرهوف لهذه المسألة وناقشها مناقشة قيمة وخلص منها إلى فرضين : « إما أن يكون ابن أبجر عاش بعد الخليفة عمر بن عبد العزيز بكثير (حوالى ٦٠ سنة) وإما أن نكون هنا بازاء طبيبين مختلفين اسمهما واحد . وثانى هذين الفرضين أكثر الاثنين احتمالا» . (التراث اليونانى ٦٤ — ٦٧) .

ويقول لكلير (١ : ٦٢) : أنه نقل من مصدر لاتينى عنوانه « نشأة الكيمياء» تأليف «مورينوس» والأصل باللغة العربية ، «أنه قد عاش فى الاسكندرية فيلسوف مسيحى اسمه «أدفر» كان شغوفا بعلم الكيميا ، وتتلمذ عليه شاب رومانى اسمه «مورينوس» وتعلم منه صناعة الكيميا ، وعن مورينوس هذا ، أخذ خالد بن يزيد المتوفى سنة ٨٥ هـ هذه الصناعة ، وألف فيها رسائله وكتبه . ويظن لكلير أن أدفر هذا هو ابن أبجر الذى قال عنه ابن أبى أصيبعة أنه تولى التدريس فى مدرسة الاسكندرية قبل الفتح الاسلامى ولعل ابن ابى أصيبعة خلط بينهما (Leclerc, *Histoire de la médecine arabe*)

واسم مريانوس هذا معروف فى الكتب العربية فقد ذكر له صاحب كشف الظنون (٢ : ١٧٨٤) رسالة بعنوان «مقالتا مريانس الراهب لخالد بن يزيد فى الكيميا» وذكره أيضا ابن خلكان فى ترجمة خالد بن يزيد (١ : ١٦٨).

---

(١) فى الطبقات : « بمائه إذا مرض » .

١٩ — ماسرجويه

كان يهوديّ المذهب سريانيا[١] ، وهو تولى فى الدولة المروانية[٢] تفسير كتاب أهرُن بن أعين القس[٣] إلى العربية ، ووجده عمر بن عبد العزيز فى خزائن الكتب ، [٣٦] فأمر بإخراجه ووضعه فى مُصَلاّه ، فاستخار[٤] الله فى إخراجه إلى المسلمين للانتفاع[٥] به ، فلما تم له فى ذلك أربعين[٦] صباحا[٧] أخرجه إلى الناس وبثّه فى أيديهم.

حدثنى أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز[٨] بهذه الحكاية فى مسجد القرمونى[٩] سنة تسع وخمسين وثلاثمائة[١٠] .

---

١٩ — ماسرجويه الطبيب البصرى ، ويكتب اسمه أيضاً «ماسرجيس» كما فى الفهرست . كان معاصراً للخليفة « مروان بن الحكم » (٦٤ — ٦٥ هـ) . ولم أعثر له على تاريخ وفاة فى الكتب التى ترجمت له . ويذكر صاعد والقفطى وابن أبى أصيبعة : أنه تولى لعمر بن عبد العزيز ترجمة كتاب أهرن القس إلى العربية [من السريانية] . والحقيقة أنه ترجم هذا الكتاب (الكناش) أيام مروان بن الحكم ، وحفظ فى خزائن كتب الأمويين إلى أن وجده الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ — ١٠١ هـ) فحرضه بعضهم على إخراجه للناس للانتفاع به .

وانظر ترجمة ماسرجويه فى الفهرست ٢٩٧ ، والطبقات ٨٨ ، والأخبار ٣٢٤ — ٣٢٦ ، والعيون ١ : ١٦٣ — ١٦٤ ، ٢٠٤ ، ومختصر الدول ١٩٢ — ١٩٣ . ومسالك الأبصار ج ٥ ق ٣ لوحة ٤٧٩ — ٤٨١ .

وقد ذكر الأب بول سباط فى ملحق فهرسته ص ٦٠ ثلاثة كتب من مؤلفات ماسرجويه هى : ١ — كتاب فى الغذاء ، ٢ — كتاب فى الشراب ، ٣ — كتاب فى العين .

---

(١) فى عنوان هذه الطبقة (السادسة) أنهم : «ممن لم يكن فى أصله رومياً ولا سريانياً ولا فارسياً» والمؤلف يذكر أن ماسرجويه سريانياً . وهذا صحيح ؟ !

(٢) العبارة فى العيون : « وأنه تولى فى الدولة المروانية تفسير كتاب . . .» وفى الأخبار : « وهو الذى تولى فى أيام مروان فى الدولة المروانية تفسير كتاب . . . » . وفى مختصر الدول : « وهو الذى تولى فى أيام مروان تفسير كتاب . . . »

(٣) فى الأصل : « أهرى بن أعين الغبر » وهو تصحيف . وما أثبتنا فهو الصواب كما فى جميع المصادر . وأهرن القس من أهل الأسكندرية وكناشه فى ثلاثين مقالة ، زاد عليها ماسرجيس مقالتين . (العيون ١ : ١٠٩ ، الأخبار ٨٠ ، والفهرست

٢٩٧) . وهو أول كتاب طبي علمي باللغة العربية .

(٤) في العيون والأخبار : « واستخار » .

(٥) في الأخبار : « لينفع به » .

(٦) في الأخبار والعيون : « أربعون » . وهو الصواب .

(٧) في الأخبار : « يوما » .

(٨) ورد هذا الاسم في العيون كاملا كما هنا . وفي الأخبار سقط منه « عبد العزيز » .

وهو محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم [مولى الخليفة عمر بن عبد العزيز] المعروف بابن القوطية من أهل قرطبة وأصله من أشبيلية المتوفى سنة ٣٦٧ هـ صاحب كتاب الأفعال وتصاريفها نشره جويدى سنة ١٨٩٤ وكتاب تاريخ افتتاح الأندلس نشره هوداس سنة ١٨٨٩ ونشره أيضاً ربيرا سنة ١٩٢٦ (تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٣٧٠ – ٣٧١ وابن خلكان ١ : ٥١٢ – ٥١٣ وبغية الوعاة ٨٤ ، والديباج ٢٦٢ ، واليتيمة ١ : ٤١١) .

(٩) القرموني : نسبة إلى قرمونة . مدينة بالأندلس في الشرق من أشبيلية . (الروض المعطار ١٥٨ ، ياقوت ٧ : ٧٢ ، تاج العروس ٩ : ٢٣) .

(١٠) في ترجمة ماسرجويه المذكور أورد ابن جلجل هذا النص الهام جداً عن ترجمة ماسرجويه لكتاب (كناش) أهرن القس بن أعين من السريانية إلى العربية . وقد اهتم العلماء والمشتغلون بتاريخ العلوم بهذا النص ، لأهميته في تاريخ العلم ، ولدلالته على قدم الترجمة ، ووجود خزائن للكتب في صدر الدولة الإسلامية .

وواضح أن ابن جلجل أول من دون هذا النص فقد تلقاه شفاها من « محمد بن عمر بن عبد العزيز » وهو من أحفاد عيسى بن مزاحم الذي كان مولى للخليفة عمر بن عبد العزيز ثم انتقل إلى الأندلس وأنسل بها ، ومنه عرف أبناؤه وأحفاده هذا الخبر . وعن ابن جلجل نقله المؤرخون ، وأثبتوا أنه مصدره كما في العيون والأخبار ومختصر الدول . (وانظر الحاشية (٨) في هذه الصفحة) .

الطبقة السابعة
من حكماء الاسلام ممن برع فى الطب والفلسفة

منهم اسلام ومسيحيون

٢٠ — بختيشوع

الطبيب ، كان مسيحىّ المذهب ، وكان فى أيام أبى العباس القائم [1] أمير المؤمنين ، وصحبَه وعالجه ، وكان جليلا فى صناعة الطب ، موقرا ببغداد لعلمه وصحبته للخليفة وولده .

(١) فى الطبقات ٣٦ والأخبار ١٠٠ : «أبى العباس السفاح» والمعروف أنه لم يكن فى زمن السفاح وإنما بدأ فى زمن المهدى (وانظر التعريف بالترجمتين ٢٠ و ٢١) .

٢١ — جبريل

[ابن] بختيشوع ، طبيبا حاذقا نبيلا .[1] ولبختيشوع تواليف فى الطب ، ككتابه فى الزينة ، وككناشٍ له صغير ينسب إليه ، وخدم المنصور بالله ، ثم نشّأ ابنه جبريل ، فحل محله ، ونبُل نبْل أبيه ، وخدم ملوك بنى العباس .

---

٢٠ - ٢١ — هاتان الترجمتان عند ابن جلجل مختصرتان جداً وفيهما خلط تاريخى ، ولا يتيسر تحديد شخصيتيهما وقد تداخلتا ببعضها لأن ابن جلجل عندما بدأ فى الترجمة الثانية منهما عاد إلى الحديث عن الترجمة السابقة . وقد جرى القفطى وابن أبى أصيبعة على نقل كلام ابن جلجل فيمن يترجمان له . ويظهر أنهما لاحظا هذا الخلط والإيجاز عنده فلم ينقلا عنه .

ولتصحيح ما ذكره ابن جلجل ، سأذكر الثلاثة الأول من آل بختيشوع — وهم أسرة كبيرة من السريان النساطرة — فأولهم : جورجيس بن بختيشوع الجنديسابورى ، رئيس أطباء جنديسابور ، وقد استقدمه إلى بغداد سنة ١٨٤ هـ الخليفة المنصور وصار طبيبه الخاص إلى أن توفى فى خلافته سنة ١٥٢ هـ .

وثانيهم : ابنه بختيشوع الذى استقدمه الخليفة المهدى من جنديسابور ليحل محل أبيه جورجيس . فظل فى خدمته وخدمة الهادى والرشيد إلى أن توفى .

وثالثهم : ابنه جبريل الذى نبغ فى حياة أبيه وصار طبيباً لجعفر بن يحيى البرمكى ، حتى قدمه إلى الخليفة هارون الرشيد فصار طبيبه الخاص ونزل لديه منزلة ممتازة وجعله رئيساً للأطباء . وظل على ذلك زمن الأمين والمأمون ، حتى توفى فى خلافته سنة ٢١٣ هـ . ومن مؤلفاته الروضة الطبية . نشره بول سباط سنة ١٩٢٧ (راجعَ الفهرست ٢٩٦ ، والطبقات ٣٦ ، والأخبار ١٠٠ و ١٠٢ و ١٣٢ و ١٤٦ و ١٥٨ ، والعيون ١ : ١٢٣ و ١٢٧ و ١٣٨ و ١٤٤ و ١٤٨ ، ومختصر الدول ٢١٤ و ٢٢٦ ، ومسالك الأبصار ج ٥ ق ٣ لوحة ٤٥٨ — ٤٧١ وانظر أيضاً : فى مجلة المشرق (٨ : ١٠٩٧) مقالا عن بختيشوع الطبيب وأسرته ليوسف غنيمه) .

---

[1] من هنا يعود الكلام على الترجمة السابقة (وانظر التعريف المذكور) .

٢٢ — يوحنا ابن ماسويه

[٢٧] مسيحى المذهب سريانىّ ، قلده[١] الرشيد ترجمة الكتب القديمة (الطبية)[٢] مما وُجد بأَنْقِرَة[٣] وعَمّورية[٤] وبلاد الروم[٥] ، حين سباها المسلمون[٦] ، ووضعه أمينا على الترجمة ، [٧] ووضع له كتّاباً حُذاقا يكتبون[٧] . وخدم هارون[٨] والأمين والمأمون ، وبقى على ذلك إلى أيام المتوكل[٩] . وكانت[١٠] ملوك بنى هاشم ، لا يتناولون شيئا من أطعمتهم ، إلا بحضرته ، وكان يقف على رؤوسهم ومعه البَرَانىّ[١١] بالجوارشات[١٢] الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية فى الشتاء . وفى الصيف الأشربة الباردة والجوارشات[١٣] . وكان معظّما ببغداد ، جليل المقدار .

وله فى الطب أسرار خلدها منافع للناس . منها : كتابه الذى سماه بالبرهان ، ثلاثون كتابا[١٤] . وكتابه المعروف بكتاب البصيرة . وكتابه المعروف بالكمال والتمام . وكتابه فى الحميات . وكتابه فى الفصد والحجامة . وكتابه فى الأدوية . وكتابه [٣٨] المعروف

---

٢٢ — أبو زكريا يوحنا (أو يحيى) بن ماسويه ، من أطباء مدرسة جنديسابور ، هاجر إلى بغداد فى أول القرن الثالث الهجرى ، وهناك أقام بيمارستانا ، وجعله الخليفة المأمون فى سنة ٢١٥ هـ = ٨٣٠ م رئيساً لبيت الحكمة . وتوفى سنة ٢٤٣ هـ = ٨٥٧ م وكان حنين بن اسحاق من تلاميذه ، وقد اشتهر بجانب علمه بالطب ، بترجمة الكتب الطبية القديمة إلى العربية .

وابن جلجل أول من ذكر عنه ذلك حتى أن ابن النديم وابن أبى أصيبعة لم يذكراه بين المترجمين ونقلة العلوم ، ولكن صاعد وابن أبى أصيبعة والقفطى فى ترجمتهم لابن ماسويه ، نقلوا نص كلام ابن جلجل منسوباً إليه وفيه قوله : إن الرشيد قلده ترجمة الكتب . . . الخ . ومع ذلك ، فان كتب التراجم ، على أن ابن ماسويه دخل بغداد فى زمن المأمون وخدمه وخدم المعتصم والواثق والمتوكل إلى أن مات فى عصره . أما الرواية عن معاصرته للرشيد فينفرد بها ابن جلجل . كما أن فتح أنقره وعمورية (المذكورتان فى ترجمته هنا) كان فى زمن المعتصم سنة ٢٢٣ هـ . وهذا يؤيد أن يوحنا لم يتصل بالرشيد .

وانظر ترجمته فى الفهرست ٢٩٥ — ٢٩٦ ، والطبقات ٣٦ ، والعيون ١ : ١٧٥ — ١٨٣ ، والأخبار ٣٨٠ — ٣٩١ ، ومختصر الدول ٢٢٧ . ومسالك الأبصار ج ٥ ق ٣ لوحة ٤٨٤ — ٤٩٢ .

بالمشجر[١٥]، كناش له قدر . وكتابه فى الجذام ، لم يسبقـه أحد إلى مثله . وكتابه فى الأغذية . وكتابه فى المعدة ، المعروف بالرجحان . وكتابه فى الأدوية المسهلة وإصلاحها . وكتبه كثيرة[١٦] فى غير ما شىء مما عجز عنه غيره . وكان حنين بن إسحاق تلميذه وخادمه . وكان طبيبا حسن البصارة بالتآليف والعلاج ، يُعد فى قعْدُد[١٧] المتقدمين .

---

(١) فى الأخبار : « وولاه » .

(٢) ساقطة من العيون .

(٣) أنقرة (أنكورية) : كانت من بلاد الروم وفتحها المعتصم فى طريقه الى عموريه سنة ٢٢٣ هـ . وهى الآن عاصمة الدولة التركية (ابن الأثير ٦ : ٣٣٩ ، وياقوت ١ : ٣٩٠).

(٤) عمورية : فتحها المعتصم سنة ٢٢٣ هـ . وكان فتحها من أعظم الفتوحات الاسلامية (ابن الأثير ٦ : ٣٣٩ ، وياقوت ٣ : ٧٣٠).

(٥) فى العيون والأخبار : «وسائر بلاد الروم» .

(٦) العبارة فى الأخبار : «حين فتحها المسلمون وسبوا سبيها » .

(٧-٧) هذه العبارة ساقطة فى العيون ، ونصها فى الأخبار : « ورتب له كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه » .

(٨) فى الأخبار : « الرشيد » .

(٩) كذا فى العيون . والعبارة فى الأخبار : « ... والمأمون ، ومن بعدهم من الخلفاء إلى أيام المتوكل » . وفى الفهرست : « . . . المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل . . . » .

(١٠) فى الأخبار : « وكان » .

(١١) البرانى : جمع « برنية »وهى إناء من الخزف أو الفخار وربما كانت من القوارير الثخان الواسعة الأفواه (تاج العروس) .

(١٢) كذا فى الأخبار، وفى العيون ومسالك الأبصار: « الجوارشنات » وكلاهما صواب . . .

(١٣) لفظة « الجوارشات » ساقطة من الأخبار ، وبدلها عبارة زائدة نصها : « الطابخة المقـوية والمعاجين » . أما العبارة فى العيون فهى كما عنـد ابن جلجل تماماً . وفى مسالك الأبصار : « للحرارة الغريزية فى الصيف ، وفى الشتاء بالأشربة . . . »

(١٤) فى العيون « بابا » . وفى الأخبار : « كتاب البرهان ، يشتمل على ثلاثين كتاباً » .

(١٥) من هذا الكتاب نسخة يعنوان : « الكناش المشجر الكبير » مخطوطة سنة ٥٩٧ وهى فى مكتبة بركات احمد بمدينة تونك فى الهند ونسخة أخرى فى مكتبة بتنه بالهند رقم ٢١٦٧

(١٦) انظر بقية مؤلفاته فى الفهرست ٢٠٢ ، والطبقات ٣٦ ، والأخبار ٣٨١ والعيون ١ : ١٨٣ وله فى دار الكتب كتاب « الأزمنه » برقم ٤ ميقات م ونشر له الأب بول سباط ثلاثة كتب هى :

١ — جواهر الطيب المفردة طبع سنة ١٩٣٧

٢ — ماء الشعير طبع سنة ١٩٣٩

٣ — النوادر الطبية التى كتب بها يوحنا بن ماسويه الى حنين بن اسحاق حين انقطع عن مجلسه — طبع سنة ١٩٣٤

(١٧) القعدد : القريب الآباء من الجد الأكبر . والمقصود أنه ذو نسب أصيل فى سلسلة المتقدمين فى الطب والعلم . وراجع مادة « قعد » فى كتب اللغة .

٢٣ — يُوحَنا ابن البطريق

الترجمان ، مولى المأمون(١) أمير المؤمنين . كان أمينا على الترجمة ، حسن التأدية للمعانى ، بكئ(٢) اللسان فى العربية ، وترجم كثيرا من كتب الأوائل ، وهو ترجم كتاب أرسطاطاليس إلى الإسكندر ، المعروف بسر الأسرار(٣) . وهو كتاب السياسة فى تدبير الرياسة .

ذكر(٤) يوحنا : أنه مشى فى طلبه ، وقصد الهياكل فى البحث عنه ، حتى وصل إلى هيكل عبد(٥) الشمس ، الذى كان بناه هرمس(٦) الأكبر لنفسه يمجد الله تعالى فيه . قال : فظفرت فيه [٣٩] براهب متناسك(٧) ، ذى علم بارع ، وفهم ثاقب ، فتلطفت(٨) به ، وأعملت الحيلة عليه ، حتى أباح لى مصاحف الهيكل المودعة فيه . فوجدت فى جملتها المطلوب(٩) الذى أمرنى أمير المؤمنين بطلبه مكتوبا بالذهب(٩) . فرجعت(١٠) إلى الحضرة المنصورة ظافرا بالمراد(١١) .

ولم يكن يوحنا هذا طبيبا . كانت الفلسفة أغلب عليه ، ولم يخدم بالطب ملكا ولا أميرا .

---

٢٣ — أبو زكريا يوحنا (يحى) ابن البطريق مترجم مشهور فى أوائل القرن الثالث الهجرى .
أنظر ترجمته فى : الفهرست ٢٤٤ ، والأخبار ٣٧٩ ، والعيون ١ : ٢٠٥ ، ومختصر الدول ٢٣٩ وراجع أيضاً : M. Steinschneider, *ZDMG*, L (1896), p. 281 وأيضاً : كتاب سارتون « مقدمة إلى تاريخ العلوم » ١ : ٥٥٦ .

---

(١) الخليفة المأمون بن هارون الرشيد كانت خلافته (من سنة ١٩٨ — ٢١٨ هـ) .

(٢) فى الأخبار ومختصر الدول : « ألكن » وهى بمعنى « بكئ » الواردة هنا . ويقول عنه ابن أبى أصيبعة : « أنه كان لا يعرف العربية حق معرفتها » .

(٣) يوجد من هذا الكتاب نسخ متعددة فى العالم . وفى مكتبة سوهاج نسخة قديمة جيدة برقم ١٦٧ تاريخ وقد اطلعت على تصوير لها بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية (فيلم ٤٧٩) وعليها راجعت النص الوارد هنا . وذكر الأب بول سباط فى : (1500 Manuscrits) تعريفاً بنسخة من هذا الكتاب وأورد نصاً من مقدمته ، راجعت عليه أيضاً . كما يوجد بدار الكتب نسخة أخرى برقم ٣٩ فراسة وأخرى فى الخزانة التيمورية برقم ١٠٢ اجتماع

(٤) الكلام من هنا حتى آخر ترجمة ابن البطريق لم يرد فى كتب التراجم . وقد نقل ابن جلجل هذا الكلام من مقدمة ترجمة ابن البطريق لكتاب السياسة المذكور .

(٥) فى كتاب السياسة ، نسخة سوهاج ص ٦ : «عيد الشمس» وفى نسخة سباط : «عبد شمش» .

(٦) فى نسخة سباط : «بناه اسقلابيوس لنفسه» .

(٧) فى نسخة سوهاج : «بناسك مترهب» . وفى نسخة سباط : «بناسك متعبد مترهب» .

(٨) نسخة سوهاج : «فاستلطفت له» . وفى نسخة سباط : «فتلطفت له» .

(٩-٩) كذا فى نسخة سوهاج . وفى نسخة سباط : «الذى نحوه قصدت وإياه اتبعت» .

(١٠) كذا فى نسخة سوهاج . وفى نسخة سباط : «فصدرت» .

(١١) يذكر يوحنا بن البطريق بعد هذا الكلام (فى مقدمة كتاب السياسة) أنه : «جد فى ترجمته ونقله من اللسان اليونانى إلى اللسان الرومى ثم من اللسان الرومى إلى اللسان العربى» .

٢٤ — حنين بن إسحاق

تلميذ يوحنا بن ماسويه ، عالماً بلسان العرب ، فصيحاً باللسان اليونانى جداً ، بارعاً فى اللسانين بلاغة بلغ بها تمييز علل اللسانين . ونهض[1] من بغداد إلى أرض فارس ،

---

٢٤ — هو أبو زيد حنين بن اسحاق العِبَادى — والعباد قبائل شتى من بطون العرب نزلوا الحيرة وكانوا نصارى — ويعد حنيناً من أئمة الترجمة فى الإسلام . وقد كان رئيساً لبيت الحكمة فى بغداد الذى أنشأه الخليفة المأمون بسنة ٢١٥ هـ = ٨٣٠ م .

ويورد ابن جلجل فى ترجمة حنين هنا ، خبراً عجيباً عن تعلمه العربية بفارس على الخليل بن أحمد صاحب كتاب العين ، وأنه هو الذى أدخل هذا الكتاب بغداد . وقد أورد هذا الخبر جميع من ترجموا لحنين مثل ابن أبى أصيبعة والقفطى وابن العبرى وصاعد ، ومن المؤكد أنهم نقلوه عن ابن جلجل ، الذى اعتقد ، أنه وهم فيه . لأن الخليل بن أحمد مات سنة ١٧٥هـ على الأكثر أى قبل أن يولد حنيناً ، الذى ولد سنة ١٩٤ هـ ولم يتنبه لهذا الخطأ ، ممن نقلوا هذا الخبر ، إلا صاعد الأندلسى ، الذى عقب عليه بقوله : «ولم يكن الخليل بن أحمد بأرض فارس ، وإنما كان بالبصرة وتوفى بها فى سنة سبعين ومائتين ، وبين وفاته ووفات حنين المذكور تسعون سنة . فانظر ! ؟» . وقد أجمعت كتب التراجم على وفاة حنين «يوم الثلاثاء لست خلون من صفر سنة ستين ومائتين وهو أول يوم من كانون الأول سنة ١١٨٥ للاسكندر» . متابعين فى ذلك الفهرست لابن النديم ، عدا ابن أبى أصيبعة فقد ذكر وفاته «يوم الثلاثاء أول كانون الأول من سنة ١١٨٨ للاسكندر ، وهو لست خلون من صفر سنة ٢٦٤ هـ وكانت مدة حياته سبعين سنة» .

وانظر ترجمته فى : الفهرست ٢٩٤ ، الطبقات ٣٦ — ٣٧ ، الأخبار ١٧١ — ١٧٧ ، العيون ١ : ١٨٤ — ٢٠٠ ، مختصر الدول ٢٥٠ — ٢٥٣ ، منتخب الصوان لوحة ١١٨ ، تاريخ حكما الإسلام ١٦ — ١٨ ، النزهة لوحة ٢٠٧ — ٢٠٨ ، مسالك الأبصار ج ٥ ق ٣ لوحة ٤٩٣ — ٤٩٦ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٠٩ — ٢١٠ ، روضات الجنات ٢٦٤ . وراجع أيضاً بروكلمان ١ : ٢٠٥ والملحق ٣٦٦ . وبرجشترايسر فى كتابه عن مؤلفات حنين بن اسحاق المذكور ص ٥٢

وكان الخليل بن أحمد النحوى رحمه الله ، بأرض فارس ، فلزمه حنين ، حتى برع فى لسان العرب . وأدخل كتاب العين بغداد . ثم اختير للترجمة ، وائتمن عليها . وكان المتخير لها[٢] جعفر المتوكل[٣] على الله ، ووضع[٤] له كُتّاباً [٤٠] نحارير عالمين بالترجمة ، كانوا يترجمون ويتصفح حنين ما ترجموا . كأسطيفن[٥] بن بسيل ، وحبيش[٦] ، وموسى ابن أبى خالد الترجمان[٧] ، (ويحيى بن هارون[٨]) .

وخدم حنين بالطب المتوكل على الله ، (وحظى فى أيامه[٩]) ، وكان يلبس زنّاراً ، وتعلم لسان اليونانيه باسكندرية[١٠] . وكان جليلا فى ترجمته . وهو (الذى[١١]) أوضح معانى كتب بقراط وجالينوس ، ولخصها أحسن تلخيص ، وكشف ما استغلق منها ، وأوضح مشكلها . وله تواليف نافعة متقنة[١٢] بارعة . وعمد إلى كتب جالينوس ، فاحتذى فيها حذو الاسكندرانيين ، فصنعها على سبيل المسألة والجواب ، فأحسن فى ذلك .

وله[١٣] كتاب فى صناعة المنطق ، لم يسبقه إلى مثله غيره ، لحسن تقسيمه ، وبراعة نظامه . وألف[١٣] فى الأغذية كتاباً عجيباً . وله كتاب فى تدبير الناقهين ، وفى الأدوية المسهلة ، والأغذية على تدبير الصحة ، لم يسبقه إليه أحد . وله كناش اختصره من كتاب [٤١] بولش[١٤] . وله تواليف[١٥] عدة ، لولا التطويل أتيت بأسمائها .

وأنسل ولدين : داود[١٦] واسحاق[١٧] . فأما اسحاق ، فخلفه[١٨] على الترجمة ، وتولاها فأتقنها ، وأحسن فيها ، وكانت نفسه أميل إلى الفلسفة . وهو ترجم كتاب النفس[١٩] للفيلسوف أرسطاطاليس فى سبع مقالات وجده بتفسير ثامسطيوس[٢٠] . وأما داود فانه كان طبيباً .

ومات حنين بالغم من ليلته . ولذلك قصة ظريفة أنا ذاكرها ، حدثنى بها وزيرٌ عن[٢١] أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله[٢٢] . قال : كنت مع أمير المؤمنين المستنصر بالله رضى الله عنه ، فجرى الحديث ، فقال : أتعلمون كيف كان موت حنين بن اسحاق ؟ قلنا : لا يا أمير المؤمنين ، قال : خرج المتوكل على الله يوماً ، وبه خُمار ، فقعد فى

مقعده ، فأخذته الشمس . وكان بين يديه الطيفورى[٢٣] النصرانى الكاتب[٢٤] ، وحنين : ابن اسحاق . فقال له الطيفورى : يا أمير المؤمنين ، الشمس [٤٢] تضر بالخمار (فقال المتوكل لحنين : ما عندك فيما قال ؟)[٢٥] فقال حنين بن اسحاق : يا أمير المؤمنين ، الشمس لا تضر بالخمار . فلما تناقضا بين يديه ، كشفهما[٢٦] عن صحة أحد القولين[٢٦]. فقال حنين : يا أمير المؤمنين ، الخمار حال للمخمور[٢٧] ، [٢٨] والشمس لا تضر بالخمار ، إنما تضر بالمخمور[٢٨]. فقال المتوكل : لقد أحرز حنين من طبائع الألفاظ وتحديد المعانى ، ما فاق به نظراءه[٢٩]. فوجم لها الطيفورى . فلما كان فى ذلك اليوم[٣٠] ، أخرج حنين من كُمّه كتاباً ، فيه صورة المسيح مصلوباً ، وصُوَر أناس[٣١] (من اليهود[٣٢]) حوله . فقال له الطيفورى : يا حنين ؛ أهؤلاء صلبوا المسيح ؟ فقال : نعم . (قال له الطيفورى)[٣٣] : أبصُق عليهم . قال حنين : لا أفعل . قال الطيفورى : ولم ؟ قال حنين : لأنهم ليسوا الذين صلبوا المسيح . إنما هى صور (مخطوطة[٣٤]) . فأشهد عليه الطيفورى[٣٥] ورفع[٣٦] إلى المتوكل ، يسأله إباحة الحكم عليه بديانة[٣٧] النصرانية ، فبعث[٣٨] فى الجاثليق[٣٩] والأساقفة ، وسئلوا عن ذلك ، فأوجبوا لعنةَ حنين ، فلعن سبعين لعنةً ، بحضرة [٤٣] الملأ من النصارى ، وقطع زُنّاره . وأمر المتوكل أن لا يصل إليه دواء من قِبَل[٤٠] حنين ، حتى يستشرف على عمله[٤١] الطيفورى . وانصرف حنين إلى داره ، فمات من ليلته ، فيقال مات غماً (وأسفاً)[٤٢] ، أو سقى نفسه سماً ، فهذه قصة موت حنين بن اسحاق الترجمان[٤٣] .

---

(١) العبارة من قوله : « ونهض من بغداد .... فلزمه حنين » تتفق مع العيون . أما فى الأخبار فالعبارة : « ونهض من بغداد إلى أرض فارس ودخل البصرة ولزم الخليل بن أحمد حتى برع . . » وملازمته للخليل بن أحمد وهم وقع فيه ابن جلجل لأن الخليل مات قبل ولادة حنين ؟ ! .

(٢) فى العيون والأخبار : « لما » .

(٣) لفظة « جعفر » ساقطة من العيون والأخبار . وهو الخليفة المتوكل على الله جعفر بن محمد المعتصم العباسى (٢٣٢ – ٢٤٧ هـ) .

(٤) فى الأخبار : « وجعل » .

(٥) فى العيون والأخبار « كأصطفن » . وهو أصطفن ابن بسيل ، أحد الذين اشتهروا بالترجمة إلى العربية ، ويقول عنه ابن أبى أصيبعة : « كان يقارب حنين بن اسحاق فى النقل إلا أن عبارة حنين أفصح وأحلى » .

(٦) هو حبيش بن الحسن الدمشقى ، المعروف بحبيش الأعسم . وهو ابن أخت حنين بن اسحاق

وتلميذه . وقد اشتهر بالطب والترجمة . ويذكر القفطى : « أن من جملة سعادة حنين ، صحبة حبيش له ، فان أكثر ما نقله حبيش نسب إلى حنين ، وكثيراً ما يرى الجهال شيئاً من الكتب القديمة مترجماً بنقل حبيش ، فيظن الغر منهم أن الناسخ أخطأ فى الاسم ويغلب على ظنه أنه حنين ، وقد صحّف . فيكشطه ويجعله حنين » . (الأخبار ١٧٧ ، والعيون ١ : ٢٠٢) .

(٧) فى العيون والأخبار : « موسى بن خالد الترجمان » . قال عنه ابن أبى أصيبعة (١ : ٢٠٤) « كان لا يصل إلى درجة حنين أو يقرب منها » .

(٨) فى الأصل : « يحيى النحوى » . وقد ضرب عليه بالشطب ، وهو ساقط فى العيون . وما أثبتنا عن الأخبار .

(٩) زيادة من العيون . وهى غير موجودة فى الأخبار

(١٠) فى العيون : « اليونانيين بالأسكندرية » . وفى الأخبار : « اليونانية بأصله » .

(١١) زيادة من العيون والأخبار .

(١٢) فى العيون والأخبار : « مثقفة » .

(١٣-١٣) العبارة فى الأخبار : « وله كتاب فى المنطق أحسن فيه التقسيم ، وألف فى الأغذية . . . » .

(١٤) حكيم يونانى طبيعى قديم العهد مشهور الذكر نقل الأطباء قوله فى كتبهم إلا أنه كان ضعيف النظر فى ذلك . . . » . (الأخبار ٩٥) .

(١٥) أنظر ثبت مؤلفات حنين فى الفهرست ٢٩٤ – ٢٩٥ ، والعيون ١ : ١٩٨ – ٢٠٠ ، والأخبار ١٧٣ وعقود الجوهر ٩٤ – ٩٦ وبروكلمان ١ : ٢٠٥ والملحق ٣٦٦ . وبرجستراسر . . .

(١٦) داود بن حنين : لم يشتهر كأبيه وأخيه . ويقول عنه ابن أبى أصيبعة : « لا يوجد له من الكتب ما يدل على براعته وعلمه ، وإن كان الذى يوجد له إنما هو كناش واحد » .

(١٧) هو أبو يعقوب اسحاق بن حنين توفى سنة ٢٩٨ هـ واشتهر بالترجمة وأجادها . وهو من أوائل من ألف فى تراجم الأطباء كتاباً .

(١٨) فى الأخبار ومختصر الدول : « فخدم » .

(١٩) هذا الكتاب ، انفرد ابن جلجل بنسبته لإسحاق ولم يذكره أحد ممن ترجم له ، إلا القفطى فقد ذكره فى ترجمة « حنين » عند نقله لهذا النص عن ابن جلجل . وقد ذكر ابن النديم هذا الكتاب فى ترجمة « ثامسطيوس » على أنه من تأليفه وليس من تأليف أرسطو ، وذكر أنه فى مقالتين . وليس فى سبع كما يذكر ابن جلجل هنا .

(٢٠) ثامسطيوس : أحد الفلاسفة المشهورين فى زمانه ، كان كاتباً ليوليانوس قيصر (١٠١ – ٤٤ ق م) وقد شرح أكثر كتب أرسطو وفسرها . وصنف ليوليانوس المذكور كتاباً فى التدبير وسياسة الممالك ، وألف أيضاً رسالة لهذا القيصر فى الكف عن اضطهاد النصارى . (الفهرست ٢٥٣ ، الأخبار ١٠٧ ، مختصر الدول ١٣٩) .

(٢١) لفظة « عن » ساقطة من العيون .

(٢٢) هو الحكم الثانى المستنصر بالله بن عبد الرحمن الثالث . الخليفة الأموى التاسع (٣٥٠ – ٣٦٦هـ = ٩٦١ – ٩٧٦ هـ) .

(٢٣) هو إسرائيل بن زكريا الطيفورى متطبب الفتح ابن خاقان ، كان مقدماً فى صناعة الطب ، جليل القدر عند الخلفاء ذا منزلة عظيمة عند الخليفة المتوكل على الله العباسى . ولقب جده بالطيفورى لأنه كان طبيباً لطيفور مولى الخيزران أم الهادى والرشيد . (العيون ١ : ١٥٧ – ١٥٨ ، الأخبار ٢١٨)

(٢٤) كذا بالأخبار، وفى العيون : « الطبيب » .

(٢٥) تكملة من العيون . وهى ساقطة من الأخبار .

(٢٦-٢٦) ساقطة من الأخبار .

(٢٧) فى الأخبار : « حال المخمور» .

(٢٨-٢٨) ساقطة من الأخبار .

(٢٩) فى الأخبار : « ما بان به عن نظرائه » .

(٣٠) فى الأخبار : «بعد ذلك اليوم» . وفى العيون « فى غد ذلك اليوم » .

(٣١) فى العيون والأخبار : « أناس » .

(٣٢) ساقطة فى الأخبار والعيون .

(٣٣) ساقطة من الأخبار .

(٣٤) ساقطة من الأخبار والعيون .

(٣٥) كذا فى الأخبار . وفى العيون : « فاشتد ذلك على الطيفورى » .

(٣٦) فى العيون والأخبار : « ورفعه » .

(٣٧) فى الأخبار : « لديانة » .

(٣٨) فى العيون والأخبار : « إلى » .

(٣٩) فى رســالة حنين « فيما أصابه من المحن والشدائد» ورد إسم هذا الجاثليق : « ثوذسيس » .

(٤٠) فى الأخبار : « من عند » .

(٤١) فى الأخبار : « يشرف عليه الطيفورى ويحضر عمله » .

(٤٢) زيادة من العيون .

(٤٣) فى مختصر الدول ص ٢٥٢ . وردت قصة حنين مع الطيفورى بشكل آخر مضطرب يختلف عنها هنا . وهى أنه بصق على الصور فعلا ، فرفع الطيفورى الأمر إلى الخليفة المتوكل يسأله إباحة الحكم عليه لديانة النصرانية ، وأوجب الجاثليق والأساقفة حرمانه . وواضح أن امتناعه عن البصق –كما ذكر ابن جلجل – هو الذى أوجب اتهامه بالنصرانية .

وهذه القصة عن موت حنين تفرد بها ابن جلجل وهو يرويها بالسماع من وزير الحكم المستنصر . ونقلها عنه أكثر من ترجموا لحنين .

وقد أوردها ابن أبى أصيبعة نقلا عن مؤلفنا وزاد عليها أن : « أحمد بن يوسف بن ابراهيم [ابن الداية] قد ذكر فى رسالته فى المكافأة ما يناسب مثل هذه الحكاية عن حنين » . ومع الأسف رجعت إلى الطبعات المختلفة من كتاب المكافأة فلم أجد فيها هذا الخبر . . . فهل هذا الكتاب المطبوع غير كامل ؟ ! أو أن النسخة الخطية التى طبع عليها – وقد كانت وحيدة فى العالم ولا يعلم أين هى الآن – كانت مخرومة ؟ ! وإذا علمنـــا أن ابن الداية . كان أحد كتاب الدولة الطولونية وتوفى سنة ٣٤٠ ﻫ على الأرجح – أدركنا أن هذا الخبر عن موت حنين كان معروفاً فى المشرق قبل تأليف ابن جلجل لكتابه وأن هذه الحكاية التى سمعها ودونها لها أصل من الصحة . رغم أن ابن أبى أصيبعة لم يقبلها ، وذكر بعد ذلك قصة أخرى اعتقد أنها الأصح فى ذلك معتمداً على رسالة وجدها من تأليف حنين نفسه ألفها «فيما أصابه من المحن والشدائد من الذين ناصبوه العداوة من أشرار أطباء زمانه المشهورين» . وأتى بنص الرسالة كاملة (العيون ١ : ١٩٠ – ١٩٧) وهى رسالة طريفة جداً توضح حياة حنين وما لاقاه من خصومه وحساده – من الأطباء النصارى – وهى تتفق فى موضوعها مع القصة التى أوردها ابن جلجل عن صورة المسيح وما طلب منه من البصق عليها إلا أنها فى هذه الرسالة كانت بين حنين وبين بختيشوع بن جبرائيل وكيف كاد له عند الخليفة المتوكل واحتال عليه حتى أثبت عليه الإلحاد والزندقة وسجن بسبب ذلك إلى أن ظهر ما كان احتال به عليه بختيشوع ، وأفرج عنه المتوكل وصار حظياً لديه ولحقته السعادة التامة . ومن العجب أن نهاية هذه القصة التى ارتضاها ابن أبى أصيبعة لا تصلح سبباً لموت حنين بالغم والأسف . وقد ذكر البيهقى فى تاريخ حكماء الإسلام (ص ١٦ – ١٧) حكاية بصق حنين على صورة المسيح – من غير ذكر للمتوكل فيها – على أنها خبر من أخبار حنين ولم يذكر أنها من أسباب موته .

٢٥ — أبو يوسف يعقوب بن اسحاق

ابن الصبّاح الكندى ، شريف الأصل ، بصرى ، كان جده ولىَ الولايات لبنى هاشم ، وترك[١] البصرة وضيعته هنالك ، وانتقل إلى بغداد ، وهنالك[٢] تأدب .

وكان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الأعداد والهيئة[٣] [٤] وعلم النجوم . ولم يكن فى الاسلام فيلسوف غيره احتذى فى تواليفه حذو أرسطاطاليس[٤] ، وله تواليف[٥] كثيرة فى فنون من العلم . وخدم الملوك مباشرة[٦] بالأدب ، وترجم من كتب الفلسفة الكثير ، وأوضح [٤٤] منها المُشْكل ،

---

٢٥ — هو المعروف بفيلسوف العرب وفيلسوف الإسلام . وبقية نسبه ، وينتهى إلى قحطان ، مذكور عند ابن النديم وصاعد وابن أبى أصيبعة والقفطى . وكلام ابن جلجل هنا عن الكندى انفرد به ولم يرد عند أحد قبله من المؤرخين وإنما نقله عنه بالنص من جاء بعده ونسبوه إليه . وفى كلامه هنا أوهام تاريخية وقع فيها ، منها أن الكندى « شريف بصرى » وقد أجمع المؤرخون على أنه كوفى . ومنها أيضاً أن جده ولى الولايات لبنى هاشم . والذى عليه إجماع المؤرخين أن الذى ولى الولايات لبنى هاشم هو والده « اسحاق بن الصباح » . فقد ظل يتناوب ولاية الكوفة مع غيره فى أيام المهدى والرشيد (أى من سنة ١٥٨ — ١٩٣) ومنها أيضاً أن من مؤلفاته كتاب « الجغرافيا فى معرفة الأقاليم المعمورة وغيرها » ولم يرد ذكر لهذا الكتاب فى ثبت مؤلفاته الطويل عند ابن النديم وابن أبى أصيبعة والقفطى ، إلا أن هذا الأخير ذكر فى ترجمة « بطلميوس القلوذى » (ص ٩٨) أن له كتاب « الجغرافيا فى المعمورة من الأرض ، وهذا الكتاب نقله الكندى إلى العربى نقلا جيداً ويوجد سريانياً » .

أما تاريخ وفاته فلم يذكر فى كتب التراجم القديمة . وأكثر المحدثين على أن وفاته فى حدود سنة ٢٥٥ ﻫ على الأرجح .

وانظر ترجمته فى : الفهرست ٢٥٥ — ٢٦١ ، والطبقات ٥١ — ٥٢ ، والعيون ١ : ٢٠٦ — ٢١٤ ، والأخبار ٣٦٦ — ٣٧٨ ، والمختصر ٢٥٩ ، ومنتخب الصوان لوحة ١١٩ — ١٢٩ ، والنزهة لوحة ٢١٩ — ٢٢١ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٤١ ، والمسالك مجلد ٥ قسم ٢ لوحة ٢٩١ — ٢٩٣ ، وسرح العيون لابن نباته ص ١٢٣ .

وراجع أيضاً مادة « الكندى » فى دائرة المعارف الإسلامية ، ورسائل الكندى التى نشرها الدكتور أبو ريده سنة ١٩٥٠ و١٩٥٣ ، وبروكلمان ١ : ٢٠٩ والملحق ٣٧٢ . وفيلسوف العرب والمعلم الثانى للشيخ مصطفى عبد الرازق طبع مصر سنة ١٩٤٥ .

ولخص المستصعب ، وبَسط العويص[٧] . وله[٨] فى التوحيد كتاب[٩] على طريق[١٠] أصحاب المنطق فى سلوك مراتب البرهان[١١] لم يسبقه إلى مثله أحد ، وكتاب[١٢] فى إثبات النبوءة[١٣] على تلك السبيل ، وله كتاب سماه سبيل الفضائل[١٤] فى آداب النفس وله كتاب الجغرافية[١٥] فى معرفة الأقاليم المعمورة وغيرها[١٦]. واستخراج المعَمَّى[١٧] .

---

(١) فى العيون والأخبار : « وزل » والكلمة عند ابن جلجل : « وترك » تتفق مع قوله أنه بصرى . . وانتقل إلى بغداد ، أما ابن نباته فى سرح العيون فيقول أنه كوفى انتقل إلى بغداد .

(٢) فى العيون : « وهناك » .

(٣) كلمة « الهيئة » . ساقطة من العيون .

(٤-٤) ساقطة من الأخبار .

(٥) انظر ثبت مؤلفاته عند ابن النديم ٢٥٥ — ٢٦٠ ، والعيون ١ : ٢٠٩ — ٢١٤ ، والأخبار ٣٦٨ — ٣٧٦ .

(٦) كذا فى الأخبار ، وفى العيون : « فباشرهم »

(٧) كلمة : « وبسط » . ساقطة من الأخبار .

(٨) من هنا حتى آخر الترجمة لم يذكره صاحب العيون . وإنما ذكره صاحب الأخبار .

(٩) لم يرد اسم هذا الكتاب فى ثبت مؤلفات الكندى وإنما ذكروا له فى هذا الموضوع :

«الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد» وقد نشره الدكتور فؤاد الأهوانى سنة ١٩٤٨ بعنوان : «كتاب الكندى إلى المعتصم بالله فى الفلسفة الأولى» ونشره أيضاً الدكتور أبو ريده سنة ١٩٥٠ ؛ « وكتاب » فى افتراق الملل فى التوحيد وأنهم مجمعون على التوحيد وكل قد خالف صاحبه » ؛ ورسالة « فى التوحيد من جهة العدد » .

(١٠) فى الأخبار : « سبيل » .

(١١) فى الأخبار : « الزمان » .

(١٢) فى الأخبار : « وله كتاب » .

(١٣) هكذا ذكره صاعد ، وذكره ابن النديم والقفطى وابن أبى أصيبعة باسم : « رسالة فى تثبيت الرسل عليهم السلام » .

(١٤) ورد اسم هذا الكتاب فى المراجع المذكورة بعنوان : « تسهيل سبل الفضائل » . وذكره صاعد باسم : «كتاب آداب النفس » .

(١٥) كلمة « الجغرافية » ، ساقطة من الأخبار . وليس فى ثبت مؤلفاته كتاب بهذا العنوان . وإنما يذكر القفطى فى ترجمة بطليموس القلوذى ص ٩٨ أن له كتاباً اسمه « الجغرافيا المعمورة من الأرض » ويذكر أن الكندى نقله إلى العربية .

(١٦) فى الأخبار بعد كلمة « وغيرها » . عبارة : « وله رسائل فى ضروب من العلوم » ولا توجد كلمة « واستخراج المعمى » .

(١٧) ورد اسم هذه الرسالة فى ثبت مؤلفاته المذكورة بعنوان : «كتاب رسالة فى الأسماء المعماة » ، وتوجد نسخة من هذه الرسالة ضمن المجموعة الخطيه لرسائل الكندى المحفوظة بأيا صوفيا ومنها نسخه مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٣٦٢٦ جـ وعنوانها : « رسالة الكندى فى استخراج المعمى إلى أبى العباس أحمد بن المعتصم» . ونشرها الدكتور أبو ريده فى الجزء الثانى من « رسائل الكندى » طبع سنة ١٩٥٣ .

٢٦ — ثابت بن قرة الحرانى

سكن مدينة بغداد . وكان الغالب عليه الفلسفة دون الطب[١] ، وكان فى دولة المعتضد[٢] ، وله كتب كثيرة فى فنون من العلوم ، كالمنطق ، والحساب ، والهندسة ، والتنجيم ، والهيئة . وله كتاب مدخل إلى كتاب اقليدس عجيب ، وهو من المتقدمين فى علمه جداً[٣] .

---

٢٦ — هو أبو الحسن ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت بن كرايا . . . الحرانى الصابىء ولد سنة ٢٢١ هـ بحران – وانفرد ابن أبى أصيبعة أنه ولد سنة ٢١١ هـ – وتوفى سنة ٢٨٨ هـ . وكان من مشاهير نقلة العلوم فى الإسلام .

وانظر ترجمته فى : الفهرست ٢٧٢ ، والطبقات ٣٧ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٢٠ – ٢١ ، ومختصر الدول ٢٦٥ – ٢٦٦ ، والأخبار ١١٥ – ١٢٢ ، والعيون ١ : ٢١٥ – ٢٢٠ ، ومسالك الأبصار ج ٥ ق ٣ لوحة ٤٩٧ – ٤٩٨ ، ومنتخب الصوان لوحة ٩٠ – ٩٣ ؛ ومقالة روسكا Ruska فى دائرة المعارف الإسلامية . وبروكلمن ١ : ٢١٧ والملحق ١ : ٣٨٤ .

والقفطى هو الوحيد من هؤلاء الذى نقل عنده فى الأخبار كلام ابن جلجل .

---

(١) كلمة « دون الطب » ساقطة فى الأخبار .

(٢) فى الأصل : « المقتدر » وما أثبتنا من الأخبار وهو الصواب .

(٣) راجع ثبت مؤلفات ثابت بن قرة فى الفهرست ص ٢٧٢ ، والأخبار ١١٦ – ١٢٠ ، والعيون ١ : ٢١٨ – ٢٢٠ ، وفى كتاب فيدمان Wiedemann « وثائق فى تاريخ العلوم » طبع سنة ١٩٢٠ ص ٢١٠ – ٢١٧ .

٢٧ — قسطا بن لوقا البعلبكي

مسيحيّ النحلة ، طبيب حاذق نبيل فيلسوف منجم ، عالم بالهندسة والحساب ، وله في الطب تواليف حسان ، ككتابه في غلبة الدم ، [٤٥] وكتابه في نسبة الأخلاط ، وكتابه في الفرق بين النفس والروح[١] ، وكتابه في الفرق بين الحيوان الناطق والصامت[٢] ، وكان في أيام المقتدر بالله[٣]

---

٢٧ — قسطا بن لوقا البعلبكي : أحد مشاهير الأطباء ونقلة العلوم في الإسلام . كان معاصراً للكندي المتوفى نحو سنة ٢٥٥ . وثابت بن قره المتوفى سنة ٢٨٨ . ولم تذكر له كتب التراجم تاريخ ميلاد أو وفاة . توفي قسطا بن لوقا سنة ٢٥٠ هـ كما جاء في خاتمة كتابين من مؤلفاته شورآى ملي . وانظر ترجمته في :

الفهرست ٢٩٥ ، والطبقات ٢٧ ، والمختصر ٢٥٩ ، والأخبار ٢٦٢ - ٢٦٣ ، والعيون ١ : ٢٤٤ - ٢٤٥ ، ودائرة المعارف الإسلامية ، وبروكلمان : ١ : ٢٠٤ والملحق ١ : ٣٦٥ .

(١) من هذا الكتاب نسخة قديمة مكتوبة سنة ٣٤٩ وهي ضمن مجموعة رقم ٣٤٨٢ بمكتبة احمد الثالث باستانبول .

(٢) راجع ثبت مؤلفات قسطا في الفهرست ٢٩٥ ، والأخبار ٢٦٢ ، والعيون ١ : ٢٤٤ — ٢٤٥ . والجزء الأول من فهرست الأب سباط ص ٥٨

(٣) كذا بالأصل . وذكره ابن العبري في المختصر في زمن المعتمد (٢٥٦ — ٢٧٩) . وهذا أرجح لأنه عاصر الكندي المتوفى نحو سنة ٢٥٥ هـ وثابت ابن قرة المتوفى سنة ٢٨٨ هـ . أما المقتدر فقد حكم من (٢٩٥ — ٢٩٦ هـ) .

٢٨ — محمد بن زكريا الرازى

مسلم النحلة ، أديب طبيب مارستانى[١] ، دبر مارستان الرى[٢] ، ثم مارستان بغداذ[٣] زمانا[٤] . وكان فى ابتداء نظره[٥] ، يضرب العود ، ثم نزع عن ذلك[٦] ، وأكبّ على النظر فى الطب والفلسفة ، فبرع فيهما براعة المتقدمين ، وألف فى الطب كتباً كثيرة بديعة . منها : كتابه الذى سماه كتاب الجامع[٧] سبعون مقالة ، ومنها كتابه الذى بعث به إلى المنصور[٨] بن خاقان ، ومنها كتابه الذى سماه الأقطاب[٩] ، ومنها كتابه إلى على بن وهشوذان[١٠] صاحب طبرستان ، وسماه الطب الملوكى[١١] ، ومنها كتابه فى التقسيم والتجسيد[١٢] ومنها كتابه فى القوى والدساكر[١٣] ، ومنها كتابه فى الطب الروحانى[١٤] [٤٦] ومنها كتابه فى النِّقْرس[١٥] ، وكتابه فى الجُدرى[١٦] ، ومنها كتابه المعروف بالفصول[١٧] ، وألف على بقراط وجالينوس كتاباً سماه كتاب الشكوك[١٨] ، وحقق[١٩] صناعة الكيميا وألف

---

٢٨ — أبو بكر محمد بن زكريا الرازى . الطبيب والفيلسوف الإسلامى الكبير . ولد ونشأ بالرى ثم انتقل إلى بغداد . واختلف المؤرخون فى تاريخ وفاته وذكروا أنها كانت سنة ٣١١ ﻫ أو سنة ٣٢٠ ﻫ . وأخيراً نشر روسكا Ruska مقالا عن البيرونى — وهو الذى وضع فهرست مؤلفات الرازى — عنوانه : « البيرونى كمصدر لحياة الرازى وكتبه » ترجم فيه فقرات مأخوذة من فهرست كتب الرازى للبيرونى المخطوط بليدن تعين وفاة الرازى بالدقة فى ٥ شعبان سنة ٣١٣ ﻫ = ٢٥ أكتوبر سنة ٩٢٥ م . وقد نشر النص العربى كاملا بول كراوس سنة ١٩٣٦ ، بعنوان : رسالة للبيرونى فى فهرست كتب الرازى . وانظر ترجمته فى :

الفهرست ٢٩٩ و ٣٥٨ ، الطبقات ٣٣ ، مختصر الدول ٢٧٤ — ٢٧٥ ، تاريخ حكماء الإسلام ٢١ — ٢٢ ، الأخبار ٢٧١ — ٢٧٧ ، العيون ١ : ٣٠٩ — ٣٢١ ، مسالك الأبصار ج ٥ ق ٢ لوحة ٣٠١ — ٣٠٣ .

وراجع مقالة روسكا المذكورة فى مجلة إيزيس *Isis* الجزء الخامس ص ١٦ — ٥٠ طبع بروكسل سنة ١٩٢٢ ، ورسالة البيرونى التى نشرها بول كراوس ، و« شرح حال محمد بن زكريا » للدكتور محمود النجم آبادى المطبوعة سنة ١٣١٨ وقد أدرج فيه المؤلف مجموع ما فى فهرست ابن النديم ورسالة البيرونى وأخبار الحكماء وعيون الأنباء ، من تصانيف الرازى وبلغت ٢٥٠ مصنفاً . ودائرة المعارف الإسلامية ، وبروكلمان ١ : ٢٣٣ والملحق ١ : ٤١٧ .

فيها أربع عشرة مقالة[٢٠]، وألف فى الجبر والخلع كتاباً[٢١]، وعمىَ فى آخر عمره بماء نزل فى عينيه، فقيل له: لو قَدَحْتَ[٢٢]! فقال لا، قد نظرت إلى[٢٣] الدنيا حتى مَلَلْت، فلم يسمح بعينيه للقدح[٢٤] وكان فى دولة المكتفى[٢٥].

---

(١) نسبة إلى البيمارستان. وهى كلمة فارسية مركبة من لفظتين (بيمار) بمعنى مريض، و (ستان) بمعنى مكان أو دار، أى دار المرضى. وللرازى «كتاب فى صفات البيمارستانات وفى كل ما كان يجده من أحوال المرضى الذين كانوا يعالجون فيه». (العيون ١ : ٣١٠).

(٢) قال ياقوت فى معجم البلدان فى الكلام على مدينة الرى: «أنشأ المسلمون فى هذه المدينة بيمارستانا. ولم أهتد إلى من أنشأه». ولم يذكر أحمد عيسى بك فى «تاريخ البيمارستانات» أكثر من هذه العبارة.

(٣) كان ببغداد فى عصر الرازى عدة بيمارستانات. وقد ذكرت بعض الكتب ومنها العيون أن الرازى دبر المارستان العضدى ببغداد الذى (افتتحه) عضد الدولة بن بويه سنة ٣٧٢ هـ. والرازى توفى قبل ذلك بأكثر من نصف قرن. إلا أن ابن أبى أصيبعة (١ : ٣١٠) علق على ذلك بقوله: «والذى صح عندى أن الرازى أقدم زماناً من عضد الدولة، وإنما كان تردده إلى البيمارستان من قبل أن يجدده عضد الدولة».

(٤) فى الأخبار: «طويلا».

(٥) فى الأخبار والمختصر: «أمره».

(٦) لأنه «لما التحى وجهه، قال: كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف». (ابن خلكان ٢ : ٧٨).

(٧) هو كتاب «الجامع الحاصر لصناعة الطب» أو «الجامع الكبير». ويعرف أيضا باسم «كتاب الحاوى» وهو أعظم وأجل مؤلفات الرازى، وقد كانت مسودات هذا الكتاب — بعد وفاة مؤلفه — عند أخت الرازى، فبذل لها ابن العميد وزير ركن الدولة الديلمى دنانير كثيرة وحصل عليها. وقام بترتيبها مستعيناً بتلاميذ الرازى. ويوجد من هذا الكتاب نسخ وأجزاء متفرقة فى المكتبات. وقد ترجم إلى اللاتينية وطبع فى برشيا بإيطاليا سنة ١٤٨٦، ثم أعيد طبعه فى البندقية بين سنتى ١٥٠٩ و ١٥٤٢ م. وعلمت أن دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد جمعت نسخاً من هذا الكتاب وأعدتها للطبع. (الفهرست ٣٠٠، العيون ١ : ٣١٤ — ٣١٥، الأخبار ٢٧٤، كامل الصناعة للمجوسى ٥، الذريعة ٦ : ٢٣٥ — ٢٣٦، بروكلمان ١ : ٢٣٤ والملحق. وفهرست كتب الرازى ص ٦.

(٨) هو «كتاب المنصورى» أو كتاب «الطب المنصورى» أو «الكناش المنصورى» يحتوى على عشر مقالات. وهو مختصر مشهور فى الطب، جمع فيه بين العلم والعمل. وتوجد منه نسخ خطية كثيرة. وقد ألفه الرازى باسم حاكم الرى منصور بن اسحاق بن أحمد بن أسد. الذى تولى من سنة ٢٩٠ — ٢٩٦ هـ (٩٠٢ — ٩٠٨ م) من قبل ابن عمه أحمد بن اسماعيل بن أحمد ثانى ملوك السامانيين (انظر ياقوت ٢ : ٩٠١) وقد جاء فيه سهواً أن منصور هو ابن أخى أحمد بن اسماعيل السامانى بدلا من ابن عمه. والمؤرخون جميعاً — عدا ياقوت لم يعرفوا من هو منصور هذا؟ فابن خلكان فى ترجمة الرازى (٢ : ٧٨ — ٧٩) يذكر قولين،

أحدهما : أنه كتب باسم منصور بن نوح بن نصر الساماني ، — وعلى هذا الرأي نظامي العروضي (جهار مقاله ص ٧٩) — وقد وهما في ذلك لأن سلطنة منصور بن نوح من سنة ٣٥٠ — ٣٦٠ هـ والرازي توفي قبل ذلك بنصف قرن تقريباً ولا يفيد في ذلك قول ابن خلكان أنه ألف للمنصور الساماني وهو طفل ، فهذا قول غير مقبول . والقول الثاني لابن خلكان هو أن الكتاب صنف باسم أبي صالح منصور بن اسحاق بن أحمد بن نوح ، وهو موافق للصحيح بعد استبدال اسم (نوح) باسم (أسد) .

وابن النديم (٢٩٩ — ٣٠٠) والقفطي (ص ٢٧٢) وابن أبي أصيبعة (١ : ٣١٠) ينسبون الكتاب إلى منصور بن اسماعيل ، وليس في التاريخ ملك أوال يعرف بهذا الاسم ، ويذكره ابن أبي أصيبعة في موضع آخر (١ : ٣١٣) باسم : منصور ابن اسماعيل بن خاقان — وهذا قريب من كلام ابن جلجل — صاحب خراسان وما وراء النهر ، ولا يعرف في التاريخ ملك بهذا الاسم أيضاً . ثم هو يذكره في موضع ثالث (١ : ٣١٧) باسم : منصور بن اسحاق بن اسماعيل بن أحمد ، وهو يتفق مع الرواية الصحيحة التي ذكرها ياقوت بعد حذف كلمة (اسماعيل) .

والواقع أن رواية ياقوت هي أصح الروايات . والذي يقطع بصحتها ما جاء في مقدمة إحدى نسخ هذا الكتاب وهي محفوظة بالخزانه التيمورية بدار الكتب برقم ١٢٩ طب قوله : « أما بعد فاني جامع للأمير منصور بن اسحاق بن احمد في كتابي هذا جملا وجوامع ونكتا وعيونا في صناعة الطب . . . الخ » وهذه المقدمة لا توجد إلا في هذه النسخة وأخرى يملكها آقاي حسين بطهران أما باقي النسخ فقد جاء فيها : « أما بعد ، فإني جامع في كتابي هذا . . . الخ » . وحزف منها اسم الأمير .

وطبع كتاب « المنصوري » باللاتينية عدة مرات ما بين سنة ١٤٨٠ و ١٤٨٩ م ويقوم الآن بتحقيق النص العربي وإعداده للطبع الأستاذ شارل كويتز مدير المعهد الفرنسي بالقاهرة السابق .

(٩) لم يرد اسم هذا الكتاب عند ابن النديم والقفطي وابن أبي أصيبعة والبيروني . وذكر في شذرات الذهب في ترجمة الرازي (٢ : ٢٦٣) باسم «كتاب الاقطاف » وذكر ابن خلكان في ترجمة الرازي . والبيروني (٢ : ٧٨) كتاباً له باسم « الأعصاب » . وهو يقاربهما في الرسم .

(١٠) في الأخبار : « ابن وهسوذان » بالمهملة . وفي العيون : « لعلى بن صاحب طبرستان » . وهو على ابن وهسوذان الديلمي السلار ، حاكم عباسي تولى أصبهان سنة ٣٠٠ وصرف سنة ٣٠٤ ثم قلد أعمال الري ودیناوند وقزوين وأبهر وزنجان . اغتاله عمه أحمد بن مسافر سنة ٣٠٤ (ابن الأثير ٨ : ٥٦) وذكر زمباور (ص ٧١) أن وفاته سنة ٣٠٧ هـ .

وقد كان أبوه « وهشوذان » ملكا للديلم — وكانوا على المجوسية — وقت بدء دعوة الداعي العلوي الحسن بن زيد ، وزحف على طبرستان واستولى عليها سنة ٢٥٠ هـ (ابن خلدون ٤ : ٢٢ — ٢٣) .

(١١) في الأخبار : « الملكي » . وهو كتاب « في العلل وعلاج الأمراض كلهـا بالأغذية ، ودس الأدوية في الأغذية حيث لا بد منها ، وما لا يكرهه العليل » . (العيون ١ : ٣١٦) .

(١٢) في الأخبار والعيون والفهرست : « التقسيم والتشجير » وفي فهرست البير وني ص ٧ « تقاسيم العلل ويعرف بالتقسيم والتشجير » . يذكر فيه تقاسيم الأمراض وأسبابها وعلاجها بالشرح والبيان على سبيل تقسيم وتشجير » . (العيون ١ : ٣١٦) . ولفظة « التشجير » صحيحة ومعناها « المشجر » وهو نوع من التأليف معروف . وفي المتحف

البريطانى نسخة منه بعنوان : التقسيم والتشجير برقم Add. 5932 .

(١٣) فى الأخبار : « ومنها كتابه فى الدساكر والعزل » ولم يرد اسم هذا الكتاب فى بقية المراجع ولعل اسمه « فى القرى والدساكر » .

(١٤) الطب الروحانى ، ويعرف أيضاً « بطب النفوس » ألفه أيضاً برسم منصور بن اسحاق حاكم الرى الذى ألف له المنصورى . « غرضه فيه إصلاح أخلاق النفس وهو عشرون فصلا » (العيون ١ : ٣١٥) وقد نشر الأستاذ كراوس هذا الكتاب سنة ١٩٣٩ ضمن « رسائل فلسفية للرازى » .

(١٥) فى الأخبار والفهرست : « النقرس والعرق المدنى » وفى فهرست البيرونى ص٧ « النقرس وأوجاع المفاصل » وفى العيون : « علل المفاصل والنقرس وعرق النسا وهو اثنان وعشرون فصلا » .

(١٦) فى العيون : « مقالة فى الجدرى والحصبة أربعة عشر باباً » . وفى الفهرست ورسالة البيرونى ص ٧ « كتاب الجدرى والحصبة » .

(١٧) ويسمى أيضاً « المرشد » .

(١٨) فى العيون : « الشكوك والمناقضات التى فى كتب جالينوس » وفى فهرست البيرونى « الشكوك على جالينوس » .

(١٩) فى الأخبار : « وأحسن » .

(٢٠) هذه العبارة فى الأخبار : « وأحسن صناعة الكيمياء فيما قيل ، وذكر أنها أقرب إلى الممكن منها إلى الممتنع وألف فيها اثنى عشر كتاباً » . وفى الفهرست (٣٥٨) أن للرازى كتابا فى صناعة الكيمياء يحتوى على اثنى عشر كتاباً . وقد ذكر أسماءها بالتفصيل . وفى العيون : « الإثنا عشر كتاباً فى الصنعة » .

(٢١) فى العيون : « كتاب فى الجبر وكيف يسكن أله وما علامة الحر فيه والبرد » وكذا فى الذريعة (٥ : ٧٩) .

(٢٢) فى المختصر : « لو قدحت لكنت أبصرت » .

(٢٣) فى الأخبار والمختصر : « أبصرت من » . وفى العيون : « نظرت من » .

(٢٤) فى الأخبار : « لعينيه بالقدح » .

(٢٥) المكتفى : هو الخليفة العباسى السابع عشر أبو محمد على المكتفى بالله بن المعتضد ، (٢٨٩ — ٢٩٥) .

٢٩ — ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة [الصابى]

كان فى أيام المطيع[١] لله وفى إمارة الأقطع[٢] أحمد بن بويه[٣] ، أدركه الحرانى أحمد بن يونس[٤] ببغداد وقت رحلته وقرأ عليه[٥] ، أخبرنى بذلك . وكان بارعا فى الطب ، عالما بأصوله ، فكّاكا للكتب .

---

٢٩ — أحد أفاضل الأطباء والمؤرخين انتهت إليه رياسة بيمارستان بغداد . وألف تاريخاً هاماً من سنة نيف وتسعين ومائتين إلى سنة ٣٦٣ هـ وتوفى سنة ٣٦٥ (كما ذكر صاعد والقفطى) وذكر ابن أبى أصيبعة وابن العبرى وفاته سنة ٣٦٣ .

وانظر ترجمته فى الفهرست ٣٠٢ — ٣٢٤ ، والطبقات ٣٧ ، والمختصر ٢٩٦ — ٢٩٧ ، والأخبار ١٠٩—١١١ ، والعيون ١ : ٢٢٤—٢٢٦ وبروكلمان ١ : ٣٢٤ والملحق ١ : ٢١٧ و٥٥٦ .

وراجع مروج الذهب ١ : ١٦ ـ ١٧

(١) المطيع لله الخليفة العباسى الثالث والعشرين واسمه المفضل بن المقتدر (٣٣٤ – ٣٦٣) . وقد كان ثابت قبل ذلك مختصاً بخدمة الراضى بالله (٣٢٢ – ٣٢٩) والمتقى لله (٣٢٩ – ٣٣٣) والمستكفى بالله (٣٣٣ – ٣٣٤) .

(٢) هو معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه الديلمى وعرف بالأقطع لأن يده اليسرى قطعت فى بعض حروبه . استولى على بغداد سنة ٣٣٤ هـ واستمرت فى ملكه إلى أن توفى سنة ٣٥٦ (ابن الأثير ... ، أبو الفدا ١ : ١١٢ ، والسلوك ١ : ٢٧ – ٢٨) .

(٣) فى الأصل : « بواى » .

(٤) ســتأتى ترجمته فى هذا الكتاب فى الطبقة التاسعة الأندلسية ص ١١٢ .

(٥) فى العيون والمختصر : « فكاكاً للمشكلات من الكتب » .

٣٠ — ابن وصيف الصارى

أدركه أحمد بن يونس الحرانى ببغداد . وكان طبيباً عالماً بعلاج العين ، لم يكن فى زمانه أعلم منه (١)

أخبرنى (٢) [٤٧] أحمد بن يونس قال : حضرت بين يدى ابن وصيف (٣) ، وقد أحضر سبعة أنفس لقدح أعينهم ، وفى جملتهم رجل من أهل خراسان ، أقعده بين يديه ، ونظر إلى عينيه ، فرأى ماء متهيئاً للقدح ، فسامه (٤) على ذلك . فطلب إليه فيه ، واتفق معه (٥) على ثمانين درهماً ، وحلف أنه ما يملك (٦) غيرها ، فلما حلف له الرجل ،

---

٣٠ — ورد اسمه عرضاً فى الطبقات « ابن وصيف » فقط بدون نسبة وأنه كان كحالا ، وأن عمر وأحمد ابنا يونس الحرانى درسا عليه وعلى ثابت بن سنان فى بغداد . وذكره ابن القفطى عرضاً (ص ٣٩٥) باسم : « ابن وصيف الكحال » . وترجم له (ص ٤٣٦ – ٤٣٧) باسم : « ابن وصيف » فقط . وذكر أنه كان طبيباً ببغداد فى حدود سنة ٣٥٠ هـ استنتج ذلك من ترجمة أحمد وعمر ابنا يونس الحرانى كما يأتى فى ترجمتيهما .

أما ابن أبى أصيبعة ، فقد ترجم له (١ : ٢٣٠) باسم : « ابن وصيف الصابىء » . وكذا فى مسالك الأبصار ج ٥ ق ٣ لوحة ٥٠٢ . والواضح أن تسميتهما له بـ (الصابىء) أصح من « الصارى » عند ابن جلجل . فقد جاء فى موضع آخر من العيون والاخبار أن اسمه : « احمد بن وصيف الحرانى » وأكثر الحرانية صابئة ، كما يؤيد ذلك أن تلميذيه المذكورين درسا عليه وعلى ثابت بن سنان بن ثابت بن قره الحرانى الصابىء (أيضاً) . وحمل كلا منهما نسبة « الحرانى » مع اسمه — وربما كان ذلك لدراستهما على ثابت وابن وصيف — رغم أنهما أندلسيين .

اطمأن وضمه إلى نفسه ، ووقعت[٧] يده على عضده ، فوجد فيه[٨] نطاقاً صغيراً فيه دنانير . فقال له ابن وصيف : ما هذا ؟ فتاوى[٩] الخراسانى . فقال ابن وصيف : حلفتَ بالله حانثاً[١٠] ، وأنت ترجو رجوع بصرك إليك . والله لا عالجتك[١١] ، إذ خدعتَ[١٢] ربك ، فطلب إليه ، فأبى أن يقدحه ، وصرف إليه الثمانين درهماً ، ولم يقدح عينيه .

---

(١) فى العيـون : « أعلم منـه فى ذلك ولا أكثر مزاولة » .

(٢) فى العيون : « حدثنى » .

(٣) فى العيون والمسالك : « أحمد بن وصيف الحرانى » .

(٤) كذا فى العيون . وفى الأخبار : « فساومه » .

(٥) بالأصل : « معهم » . وما أثبتنا من العيون والأخبار .

(٦) فى العيون والأخبار : « لا يملك » .

(٧) فى العيون : « ورفع يده » . وفى الأخبار : « فوقعت يده » .

(٨) فى العيون : « بها » . وفى الأخبار : « فيها »

(٩) فى العيون : « فتلون » .

(١٠) كذا فى العيون . وفى الأخبار : « قد حلفت بالله وأنت حانث وترجو . . . » .

(١١) كذا فى العيون . وفى الأخبار : « لا أعالجك »

(١٢) فى العيون والأخبار : « خادعت » .

٣١ — نسطاس

كان مصرياً ، وكان فى دولة الأخشيذ[١] وكان نصرانياً ، حسن البصارة بالماء ، طبيباً نحريراً ، وله رسائل [٤٨] إلى يزيد (بن)[٢] رومان النصرانى الأندلسى فى البول ، وله كناش[٣] فى الطب حسن . وكان عالماً نحريراً .

---

٣١ — ترجم له ابن القفطى ص ٣٣٧ باسم : « نسطاس » .

وعند ابن أبى أصيبعة فى العيون (٢ : ٨٥) باسم : « نسطاس بن جريج » .

وعند صاعد فى الطبقات (ص ٣٧) باسم : « نسطاس بن جريج المصرى » . وتراجمه فى هذه الكتب موجزة جداً . ولم يترجم فى بقية مراجعنا .

(١) فى العيون والطبقات : « الاخشيذ بن طغج » وفى الأخبار : « الاخشيد محمد بن طغج بن جف » وهو مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر (٣٢١ – ٣٣٤ هـ) .

(٢) تكملة من الأخبار والعيون . وفى الأخبار : « زيد » بدلا من « يزيد » . وهو تصحيف . وفى ترجمة « خالد بن يزيد رومان » من هذا الكتاب ص ٩٦ ، أن : « نسطاس » . كتب رسالته فى البول إلى « خالد » . وليس إلى والده « يزيد » كما ذكرهنا . وقد ذكر مثل ذلك ابن أبى أصيبعة فى العيون (٢ : ٤١) فى ترجمة « خالد بن يزيد » .

متابعاً فى ذلك ابن جلجل وفى الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية رسالة برقم ١٣٩ رياضيات عنوانها : « رسالة فى كيفية الاستدلال بالبول على أحوال الشخص وأمراضه لنسطاس الحكيم » وربما كانت هى المقصودة ، كما ذكر الأب سباط فى ملحق فهرسته ص ١٥ « رسالة فى الأدوية الشجاريه كتبها خالد بن يزيد بن رومان النصرانى الى نسطاس بن جريج الطبيب المصرى » .

(٣) ذكر منه نسخه الأب سباط فى ملحق فهرسته ص ١٥

الطبقة الثامنة
من حكماء الإسلام ممن سكن المغرب

أولهـــم :

٣٢ — إسحاق بن عمران الملقب بسم ساعة

مسلم النحلة[١] ، بغدادى الأصل ، دخل القيروان[٢] فى دولة زيادة الله بن الأغلب[٣] ؛ وهو استجلبه وأعطاه شروطا ثلاثة لم يف [له][٤] بأحدها : بعث إليه عند وروده عليه ، راحلة أقلته . وألف دينار لنفقته . وكتاب أمان بخط يده ،

---

٣٢ ـــ اسحاق بن عمران المشهور بسم ساعة : كان معاصراً لدولة الأغالبة فى أفريقية فى أيام زيادة الله ابن الأغلب الثالث (٢٩٠ – ٢٩٦) . وفى المغرب لابن عذارى ١ : ١٦٣ أن وفاته سنة ٢٧٩ هـ . وهذا وهم ، لأنه عاش الى آخر دولة الأغالبة . وقد ذكر له ابن البيطار مصنفا بعنوان « العنصر والتمام » فى المادة الطبية ، ألفه برسم زيادة الله الثالث (المذكور) ونقل منه كثيرا فى كتابه « الجامع فى الأدوية المفردة » .

وردت ترجمته فى الطبقات مختصرة (ص ٦٠) وهى ملخصة من كلام ابن جلجل . وفى العيون ٢ : ٣٥ – ٣٦ نصاً عن ابن جلجل إلا فى بعض ألفاظ . وزاد ابن أبى أصيبعة أسماء مؤلفات اسحاق بن عمران ، وفى المسالك ج ٥ ق ٣ لوحة ٥٧٦ – ٥٧٧ وقد أورد فيها كلام ابن جلجل بتصرف . والمغرب لابن عذارى ١ : ١٦٣ . وبروكلمان ١ : ٢٣٢ والملحق ١ : ٤١٧

ولم يصل الينا من مؤلفات اسحاق بن عمران إلا كتاب « المالنخوليا » وهو موجود بمكتبة ميونيخ تحت رقم ٨٠٥ . وفى المجموعه الطبيه التى بأولها كتابنا هذا (ابن جلجل) رسالة من اسحاق الى بعض اخوانه فى حفظ الصحة وتدبيرها فى خمس صفحات . أوردها صاحب العقد الفريد فى الجزء ٦ : ٢٣٢ – ٢٣٤ ، وذكر له الأب بول سباط فى ملحق فهرسته ص ٤٨–٤٩ ثلاث كتب هى :

١ – كتاب فى الماليخوليا
٢ – « فى الفصد
٣ – « فى النبض

أنه متى أحب الإنصراف إلى وطنه انصرف . وبه ظهر الطب[٥] بالمغرب ، وعرفت الفلسفة . وكان طبيبا حاذقا مميزا[٦] بتأليف الأدوية المركبة ، بصيرا بتفرقة العلل ، أشبهَ الأوائل فى علمه وجودة قريحته ، استوطن القيروان حينا ، وألف[٧] كتبا ؛ منها : كتابه المعروف بنزهة النفس ، وكتابه فى داء المالخونيا[٨] لم يسبق إلى مثله ، وكتابه فى الفصد ، وكتابه فى النبض[٩] . ودارت له [٤٩] مع زيادة الله بن الأغلب محنة أوجبت الوَحْشة بينهما ، حتى صلبه ابن الأغلب .

وكان إسحاق ، قد استأذنه فى الإنصراف إلى بغداد . فلم يأذن له ، وكان إسحاق يشاهد أكل ابن الأغلب ، فيقول له : كل هذا ، ودع هذا ، حتى ورد على ابن الأغلب حَدَث يهودى أندلسى ، فاستقرَبه ، وخف عليه ، وأشهَدَه أكله ، فكان إذا قال إسحاق له : أترك هذا لا تأكله ، قال الإسرائيلى : أُصْلحه[١٠] عليك . وكان بابن الأغلب علة النَسَمة ، وهى ضيق النفس ، فقدِّم بين يديه لبن مُريّب ، فهمَّ بأكله ، فنهاه إسحاق ، وسهّل عليه الاسرائيلى ، فوافقه بالأكل ، فعرض له فى الليل ضيق نفس[١١] ، حتى أشرف على الهلاك . فأرسل لاسحاق ، وقيل له : هل عندك من علاج ؟ فقال : قد نَهَيْت[١٢] فلم يُقبل منى ، ليس عندى علاج . فقيل لاسحاق : هذه خمسمائة دينار[١٣] وعالج[١٤] . فأبى حتى انتهى[١٥] إلى ألف مثقال ، فأخذها وأمر باحضار الثلج ، [٥٠] وأمره بالأكل منه حتى يمتلىء[١٦] ، ثم قيّأه ، فخرج جميع اللبن قد تجبن ببرد الثلج . فقال إسحاق : أيها الأمير ، لو وصل[١٧] هذا اللبن إلى أنابيب رئتك ولحج[١٨] فيها أهلكك بتضييقه للنفس[١٩] . لكنى أجمدته[٢٠] وأخرجته قبل وصوله . فقال زيادة الله : باع إسحاق روحى فى النداء ، اقطعوا رزقه ، فلما قطع عنه الرزق ، خرج إلى موضع فسيح من رحاب القيروان ، وَوَضع هنالك كرسيّا ودواة وقراطيس ، فكان يكتب الصفات كل يوم بدنانير ، فقيل لزيادة الله : عرضتَ باسحاق للغنى[٢١] . فأمر بضمه إلى السجن ، فتبعه الناس هنالك ، ثم أخرجه بالليل إلى نفسه .

وكانت له معه حكايات ومعاتبات ، حتى غضب عليه زيادة الله وأمر بفصده

فى ذراعيه جميعا ، وسال دمه حتى مات ، وأمر بصلبه على الجذع الذى كان صلب عليه الفزارى[٢٢] .

قال أبو جعفر أحمد بن ابراهيم[٢٣] : طال مُقام إسحاق مصلوبا ، حتى عشش فى جوفه صقر[٢٤] لطول مُقامه . وكان طويل [٥١] اللحية فما تساقط شعرها ، ولقد كان يهتز بالريح . وكان مما قال لزيادة الله فى تلك الليلة : ياملخونى[٢٥] . والله إنك لتدعى سيد العرب ، وما أنت لها بسيد ، ولقد سقيتك منذ دهر دواء ليفعلن فى عقلك ؛ وكان زيادة الله مجنونا فتملخن[٢٦] ومات .

---

(١) فى المسالك : « الدين » .

(٢) فى العيون : « أفريقية » .

(٣) فى العيون : « زيادة الله بن الأغلب التميمى » وهو أبو مضر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن الأغلب تولى أفريقية من سنة ٢٩٠ — ٢٩٦ ثم هرب إلى مصر مهزوماً أمام أبى عبد الله الشيعى داعى الفاطميين بالمغرب .

(٤) زيادة من العيون .

(٥) فى المسالك : « فى الغرب » .

(٦) فى العيون : « متميزاً » .

(٧) فى المسالك : « وألف فيه كتباً » .

(٨) فى الطبقات والعيون والمسالك : « المالنخوليا » . ومنه نسخة بمكتبة ميونيخ برقم ٨٠٥ .

والمالنخوليا ، هى المرض المعروف بالسوداوى وبمرض الوسواس ، ويسمى الآن طبيا النوروستانيا (Neurasthenic) ويرد اسم هذا المرض فى الكتب العربيه على أشكال مختلفه منها : « مالنخونية » و « مالنخوليا » و « ملخونيا » . (القانون ٣١٣ ، مفيد العلوم لابن الحشاء ٧٣)

(٩) انظر بقية مؤلفاته فى العيون ٢ : ٣٦ .

(١٠) فى العيون : « يصعبه » .

(١١) فى العيون : « النفس » .

(١٢) فى العيون : « نهيته » .

(١٣) بهامش الأصل : « مثقال » وكذا بالعيون . وفى المسالك « دينار » .

(١٤) فى العيون : « وعالجه » .

(١٥) فى العيون : « بلغ » .

(١٦) فى العيون : « تملأ » وفى المسالك : « امتلأ »

(١٧) فى العيون والمسالك : « دخل » .

(١٨) لحج السيف وغيره : نشب فى الغمد فلا يخرج ولحج بالمكان : لزمه .

(١٩) فى العيون : « بضيقة النفس » . وفى المسالك : « بضيق النفس » .

(٢٠) فى العيون والمسالك : « أجهدته » .

(٢١) فى العيون : « لاسحاق الغنى » .

(٢٢) هو ابراهيم الفزارى : كان من أهل المناظرة والجدل ، ورمى بالتعطيل وأشهد عليه أنه يستهزىء بالله وكتابه وأنبيائه ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم . وحكم عليه القاضى — أبو العباس عبد الله بن طالب بن سفيان الذى تولى القضاء فى القيروان مرتين (٢٥٧—٢٥٩ ، ٢٦٧—٢٧٥ هـ) — بصلبه ، فطعن بسكين فى حنجرته

وصلب منكسا ثم أنزل بعد ذلك وأحرق بالنار. (« ابن أبي العرب » . . . . ، معالم الإيمان ٢ : ٧٢ ، ترتيب المدارك للقاضى عياض ج ١ ورقة ١٦٤ ب شرح الشفا للخفاجى ٤ : ٣٤٥).

(٢٣) هو الطبيب المشهور المعروف بابن الجزار (تأتى ترجمته بعد ذلك ص ٨٨) والمرجح أنه ذكر ذلك فى كتابه :

« أخبار الدولة » وهو فى ظهور دولة العبيديين وابتداء حكم أبى محمد عبيد الله المهدى فى المغرب . وعند ابن أصيبعة (ج ٢ ص ٣٧) نقل منه فى ترجمة اسحاق بن سليمان الإسرائيلى . وذكره صاحب كشف الظنون .

أو فى كتابه : التعريف بصحيح التواريخ وهو تاريخ مختصر يشتمل على وفيات علماء زمانه وقطعة جميلة من أخبارهم (ذكره ابن أصيبعة فى ترجمته (٢ : ٣٨) وذكره أيضاً صاحب كشف الظنون . وكلا الكتابين ضاع ولم يصل إلينا .

(٢٤) فى الطبقات والعيون : « طائر » .

(٢٥) ملخونى وتملخن ، مشتقه من المالنخوليا. وقد سبق التعريف بها .

(٢٦) علق بعضهم على هامش الأصل على هـذه الحكاية بقوله : « أسـاء الأدب ، وخان من وجده ، فليس بحكيم . وله من اسمه [أى سم ساعة] نصيب » .

٣٣ — اسحاق بن سليمان الاسرائيلى

مصرى كحال فى أوليته ، سكن القيروان ، ولازم إسحاق بن عمران وتلمذ[١] له ، وخدم عبيد الله الشيعى[٢] بصناعة الطب . وكان طبيبا لسنا عالما بتقاسيم الكلام ، وتفريع المعانى . وعاش مائة سنة ونيفا ، ولم يتخذ امرأة ولا أعقب ولدا ، وله تواليف لم يسبقه أحد إلى مثل بعضها . ككتابه فى البول[٣] ، فانه أشبع كتاب ألفه مؤلف ، بذ فيه جميع المتقدمين . وكتابه فى الحميات[٤] ، وكتابه فى الغذاء والدواء[٥] . وله فى الفلسفة كتب . منها : كتابه الذى سماه بستان الحكمة[٦] ، وكتابه فى الحدود[٧] ، وكتابه فى المنطق[٨] ، وكتابه فى الترياق[٩] .

وقيل له : أيسرك أن لك ولداً؟ قال : أمّا لما[١٠] صار [٥٢] لى كتاب الحميات أكثر[١١] فلا . يعنى أن بقاء ذكره بكتاب الحميـات ، أكثر من بقاء ذكره بالولد .

---

٣٣ — أبو يعقوب اسحاق بن سليمان الإسرائيلى توفى قريباً من سنة ٣٢٠ هـ . وانظر ترجمته فى : الطبقات ٨٨ ، العيون ٢ : ٣٦ — ٣٧ ، المسالك ج ٥ م ٣ لوحة ٥٧٧ — ٥٧٨ . بروكلمان ١ : ٢٣٥ والملحق ١ : ٤٢١ .

(١) فى العيون والمسالك : « وتتلمذ » .

(٢) فى الأصل : « الشاعى » تصحيف . وهو الإمام أبو محمد عبيــد الله المهــدى أول الخلفاء الفاطميين بأفريقية . وكانت خلافته من ٢٩٦ — ٣٢٢ هـ .

ترجمته فى الطبقات ٨٨ ، وفى العيون ٢ : ٣٦—٣٧ .

(٣) منه نسخه خطية بالخزانه التيمورية بدار الكتب المصريه ومعه كتاب « الأعضاء الآلة لجالينوس » فى مجلد واحد رقم ٣١١ طب .

(٤) قال عنه على بن رضوان الطبيب : « إن هذا الكتاب نافع ، وجمع رجل فاضل . وقد عملت بكثير مما فيه ، فوجدته لا مزيد عليه . وبالله التوفيق والمعونة » (العيون ٢ : ٣٧) . ومنه نسخة مكتوبة سنة ٦٣٩ بمكتبة احمد الثالث باستانبول برقم ٢١٠٩ فى ٢٢٥ ورقة .

(٥) فى الطبقات والعيون : «الأغذية والأدوية» . ومنه نسخة فى مجلدين مكتوبة سنة ٧٠٩ بمكتبة الفاتح برقم ٣٦٠٤ وعنوانها : أقاويل الأوائل فى طبائع الأغذية وقواها .

(٦) فى الطبقات والعيون : « بستان الحكمة ، وفيه مسائل من العلم الإلهى » .

(٧) فى الطبقات والعيون : « فى الحدود والرسوم » .

(٨) فى العيون : « المدخل إلى المنطق » .

(٩) أنظر بقية مؤلفاته عند ابن أبى أصيبعة (٢ : ٣٧) وطبقات الأدباء لياقوت ٢ : ١٣٦ — ١٣٧ وسلم الوصول لحاجى خليفه ص ٦٢ .

(١٠) فى العيون : « إذ » .

(١١) هذه اللفظة ساقطة من العيون .

٣٤ — أبو جعفر

أحمد بن ابرهيم بن أبى خالد الجزار ، قيروانى الدار مسلم النحلة ، طبيب ابن طبيب ، وعمه أبو بكر[١] . كان ممن لقى إسحاق ابن سليمان وصحبه[٢] ، وله فى الطب

---

٣٤ — ابن الجزار : توفى سنة ٣٦٩ هـ كما فى البيان المغرب لابن عذارى ١ : ٣٣٨ ، وفى طبقات الأدباء لياقوت ٢ : ١٣٧ « أنه كان فى أيام المعز لدين الله فى حدود سنة ٣٥٠ هـ أو ما قاربها » . وفى جذوة المقتبس لابن الخطيب ورقة ١٠ [وهو غير ابن الخطيب صـــاحب الاحاطة وغير جذوة المقتبس للحميدى] أن مولده سنة ٣٤١ ووفاته بمدريد سنة ٣٩٥ هـ . وفى هدية العـــارفين أنه توفى بالأندلس مقتولا سنة ٤٠٠ ؟!

وترجمته فى : الطبقات ٦١ ، والعيون ٢ : ٣٧ — ٣٩ ، والمسالك ج ٥ ق ٣ لوحة ٥٧٨ — ٥٧٩ ، وطبقات الأدباء لياقوت ٢ : ١٣٦ — ١٣٧ . والوافى بالوفيات ١ : ١١٧ نسخة تيمور ، وسلم الوصول ص ٦٢ ، هدية العارفين ١ : ٧٠ ، والمجلة الأسيوية الفرنسية سنة ١٨٥٣ ج ١ : ٢٨٩ ، وبروكلمان ١ : ٢٣٨ وملحق ١ : ٤٢٤ . وقد ترجم له السيد حسن حسنى عبد الوهاب التونسى فى كتابه « الذخيرة فى تاريخ أفريقية — مخطوط » ترجمة مستفيضة — أفدت منها — وذكر من مؤلفاته نحو أربعين مصنفاً .

تواليف عجيبة. وكان من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم. وله تواليف فى غير الطب، كتأليفه التواريخ[٣] وتأليفه كتاب الفصول والبلاغات[٤].

وكان قد أخذ بنفسه[٥] مأخذاً عجيبا فى سمته وهديه وقعوده[٦]. ولم تحفظ عليه بالقيروان زلة قط، ولا أخلد إلى لذة. وكان يشهد الجنائز والعرائس[٧] ولا يأكل فيها، ولم[٨] يركب إلى أحد من رجال افريقية، ولا إلى سلطانها[٩]، إلا إلى أبى طالب[١٠] عم معد[١١]، كان له صديقا قديما، وكان يركب إليه كل[١٢] جمعة لا غير. [١٣]وكان ينهض فى كل عام إلى المنستير — رابطة على البحر — فيكون هنالك طول أيام القيظ[١٣]، [٥٣] ثم ينصرف إلى إفريقية. وكان قد وضع على باب داره سقيفة، أقعد فيها غلاماً له، يسمى برشيق[١٤]، أعد بين يديه جميع المعجونات والأشربة والأدوية، فاذا رأى القوارير بالغداة، أمر بالجواز إلى الغلام وأخذ الأدوية منه، نزاهة بنفسه أن يأخذ من أحد شيئا.

حدثنى عنه من أثق به قال: كنت عنده غداة[١٥] فى دهليزه وقد غص بالناس. إذ أقبل ابن اخى النعمان القاضى[١٦]، وكان حَدَثا جليلا بإفريقية يستخلفه القاضى إذا منعه مانع عن الحكم، فلم يجد فى الدهليز موضعا يجلس فيه، إلا مجلس أبى جعفر. فخرج أبو جعفر، فقام له ابن أخى القاضى على قدم، فما أقعده ولا أنزله، وأراه قارورة بماء كانت معه، لابن عمه ولد[١٧] النعمان، واستوفى جَوَابه عليها وهو واقف، ثم ركب ونهض وما كدح ذلك فى نفسه، وجعل يتكرر عليه[١٨] بالماء فى كل يوم حتى برأ العليل.

قال الذى حدثنى: فكنت [٥٤] عنده ضحوة نهار، إذ أقبل رسول النعمان القاضى، بكتابٍ يشكره فيه على ما تولى من علاج ابنه، ومعه منديل بكسوة وثلاثمائة مثقال، فقرأ الكتاب وجاوب[١٩] شاكرا، ولم يقبض المال ولا الكسوة.

قال الذى حدثنى: فقلت له: أبا[٢٠] جعفر! رزق ساقه الله إليك، ترده؟ قال لى: والله لا كان لأحد من رجال دولة معد[٢١] قِبَلِى نعمة. وعاش نيفا وثمانين

سنة . ولما مات وُجد له أربعة وعشرون ألف دينار ، وخمسة وعشرون قنطارا من كتب طبية وغيرها . وكان قد همّ بالرحلة الى الأندلس ، ولم ينفذ ذلك . وكان فى دولة معدّ .

---

(١) فى العيون : « وعمه أبو بكر طبيب وكان... » وهو أبو بكر محمـــد بن أبى خالد الجزار عاش فى النصف الأول من القرن الرابع . له عدة أدوية من أشربة ومعاجين وترياقات ذكر بعضها ابن أخيه « احمد » فى كتاب « طب المشايخ » ص (١١٤ و ١١٦) مخطوط ضمن المجموعه الطبية التى باولها كتابنا هذا (ابن جلجل) .

(٢) فى العيون : « وصحبه وأخذ عنه » .

(٣) له فى التاريخ كتاب (١) « التعريف بصحيح التاريخ » فى التعريف بعلماء عصره وأخبارهم ووفياتهم . ذكره ابن أبى أصيبعة وياقوت والقاضى عياض فى المدارك . (٢) « أخبار الدولة » وقيل « تاريخ الدولة » وهو فى ابتداء الدولة الفاطميه ونشأتها وانتشار دعوتها . وينقل عنه المقريزى فى « اتعاظ الحنفا » . (٣) « مغازى افريقية » فى فتح العرب لتونس . ذكره أبو عبيد البكرى فى المسالك ص ٤٢ . (٤) « عجائب البلدان » فى تقويم البلدان ووصفها . ذكره ابن البيطـــار (٢ : ١٦٧) وكذا فى كشف الظنون .

(٤) لم يذكره سوى ابن جلجل . ولم يصل الينا .

(٥) فى العيون والمسالك : « لنفسه » .

(٦) فى العيون والمسالك : « وقعدده » .

(٧) فى المسالك : « والأعراس » .

(٨) فى العيون : « ولا » .

(٩) فى العيون : « سلطانهم » .

(١٠) فى المسالك : « إلا إلى المهدى عبيد الله وإلى عمه أبى طالب » وهذه الزيادة خطأ لأن ابن الجزار لم يعاصر المهدى ولم يكن المهدى عم أبى طالب » . والصواب ما ذكره هنا ابن جلجل ؟ ! وأبو طالب ، هو احمد بن عبيد الله المهدى .

(١١) هو الخليفة المعز لدين الله أبو تميم معد ، مؤسس دولة الفاطميين بمصر توفى سنة ٣٦٥ ﻫ .

(١٢) فى العيون : « يوم » .

(١٣-١٣) هذه العبارة فى العيون : « وكان ينهض فى كل عام إلى رابطة على البحر المنستير ، وهو موضع مرابطة مشهور البركة ، مذكور فى الأخبار ، على ساحل البحر الرومى » . وفى المسالك : « وكان ينهض فى كل عام إلى رباط البحر ، فيكون طول مدة القيظ به » . والمنستير مدينة بساحل أفريقية . كان يرابط بها بعض الزهاد المتعبدون . ووردت فى فضل هذه المدينة عدة أحاديث شريفة . وبآخر كتاب « شجرة النور الزكيه » رسالة فى الكلام على « المنستير » وفضائلها وجغرافيتها ووصفها .

(١٤) برشيق : لعلها «رشيق » والباء حرف جر . واسم رشيق من الأسماء المستعملة بكثرة فى ألقاب العائلات الموجودة فى أفريقية فى ذلك الزمان :

(١٥) ساقطة من العيون .

(١٦) هو أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن حيون . صحب المعز لدين الله الفاطمى عند دخوله مصر وتولى القضاء بها وألف الكثير من الكتب فى الدعوة الفاطمية ونصرة آل البيت وتوفى بمصر سنة

٣٦٣ هـ . (ابن خلكان ٢ : ١٦٦ ، وروضات الجنات ٧٢٨) .

(١٧) للقاضي النعمان ولدين هما : أبوالحسن على بن النعمان توفى سنة ٣٧٤ هـ ، وأبوعبيد الله محمد بن النعمان توفى سنة ٣٨٩ هـ . وقد نزحا إلى مصر مع أبيهما صحبة المعز . وتولى كلاهما القضاء فى الدولة الفاطمية .

(١٨) فى العيون : « إليه » .

(١٩) فى العيون : « وجاوبه » .

(٢٠) فى العيون : « يا أبا » .

(٢١) هو الخليفة المعز لدين الله المذكور ، وهذا يوضح أن هذه الحكاية كانت قبل خروج المعز من أفريقية الى مصر سنة ٣٦١ هـ .

الطبقة التاسعة

الأندلسية ، الحكمية منهم والطبية

كان[١] يُعوّل فى الطب بالأندلس ، على كتاب مترجم من كتب النصارى ، يقال له الابريشم[٢] . ومعناه المجموع أو الجامع[٣] ، وكان قوم من النصارى يتطببون ، ولم تكن لهم بصارة[٤] بصناعة الطب والفلسفة والهندسة فى أيام عبد الرحمن بن الحكم[٥] وبرع فى الطب فى أيام الأمير محمد[٦] :

---

(١) اعتمد صاعد فى طبقاته على مقدمة هذه (الطبقة) وأوردها هناك بتصرف .

(٢) الابريسم (بالمهملة والمعجمة)، وفى الطبقات « الابرشيم » تصحيف . « والابريسم » فى اللغة : « الحرير » وعند مؤلفى المفردات الطبية نوع من الأدوية القلبية (القانون ١٣٦ ، مفردات ابن البيطار ١ : ٧) . وابن جلجل يذكر هنا أن هذا الكتاب كان المعول عليه فى الطب بالأندلس وأنه مترجم من كتب النصارى .

ومن المرجح أن كلمة « الابريسم » بتسكين السين أو الشين — كما تنطق فى الأندلس — هى النطق العربى للاسم اليونانى Ἀφορισμοί الذى يقابلة باللاتينية Aphorismi ومعناه « الفصول » وهو الكتاب المشهور لأبقراط . وهذا يدل على أن هذا الكتاب ترجم فى المشرق وأعطى له اسم « الفصول » وهو ترجمة الاسم اليونانى . ثم ترجم الى اللاتينية ومنها الى العربية — فى الأندلس — واحتفظوا له بالاسم اللاتينى فى صيغة عربية .

وفى ترجمة يحيى بن اسحاق التى ستأتى (ص ١٠٠) أنه ألف فى الطب كناشاً من خمسة أسفار على مذهب الروم يسمى « الابريشم » . ويحيى هذا ، كان وزيراً لعبد الرحمن الناصر ومن أوائل الأطباء بالأندلس وكان نصرانياً ، ولعله ألف كتابه هذا على طريقة أبقراط فى الفصول .

(٣) فى الطبقات : « الجامع والمجموع » .

(٤) بصارة وبصر ، بمعنى . أى « علماً » .

(٥) هو الأمير عبد الرحمن (الثانى) بن الحكم ويكنى أبا المطرف . تولى إمارة الأندلس سنة ٢٠٧هـ

(٦) فى العيون : « محمد بن عبد الرحمن الأوسط » وهو الأمير محمد بن عبد الرحمن تولى الأندلس من سنة ٢٣٨ — ٢٧٣ هـ .

٣٥ — حمدين بن أُبا

وكان طبيباً حاذقاً مجرباً وكان صهر بنى خالد[١] . وله بقرطبة أصول ومكاسب ، وكان لا يركب الدواب إلا من نتاجه ، ولا يأكل إلا من رفعه[٢] ولا يلبس إلا من كتّان ضيعته ، ولا يستخدم إلا بتلاده[٣] من أبناء عبيده .

---

٣٥ — وردت ترجمته فى العيون ٢ : ٤١ ، وهى بنصها نقلا عن ابن جلجل وسماه فيها : « حمدين بن أبان » وأيضا فى الوافى بالوفيات للصفدى ٤ : ٩٥ نسخة دار الكتب . باسم « حمدون بن أثال » وفى نسخة مخطوطة من العيون ورد الاسم « حمدون بن أثا » وعنها نقل صاحب المسالك بالضبط ج ٥ ق ٣ لوحة ٥٧٩ وفى الطبقات ص ٧٨ : « ابن إياس » وهو من تصحيح الناشر ، وكانت بالأصل « ابن أبا » وهو الصواب ، الذى أشار اليه فى التعليقات الملحقة بالطبعة وقال عنه : « غير واضح بالأصل » . ولم يرد فى كتب المكتبة الأندلسيه اسم « أثال » وانما جاء فيها اسم « أبّا » بضم الألف وتشديد الباء وفتحها (ابن الفرضى ١ : ١٦٣ ، ١٧٦) وهو يتفق مع ما ورد عند ابن جلجل . وكان عصره فى زمن ولاية الأمير محمد بن عبد الرحمن للاندلس (٢٣٨ — ٢٧٣ هـ) .

---

(١) بنو خالد : أسرة من الأسر العربية القديمة فى الأندلس كان لها دور كبير فى حروب الأندلس وخاصة مع الثائر « عمر بن حفصون » سنة ٢٧٥ هـ وكان لهم حصن يسمى « الفنتين » (المقتبس ص ٥٢) .

(٢) فى العيون : « زرعه » . و « رفعه » الواردة بالأصل معناها كما ورد فى كتب اللغة : ما حمل من زرعه بعد حصاده . وهو اصطلاح معروف فى كتب الفقه .

(٣) كذا فى الأصل . والعيون والمسالك ؟!

٣٦ — جواد الطبيب النصرانى

كان فى أيام الأمير محمد[١] ، وله اللعوق[٢] المنسوب إلى جواد ، وله دواء الراهب ، والبسونات[٣] المنسوبة إليه وإلى حمدين[٤] . وبسون حمدين مائة عقير وعقير ، كلها شجارية[٥]

---

٣٦ — لم ترد ترجمته إلا فى العيون ٢ : ٤١ ، وهى بنصها نقلا عن ابن جلجل ... وفى نزهة العيون ورقة ١٢١ ب وكان عصره فى زمن ولاية الأمير محمد بن عبد الرحمن للأندلس (٢٣٨ — ٢٧٣ هـ) .

(١) فى العيون : « محمد بن عبد الرحمن الأوسط » وهو الأمير محمد بن عبد الرحمن تولى الأندلس من سنة ٢٣٨–٢٧٣ هـ .

(٢) اللعوق : دواء مكون من أدوية مختلفة حسب الحاجة ، ممزوجة بسكر أو عسل أو غيره . وقد اشتهرت كلمة « لعوق » عند الأطباء فى العصور الوسطى ودخلت فى اللغات الأوربية بشكل «Look».

(٣) فى العيون : « والشرابات والسفوفات » . وهو تصحيف من صاحب العيون لكلمة « البسونات » لأنها كلمة غير معروفة .

والبسون : سم مركب ، يسمى باسماء مختلفة وينسب الى صانعه . مثل بسون حمدون وبسون جواد المذكورين . ذكر ذلك دوزى فى تكملة المعجمات ١ : ٨٧ نقلا عن ابن القوطية [فى تاريخ افتتاح الأندلس] . ولم ترد هذه الكلمة فى المعاجم العربية ولعل أصلها من الكلمة الاسبانية « بثيون » «poción» لمعنى شراب . و poison بالفرنسيه بمعنى « سم » .

وانظر أيضا Simonet ص 462 .

(٤) فى العيون : « وبنى حمدين كلها شجارية » .

(٥) « عقير » فى اللغة بمعنى « العشب أو الشجر » و « شجارية » بمعنى « نباتية » .

٣٧ — الحرانى الذى ورد من المشرق

فى أيام الأمير محمد(١) ، وهو الذى بنى المسجد المنسوب إليه وهو مسجد الحرانى الذى بقرب مسجد القمرى ، وكانت داره هنالك . وأدخل الأندلس معجوناً ، كان يبيع السقية(٢) منه بخمسين دينارا لأوجاع الجوف ، فكسب به مالا [٥٦] . فاجتمع خمسة من الأطباء ، مثل حمدين وجواد(٣) وغيرهما ، وجمعوا خمسين ديناراً ، واشتروا منه سُقْية(٤) من ذلك الدواء . وانفرد كل واحد منهم بجزء يشمه ويذوقه ويكتب ما تأدى إليه بحسّه . ثم اجتمعوا واتفقوا على ما حدسوه ، وكتبوا ذلك . ثم نهضوا إلى الحرانى ، وقالوا له : قد نفعك الله بهذا الدواء الذى انفردت به ، ونحن أطباء اشترينا منك

---

٣٧ — وردت ترجمته مختصرة فى الطبقات ٧٨ ، وفى العيون ٢ : ٤٢ وقد نقلها بنصها عن ابن جلجل . ولم يتيسر معرفة اسم الحرانى بالضبط ، حتى أن صاعداً قال عنه : « لم يبلغنى اسمه » . وكان عصره كما ذكر ابن جلجل فى ولاية الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ – ٢٧٣ هـ) . أما القفطى (٣٩٤–٣٩٥) ، فقد ذكره باسم « يونس الحرانى » . وقال إنه والد الطبيبين الأندلسيين احمد وعمر ابنا يونس الحرانى . ولم تشر جميع المصادر الى مثل هذا . وكلهم على انه شخص وافد من المشرق مجهول الاسم .

سقية[٤] ، وفعلنا كذا وكذا ، وتأدى إلينا كذا وكذا ، فان يكن ما تأدى إلينا حقاً ، فقد أصبنا ، وإلا فأشركنا فى عِلْمه ، (فقد انتفعت)[٥] ، فاستعرض كتابهم ، فقال : ما عدّيتم[٦] من أدويته دواء ، لكن لم تصيبوا تعديل أوزانه ، وهو الدواء المعروف بالمغيث[٧] الكبير ، فأشركهم فى علمه ، وعُرف من حينئذ بالأندلس . رأيت هذه الحكاية عند أبى الأصبغ الرازى[٨] بخط أمير المؤمنين المستنصر[٩] بالله رحمه الله[١٠] .

وعرضت له حكاية أخرى ، وذلك أنه وجد صفة دواء ، فيه يؤخذ [٥٧] من الثّفّاء[١١] كذا وكذا ، فلم يُعرف الثفاء ما هو ، فأُتى إليه ، فقيل له : عندك الثفاء ؟ فقال : نعم . قيل له : بكم زنة درهمين منه ؟ قال : بعشرة دنانير . فلما أخذها ، أخرج إليهم الحُرْف[١١] ، قالوا له هذا الحرف ! ونحن نعرفه ، قال لهم : لم أَبِعْ منكم عين العَقّار ، إنما بعت منكم تفسير الاسم .

---

(١) فى العيون : « محمد بن عبد الرحمن » وسبقت ترجمته ٩٢ .

(٢) فى العيون : « الشربة » .

(٣) سبق ترجمتهما .

(٤) فى العيون : « شربة » .

(٥) زيادة من العيون .

(٦) فى العيون : « ما أعديتم » .

(٧) المغيث : لعوق كانوا يعتقدون أنه نافع لكل الأمراض . ذكره دوزى (٢ : ٢٣٠) نقلا عن ابن وافد الأندلسى فى تذكرته المحفوظة فى خرونتجن بهولندا برقم ٢٧٢٣

وفى بعض كتب المفردات الطبية ورد « صفة معجون ملوكى يسمى جوارشن الخلفاء ولكثرة نفعه يسمى بالمغيث ، لأنه يفعل فى الأعضاء الشريفة كفعل وابل المطر فى الأرض المجدبة » (مجموعة رقم ٥٠١ بدار الكتب ورقة ٦٦).

(٨) هو أبو الأصبغ عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن حماد بن لقيط الكنانى الكاتب يعرف بالرازى من أهل قرطبة وأصل سلفه من المشرق ، كان عالماً بالآداب والأخبار ، تاريخياً ، ألف للحكم المستنصر (٣٥٠ – ٣٦٦ هـ) كتاباً فى التاريخ حافلا — اعتمد عليه من بعده من المؤرخين — وألف أيضاً للمنصور بن أبى عامر كتاباً فى الوزراء والوزارة وكتاباً فى الحجاب وتوفى سنة ٣٧٩ هـ (تكملة التكملة ٢٣٨ – ٢٣٩) .

(٩) هو الخليفة المستنصر بالله الحكم (الثانى) بن عبد الرحمن الناصر كانت خلافته من سنة ٣٥٠ – ٣٦٦ هـ (٩٦١ – ٩٧٦ م) .

(١٠) إلى هنا انتهى ما نقله ابن أبى أصيبعة عن ابن جلجل ولم ينقل عنده الحكاية التالية .

(١١) الثفاء : الخردل أو الحرف ، واحدته « ثفاءة » وهو حب الرشاد . (القانون ١٧٣ ؛ وابن البيطار ١ : ١٥ – ١٧) .

٣٨ — خالد بن يزيد

(بن)[١] رومان النصرانى : كان بارعاً فى الطب ، ناهضاً فى زمانه فيه ، وكان[٢] سكناه ببيعة شنت اجلج[٢] . وكانت داره ، الدار المعروفه بدار ابن الشطجيرى[٣] الشاعر . وكسب بالطب الأموال والعقار ، [٤] وبنى الحمام المنسوب إليه الذى بجنب داره [٤] ، وكان صانعاً بيده ، عالماً بالأدوية الشجارية ، وظهرت منه فى البلد منافع ، وكتب إليه نسطاس بن جريج[٥] الطبيب المصرى ، رسالة فى البول . وأعقب (خالداً)[٦] إبناً سماه يزيد ، ولم يبرع فى الطب براعة أبيه .

---

٣٨ — لم ترد ترجمته إلا فى العيون ٢ : ٤١ ، وهى بنصها عن ابن جلجل وفى نزهة العيون لابن رسول ١٢١ ب ترجمة مختصرة فى سطر واحد . وكان معاصرا لنسطاس بن جريج المصرى الذى كان فى دولة الأخشيد (٣٢١-٣٣٤) .

---

(١) تكملة من العيون .

(٢) هذه العبارة فى العيون : «وكان بقرطبة وسكنه عند بيعة سبت أخلج» . وبيعة بمعنى «كنيسة» وشنت : بمعنى «قديس» Santo» وكلمة شنت موجودة بكثرة فى الأسماء الأندلسية مع إضافة اسم القديس إليها مثل «شنت مريه» ، وشنت يعقوب» وغيرهما ولم أعثر فى المراجع على «شنت أجلج» الواردة هنا . وقد ورد فى كتاب «أخبار مجموعة ص ١٢ طبع اسبانيا سنة ١٨٦٧» فى الحديث عن فتح قرطبة . أن كنيسة بها وقت الفتح كانت تحمل اسم «شنت أجلح» وقد علق الناشر عليها محاولا تحديد موضع الكنيسة المذكورة ، استناداً إلى المصادر التاريخية المختلفة فجعل الرسم العربى مقابلا «S. Acisclo» هامش ص ٢٥ من الترجمة .

(٣) فى العيون : «ابن السطخيرى» . وهو حبيب ابن احمد الشطجيرى شاعر مشهور أدرك الحكم المستنصر وبلغ سنا عالية توفى قريبا من سنة ٤٣٠ هـ (جذوة المقتبس ١٨٦، ١٨٧ والصلة ١٥٢).

(٤ ٤) هذه العبارة ساقطة من العيون .

(٥) انظر ترجمته ص ٨٢ وانظر أيضاً الحاشية (٢) ص ٨٣

(٦) زيادة من العيون .

٣٩ — ابن ملوكة النصرانى

[٥٨] كانت[١] داره ، الدار المعروفة بدار خَلَف صاحب البُرُد ، التى بالجُرف[٢] . وكان فى آخر أيام[٣] الأمير عبد الله[٤] ، وأول دولة الأمير عبد الرحمن الناصر . وكان يصنع بيده ، ويفصد العروق ، وكان على باب داره ثلاثون كرسياً لقعود الناس .

٣٩ — لم ترد ترجمته إلا فى العيون ٢ : ٤١ وهى بنصها عن ابن جلجل . وكان عصره فى ولاية الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥ — ٣٠٠ هـ) وأول خلافة الناصر عبد الرحمن .

(١) من أول هذه الترجمة إلى لفظة « . . . التى بالجرف » ساقط فى العيون . والباقى هو كل ما ورد هناك .

(٢) لم أعثر على ترجمة « لخلف صاحب البرد » والبرد : جمع البريد . والجرف : مكان بسفح جبل يقال له جلطراء يشرف على قرطبة وجميع بساتينها ومنتزهاتها وقصورها . (صفة جزيرة الأندلس من الروض المعطار ٩) .

(٣) فى العيون : « وكان فى أيام » .

(٤) فى العيون : « عبيد الله » . تصحيف : وهو الأمير عبد الله بن محمد . . . ويكنى أبا محمد ولد سنة ٢٣٠ هـ وتوفى سنة ٣٠٠ هـ وكانت ولايته للأندلس من سنة ٢٧٥ — ٣٠٠ هـ .

٤٠ — اسحاق الطبيب

والد الوزير ابن اسحاق[١] وكان سكناه بقرب مسجد طاهر[٢] ، مسيحى النحلة . وكان صانعاً بيده ، مجربا ، تحكى له منافع عظيمة ، وآثار عجيبة ، وتَحنُّك فاق به جميع أهل دهره . وكان فى أيام الأمير عبد الله ، ثم ظهرت دولة الناصر لدين الله

٤٠ — وردت ترجمته مختصرة فى كل من الطبقات ٧٨ ، والعيون ٢ : ٣٢ — ٤٣ ، والأخبار ٣٥٩ ، ونزهة العيون ورقة ٩٢ ب ، وكلهم ينقلون عن ابن جلجل . وعاصر دولة الناصر عبد الرحمن الثالث (٣٠٠ — ٣٥٠ هـ) .

عبد الرحمن بن محمد [٣] فتتابعت الخيرات فى أيامه ، ودخلت الكتب الطبية من المشرق ، وجميع العلوم . وقامت الهمم وظهر الناس ممن كان فى صدر دولته من الأطباء المشهورين [٤]

(١) هو الوزير الطبيب يحيى بن اسحاق وتأتى ترجمته ص ١٠٠ .

(٢) فى العيون : « وكان مقيما بقرطبة » .

(٣) هو الخليفة الناصر عبد الرحمن (الثالث) بن محمد تولى إمارة الأندلس سنة ٣٠٠ هـ وفى سنة ٣١٧ جعل إمارته خلافة وتلقب بأمير المؤمنين – وهو أول الخلفاء الأمويين بالأندلس – واستمرت خلافته إلى أن توفى سنة ٣٥٠ هـ .

(٤) راجع ما يذكره صاعد (ص ٦٥–٦٦) عن استجلاب كتب العلوم من المشرق إلى الأندلس والعناية بالتأليف فى الطب والنجوم والفلسفة .

٤١ — عمران بن أبي عمر

كان مسكنه بشبلار [١] ، وكان طبيباً نبيلا ، خدم الأمير عبد الرحمن [٥٩] الناصر بالطب ، وهو الذى ألف له حب الأنيسون [٢] . وكان عالماً فهماً ، وله فى الطب تآليف كالكناش .

٤١ — كان من المتطببين المتظرفين وصحب الملوك وخف على أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر ، وكان يصله ويحضره مجالس راحته . وكان قد كف بصره ، وتوفى سنة ٣٢٠ (البيان المغرب ٢ : ٣١٣ – ٣١٤) وانظر ترجمته أيضاً فى العيون ١ : ٤١ وهى بنصها عن ابن جلجل .

(١) شبلار : ربض (ضاحية) من أرباض قرطبة الشرقية . (النفح ٢ : ١٣) .

(٢) يذكر ابن جلجل أيضاً فى ترجمة « أصبغ بن يحيى » ص ١٠٨ أنه خدم الناصر عبد الرحمن وألف له حب الأنيسون . وانظر فى الكلام على « الأنيسون » وخواصه ومنافعه (القانون ١٢٥ وابن البيطار ١ : ٥٩ – ٦١) .

٤٢ — محمد بن فتح طملون

كان مولى لعمران بن أبي عمر[١] ، وبرع فى الطب براعة علا بها من كان فى زمانه ، ولم يخدم بالطب ، وطُلب ليُلحق ، فاستعفى من ذلك ، واستعان على الأمير حتى أُعفى ، ولم يكن أحد من الاشراف فى وقته إلا وهو يحتاج إليه .

حدثنى أبو الأصبغ بن خيوى[٢] قال : كنت عند الوزير عبد الله بن بدر[٣] ، وقد عرض لابنه[٤] محمد قرح ، شمل بدنه ، وبين يديه جماعة من الأطبـاء ، فيهم طملون. فتكلم كل واحد منهم فى تلك القروح وسببها ، وطملون ساكت. فقال له الوزير : ما عندك فى هذا ، فانى أراك ساكتا ! فقال : عندى مرهم ينفع هذا القرح[٥] من يومه ، فمال إلى كلامه وأمره باحضار المرهم ، وطلى[٦] على القروح ، فجفت من ليلتها ، فوصله عبد الله بن بدر [٦٠] بخمسين دينارا وكساه. وانصرف الأطباء غيره دون[٧] شيء.

---

٤٢ — لم ترد ترجمته إلا فى العيون ١ : ٤١ — ٤٢ ، والوافى للصفدى وهما بنصهما عن ابن جلجل .

---

(١) هو صاحب الترجمة السابقة .

(٢) فى العيون : « ابن حوى » ولم أعثر على ترجمته ووجدت عند ابن الفرضى (١ : ٢٧٤) ترجمة لأبى الأصبغ ابن عبيويه : عيسى بن محمد ابن ابراهيم توفى سنة ٣٧٤ وكان معاصرا لابن جلجل ، فلعله هو ؟ .

(٣، ٤) لم أعثر لهما على ترجمة

(٥) فى العيون : « هذه القروح » .

(٦) فى العيون : « فأحضره وطلى على . . . » .

(٧) فى العيون : « دونه بغير » .

٤٣ — يحيى بن اسحاق

كان طبيبا نبيلا عالما حاذقا بيده ، وكان فى صدر دولة الناصر [١] ، واستوزره ، وولى الولايات والعمالات ، وكان قائد بطليوس [٢] زمانا ، وكان له من أمير المؤمنين الناصر محل كبير ، ينزله منزلة الثقة ، ويتطلع على الكرايم والحُرَم [٣] .

حدثنى عنه ثقة : أنه كان عنده غلام للحاجب موسى [٤] أو للوزير عبد الملك [٥] ، قال [٦] : بعثنى مولاى إليه بكتاب ، فأنا قاعد عند باب داره بباب الجوز [٧] ، إذ أقبل رجل بدوى على حمار ، وهو يصيح . فأقبل حتى وقف بباب الدار ، فجعل يضرع [٨] ويقول : أدركونى ، وتكلموا إلى الوزير بخبرى [٩] . إذ خرج إلى صراخ الرجل ومعه جواب كتابى [١٠] . فقال للرجل : ما بالك [١١] يا هذا ! . فقال له : أيها الوزير ، ورمٌ فى إحليلى أسرنى ومنعنى البول [١٢] ، منذ أيام كثيرة وأنا فى الموت [١٣] . فقال له : إكشف [٦١] عنه ، فكشف الرجل عن إحليله ، فاذا هو وارم [١٤] . فقال لرجل كان قد أقبل مع العليل : أطلب [١٥] لى حجرا أملس ، فطلبه وأتى به [١٦] إلى الوزير ، فقال له الوزير : ضعه فى كفك ، وضع عليه الإحليل . قال : قال المخبر لى : فلما تمكن إحليل الرجل على الحجر جمع الوزير يده ، وضرب على الاحليل ضربةً ، غُشِى على الرجل منها ، ثم اندفع الصديد يجرى . (فما استوفى الرجل جرىَ صديد الورم حتى فتح عينيه) [١٧] ثم بال : البول فى إثر ذلك . وفتح الرجل عينيه ، فقال له : إذهب ، برأتَ من علتكَ ، ولا تَعُد فأنت رجل عابث [١٨] ، واقعتَ بهيمةً

---

٤٣ — يحيى بن اسحاق — أحد وزراء الناصر عبد الرحمن (٣٠٠–٣٥٠ ﻫ) ترجمته فى الطبقات ٧٨ ، والعيون ٢ : ٤٣ ، والأخبار ٣٥٩–٣٦٠ ، والمسالك ج ٥ ق ٣ لوحة ٥٧٩ – ٥٨٠ ، ونزهة العيون ورقه ٩٢ ب ، وكلهم ينقلون عن ابن جلجل . وله أيضاً ترجمة مفيدة فى بغية الملتمس ٤٨٣ وفى ثمرات الأوراق ص ٢٠–٢١

فى دبرها ، فصادفتَ شعيرة من علفها ، لحجت فى عين الاحليل ، فورم منها [١٩] ، وقد خَرجَتْ فى الصديد . فقال الرجل : بلى ! . قد كان ذلك وفعلته ، وأقر على نفسه [٢٠] . وهذا يدل على حَدْسٍ صحيح وقريحةٍ صافيةٍ حسنة [٢١] شريفة نوريةٍ .

وله فى الطب كناش من [٢٢] [٦٢] خمسة أسفار ، أَلَّفه على مذهب الروم [٢٣] ، يسمى «الابريشم» [٢٤] . وله نادر [٢٥] محفوظ فى علاج الناصر رضى الله عنه .

عرضَ للناصر وجعٌ فى أذنه ، والوزير [٢٦] يومئذ قائد بطليوس . فعولج منه ، فلم يفتر ، [٢٧] فأمر الناصر بالخروج عنه ، فخرج الفُرانِق ، فقال له : أجب عَجِلاً ، فاستلطف الفرانق وسأله عن الامر الذى يُدعى له ؟ فقال له [٢٧] : أمير المؤمنين عرض له وجعٌ فى أذنه . أعيي الاطباء . فعَرَج [٢٨] فى طريقه إلى بعض أديار النصارى ، وسأل عن عالم هنالك . فوجَدَ رجلاً مُسِنّا فسأله : هل عندك من تجربةٍ لوجع الاذن ؟ فقال له الشيخ الراهب : دَمُ الحَمَام حارّاً . فوصل الى أمير المؤمنين وعالجه بدم الحمام حارا كما يُسفح وبَرِىء [٢٩] .

وإذا نظرت الى هذا وجدته من عجيب البحث ، وغاية الاستقصاء ، والدءوب على التكلم [٢٩] .

---

(١) فى العيون : «دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله» .

(٢) بطليوس : مدينة بالأندلس من إقليم ماردة بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجايقى باذن الأمير عبد الله أمير الأندلس (٢٧٥ — ٣٠٠ هـ) وهى على ضفة نهرها الكبير المسمى الغور . (صفة جزيرة الأندلس ٤٦ ، صفة المغرب ١٨١) .

(٣) فى العيون والمسالك : «والخدم» .

(٤) هو الحاجب والوزير موسى بن محمد بن سعيد ابن موسى بن حدير ، من أهل العلم والأدب والشعر استوزره الخليفة الناصر عبد الرحمن (٣٠٠ — ٣٥٠ هـ) يوم استخلافه ، ثم ولاه الحجابة سنة ٣٠٩ هـ وتوفى للنصف من صفر سنة ٣٢٠ هـ وقيل فى آخر سنة ٣١٩ هـ (الحلة السيراء ١٢٣ — ١٢٧ وأخباره متفرقة فى البيان المغرب فى الكلام على دولة الناصر عبد الرحمن) .

(٥) هو أبو مروان عبد الملك بن جهور . وزير أديب شاعر ، من وزراء الناصر عبد الرحمن (بغية الملتمس ٣٦٥ ، وأخباره متفرقة فى البيان المغرب ص ٢٣٤ وما بعدها) .

(٦) فى العيون : «قال ، قال :» .

(٧) من أبواب قرطبة . ويسمى أيضاً «باب بطليوس» (النفح ٢ : ١٣) .

(٨) فى العيون : «يتضرع» .

(٩) فى الأخبار : «بسببى» .

(١٠) فى العيون : «كتابه» .

(١١) فى الأخبار : « ما بك » .
(١٢) فى المسالك وثمرات الأوراق : « النوم » .
(١٣) فى الأخبار : « وأنا فى حد الموت » .
(١٤) هذه العبارة فى العيون : « فكشف عنه فاذا هو وارم » .
(١٥) فى الثمرات : « إحضر لى » .
(١٦) كذا فى الأخبار ، وفى العيون : « فطلبه فوجده وأتاه به » .
(١٧) هذه العبارة زيادة من العيون . وهى فى الأخبار « فما استوى بالرجل جرى الصديد والدم ، حتى فتح عينيه ، ثم جعل يبول فى إثر ذلك » .
(١٨) فى العيون : « عائث » .
(١٩) فى العيون ، « لما » .
(٢٠) العبارة فى العيون : « قد فعلت هذا ، وأقر بذلك » .
(٢١) فى العيون : « صادقة حسناء » .
(٢٢) فى الأخبار : « فى » .
(٢٣) فى الأخبار والطبقات : « ذهب فيه مذهب الروم » .
(٢٤) أنظر الحاشية (٢) ص (٩٢) .
(٢٥) نادر : وردت هذه الكلمة أكثر من مرة بمعنى « وصفة طبية » .
(٢٦) أى صاحب الترجمة .
(٢٧) وردت هذه العبارة فى العيون هكذا : « فأمر الناصر فى الخروج فيه فرانقاً ، فلما وصل إليه الفرانق استنطق عن الحاجة التى أوجبت الخروج فيه ، فقال له . . . » . وعبارة العيون أوضح . والفرانق : كلمة فارسية أصلها : « پروانك » أو « پروانه » وقد ذكرت فى الصحاح واللسان بمعنى « البريد . وفى القاموس : الذى يدل صاحب البريد على الطريق » . (وراجع أيضاً إدى شير ١١٩ والجواليقى ٢٣٨) .
(٢٨) أى الوزير ابن اسحاق .
(٢٩) هذه العبارة فى العيون : « وهذا بحث واستقصاء ودؤوب على التعليم » .

٤٤ — أبو بكر سليمان بن باج

كان فى دولة الناصر رحمه الله ، وخدمه بالطب ، وكان طبيبا نبيلا . وعالج أمير المؤمنين الناصر رضي الله عنه [٦٣] من رمدٍ عرض له من يومه بشيافةٍ[١] ، وطلبَ منه نُسختَه بعد ذلك ، فأبى أن يُمليَها . وعالج شُنَيْفاً[٢] صاحب البُرُد[٣] من ضيق النفس ، بلعوق من يَوْمه ، بعد أن أعيي علاجه . وكان يعالج وجع الخاصرة بحبٍ من حينه[٤] . وكان ضنيناً بنُسخ[٥] الادوية . وله نوادر فى الطب محفوظةٌ فى

٤٤ — أبوبكر سليمان بن عبد الملك بن باج [فى العيون : ابن تاج وهو تصحيف] ولى قضاء شذونة والجزيرة وسبتة لعبد الرحمن الناصر فى سنة ٣٣٣ . (تكملة التكملة مدريد سنة ١٩١٥ ص ٢٩٦) وترجمته فى العيون ٢ : ٤٣ بنصها عن ابن جلجل .

البلد[٦] كثيرة ، وكان[٧] أديباً . وقطع إحليله فى آخر أيامه لقرحةٍ عرضت له فيه ، وولّاه أمير المؤمنين الناصر قضاء شذونة[٨] .

---

(١) الشياف فى اللغة : نوع من الأدوية كالمرهم يستعمل للعين وغيرها .

(٢) فى العيون : « سعفا » تصحيف . ولم أجد فى كتب التراجم الأندلسية من إسمه « شنيف » إلا واحداً جاءت ترجمته فى تكملة التكملة ٣٣٥ وهو : « شنيف المقرى [صاحب القرى (الضيافة) كما فى المقتبس ١١٨] من أهل قرطبة ومن موالى بنى الزجالى ، كان يقرى ، ولزم فى صلاة الفريضة » وكان موجوداً سنة ٢٨٣ ﻫ ولعله المقصود . ولا مانع من أن يكون شغل وظيفة صاحب البرد وصاحب القرى .

(٣) فى العيون : « البريد » وهو جمع البرد .

(٤) فى العيون : « من حبه » .

(٥) نسخ الأدوية : تركيب الأدوية .

(٦) كلمة « محفوظة فى البلد » ساقطة من العيون .

(٧) العبارة من هنا إلى آخر الترجمة فى العيون هكذا : « وكان أديباً فاضلا حسن المحاضرة والمذاكرة ، وأدركه فى آخر أيامه مرض القروح فى إحليله ، فلم يمكن دواؤه ، وعرفه الله القادر عجزه ، فقطع إحليله ، وولاه أمير المؤمنين الناصر قضاء شذونه » .

(٨) شذونه : كورة متصلة بكورة موروور وعملها خمسون ميلا فى مثلها ، وهى من الكور المجندة نزلها جند فلسطين من العرب [عند فتح الأندلس] وهى جامعة لخيرات البر والبحر ، وفيها كانت الهزيمة على لذريق حين افتتحت الأندلس سنة ٩٦ (صفة جزيرة الأندلس ١٠٠) .

٤٥ — ابن أم البنين

وإنما سميناه بالأعرف ، كان من أهل مدينة قرطبة ، وخدم أمير المؤمنين الناصر بصناعة الطب ، وكان ينادمه ، وكانت له[١] فطنة فى الطب ، وله نوادر أندر[٢] بها ، وكان نزقا معجباً بنفسه ، وكان الناصر ربما استثقله لذلك ، وكان ربما اضطر إليه لجودة فطنته . وكان يُعجب بالغلمان ، وعرضت له قصة ظريفة فى بعض غزوات أمير[٣] المؤمنين ،

---

٤٥ — لم أقف له على ترجمة سوى ما جاء فى العيون ٢ : ٤٤ نقلا عن ابن جلجل ، وقد ورد فى النفح اسم « أم البنين » بنت عبد العزيز بن مروان ، وهى التى زفها مولاها موسى بن نصير لزوجها الوليد بن عبد الملك ، ولعل صاحب الترجمة من نسل هذه السيدة . (النفح ١ : ١٧٦ و ١٨١ ، ٢ : ٤ طبعة أوربا) .

وذاك أنه كان فى مضربه فى القائلة[٤]، فقام إلى غُلام له فَعَلاهُ [٦٤] ، فَهبّت عليه ريح عاصف ، اقتلعت المضاربَ ، فانقلع مضربه وسقط ، وبقى بارزا للناس وهو على الغلام .

(١) فى العيون : « معه » .
(٢) فى العيون : « أنذر» .
(٣) هو أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن ابن محمد (٣٠٠ – ٣٥٠ هـ)
(٤) القائلة : الظهيرة .

٤٦ — سعيد بن عبد ربه بن أخى أحمد بن عبد ربه[١]

كان طبيبا ، نبيلا شاعرا أديبا ، وله فى الطب رَجَزٌ أحسن فيـه ، دلّ على تمكنه من العلم ودرايته بمذهب[٢] القدماء ، وكان مذهبه فى مداواة الحميات أن يخلط بالمبردات شيئا من الحوَار[٣] وله فى ذلك مذهب جميل ، ولم يخدم بالطب سلطانا . وكان بصيرا بتقدمة المعرفة وتغيير الأهوية ومهب الرياح وجرية[٤] الكواكب .

حدثنى عنه سليمان بن أيوب الفقيه[٥] ، قال : اعتللتُ بحمّى ، فطاولتنى وأشرفت منها ، اذ جار[٦] بأبى وهو يمر إلى صاحب المدينة[٧] أحمد بن عيسى[٨] فقام إليه أبى ، وقضى واجب حقه بالسـلام عليه ، ثم سأله عن علّتى ، فاستخبر أبى عما عولجتُ به ، فأخبره ، فسَفَّه علاج من عالجنى ، وبعث إلى أبى بثمانى عشرة حبة من حبوب مدوّرة ، وأمر أن [٦٥] أشرب منها كل يوم شيئا[٩]، فما استوعبتها حتى أقلعت الحمّى ، وبرئت برءا تاما .

٤٦ — أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم المتوفى سنة ٣٤٢ هـ (كما ورد فى ترجمته فى تكملة تكملة الصلة ٥٤٤ – ٥٤٥) وذكره صاعد فى الطبقات ٧٨ و ٧٩ وتابعه ابن أبى أصيبعة فى العيون ٢ : ٤٤ باسم : سعيد بن (عبد الرحمن) بن محمد . . . والأول أصح كما يقول صاحب تكملة التكملة . وترجم له أيضاً الضبى فى البغية ٥١٢ والحميدى فى الجذوة ٢١٣ باسم سعيد ابن احمد بن عبد ربه ثم ترجمه مرة أخرى ص ٣٧٥ فى باب الكنى باسم « أبو عثمان بن عبد ربه الطبيب » .

وفصد فى بعض الأيام فبعث إلى عمه أحمد (ابن محمد بن عبد ربه الشاعر الأديب)[١٠] أن يحضره فلم يجبه إلى ذلك ، وأبطأ عنه ، فكتب إليه :

لما عَدمت مؤانساً وجليسا * نادَمتُ بقراطا وجالينوسا
وجعلت كُتْبهما شفاء تفرجي[١١] * وهما الشفاء لكل جرح يُوسا[١٢]
(ووجدت علمهما اذا حَصَّلته * يُذكى ويُحيى للجسوم نفوسا)[١٣]

فأوصل الأبيات إلى عمه أحمد ، فجاوبه بأبيات لم أجدنى أحفظ منها إلا ثلاثة يقول فيها :

ألفيت بقراطا وجالينوسا * لا يأكلان ويرزءان جليسا
فجعلتهم دون الاقارب جُنّةً * ورضيت منهم[١٤] صاحباً وأنيسا
وأظن بخلك لا يُرى لك تاركا * حتى تجالس[١٥] بعدهم إبليسا

وأنشدنى العايدى[١٦] رحمه الله قال : أنشدنى ابن عبد ربه لابن أخيه أبى عثمان :

أمن بعد غوصى[١٧] فى علوم الحقايق * وطول انبساطى فى مواهب[١٨] خالقى
وفى حين إشرافى على ملكوته * أُرى طالبا رزقا إلى غير رازق
(فأيام عمر المرء مُتعة ساعة * تمرّ سريعا مثل لمعة بارق)[١٩]
[٦٦] وقد آذَنتْ نفسى بتقويض[٢٠] رحْلها * وأعنف[٢١] فى سَوْقى إلى الموت سائقى
وإنى وإن بُقّيت أو زُغْت هَارباً[٢٢] * من الموت فى الآفاق فالموت لاحقى

وكان متقدما فى صناعته ، وعمىَ أخريات أيامه .

---

(١) هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد المتوفى سنة ٣٢٨ .

(٢) فى العيون والطبقات وتكملة التكملة : « وتحققه بمذاهب » .

(٣) اللفظة فى الأصل غير واضحة وتحتمل أيضاً «الحرار» بالراء .

(٤) فى العيون : « وحركة » . وفى الطبقات « وحركات » .

(٥) هو أبو أيوب سليمان بن أيوب بن سليمان بن حكم بن عبد الله بن بلكايش القوطى من أهل قرطبة ومن شيوخ ابن جلجل توفى سنة ٣٧٧ هـ (ابن الفرضى ١٦٠ ، الضبى ٢٨٥).

(٦) كذا بالأصل ولعلها : « إذ جاز بأبى . . . » وهذه العبارة فى العيون : « . . . إذ مر بأبى وهو ناهض إلى صاحب . . . » .

(٧) صاحب المدينة : هو صاحب الشرطة أيضاً . وكان يسمى (عصرئذ) فى أفريقية « الحاكم » وهو ما يقابل « المحافظ » الآن . وكانت وظيفته المحافظة على الأمن والنظر فى الحدود والضرب على أيدى المفسدين . . . الخ . وكانت ولايتها للأكابر من رجالات الدولة حتى كانت ترشيحاً للوزارة والحجابة (مقدمة ابن خلدون ٢٥١–٢٥٢).

(٨) هو أحمد بن عيسى بن أبى عبدة ، ولاه الناصر عبد الرحمن منصب صاحب المدينة سنة ٣١٥ هـ عند خروجه فى إحدى غزواته خلفاً لأبيه عيسى ابن أحمد الوزير (وأخباره متفرقة فى البيان المغرب ٢٨٩ – ٢٩٠).

(٩) فى العيون : « حبة » .

(١٠) تكملة من العيون . وهو ابن عبد ربه صاحب كتاب « العقد الفريد » .

(١١) فى العيون والطبقات : « تفردى » .

(١٢) فى العيون والطبقات : « بوسا » .

(١٣) هذا البيت الثالث زيادة من العيون .

(١٤) فى الطبقات : « منهما » .

(١٥) فى العيون والطبقات : « تنادم » .

(١٦) هو أبو زكريا يحيى بن مالك بن عايد (أو عايذ) ابن كيسان بن معن بن عبد الرحمن بن صالح [ويعرف بالعايدى] من أهل طرطوشة ولد سنة ٣٠٠ وتوفى سنة ٣٧٥ هـ . رحل إلى المشرق سنة ٣٤٧ وعاد إلى الأندلس سنة ٣٦٩ هـ وكان يملى فى المسجد الجامع كل يوم جمعة ويروى من الأخبار والحكايات ما لم يكن عند غيره ولا أدخله أحد الأندلس قبله . وفى تكملة التكملة وردت هذه الأبيات التى يرويها « العايدى » منسوبة إلى روايته أيضاً مع ذكر إسمه كاملا . (ابن الفرضى ٢ : ٥٨ – ٥٩ ، تكملة التكملة ٥٤٤ ، تكملة الصلة ٥ جذوة المقتبس ٣٥٦– ٣٥٨).

(١٧) فى الجذوة : « أبعد نفوذى فى علوم الحقائق »

(١٨) فى الطبقات : « مذاهب » .

(١٩) أثبتنا هذا البيت من الطبقات . وقد أورده أيضاً صاحب العيون بخلاف يسير ونصه فيه :

وأيام عمر المرء متعة ساعة

تجىء حثيثاً مثل لمحة بارق

ولم يرد هذا البيت فى بقية المصادر .

(٢٠) كذا فى تكملة التكملة ، وفى العيون : « بتفويض » .

(٢١) كذا فى الجذوة . وفى الطبقات والعيون وتكملة التكملة : « وأسرع » .

(٢٢) هذا الشطر فى العيون والتكملة والطبقات : « وإنى وإن أوغلت أو سرت هارباً » . وذكر صاحب التكميلة رواية أخرى له وهى : « وإنى وإن نقبت أو رحت هارباً » وكذلك جاء فى الجذوة .

٤٧ — أبو حفص عمر بن بريق [1]

كان طبيبـا نبيلا[2] ، قارئا للقرآن ، مطرب الصوت ، وكانت له رحلة إلى القيروان إلى أبي جعفر بن الجزار ، لزمه ستة أشهر لا غير . وهو أدخل[3] الأندلس كتاب «زاد المسافر»[4] . ونَبُل بالأندلس ، وخَدَم بالطب الناصر رحمه الله . وكان نجم بن طرفة[5] صاحب البيازة[6] قد استخلصه لنفسه ، وقام به وأغنـاه ، وشاركه في كل دنياه .

حدثني أبو محمد بن الأعمى قال : رأيتُ على رأس أبي حفص بن بريق بالغـداة وهو قاعد على باب داره للفتيا ، ستة عشر صبياً صقالبة كلهم . ولم يطل عمره .

---

٤٧ — ترجمته في الطبقات ٧٩ مختصرة جداً ، وفي العيون ٢ : ٤٥ بنصها عن ابن جلجل ويذكره مصحفاً : « عمر بن جعفر بن برتق » . كان في عصر الناصر عبد الرحمن (٣٠٠ — ٣٥٠ هـ) .

---

(١) في الأصل ضبطها الناسخ بضم الباء وفتح الراء وسكون الياء . وقد ورد إسم « بريق » مرتين عند ابن الفرضي في ترجمة « محبوب بن بريق » (١ : ٣٤٩) مضبوطاً بالشكل بكسر الباء والراء . ومرة أخرى ١ : ٤١٠ « بيريق » .

(٢) في العيون : « فاضلا » .

(٣) في العيون : « أدخل إلى » .

(٤) زاد المسافر وقوت الحاضر من تأليف أبي جعفر أحمـد بن إبراهيم بن الجزار — وقد سبقت ترجمته — وهو كتاب في الطب والعلاج والمفردات منه نسخ مختلفة بمكتبات العالم . وفي دار الكتب المصرية نسخة منه بخط مغربي ضمن مجموعة برقم ٤٨٠٣ ل .

(٥) لم أقف له على ترجمة .

(٦) في العيون : « البيازرة » وهي وظيفة القائم بشئون الصيد بالبازي . ويقال للصائد : « البياز » ويسمى أيضاً « بيازي » و « بيزري » . وقد كانت هذه الكلمة معروفة في الأندلس في العصور الوسطى ولا زالت حتى الآن مستعملة بمراكش . (دوزي — تكملة المعجمات ١ : ١٣٣) .

٤٨ — أصبغ بن يحيى الطبيب

كان متقدما فى صناعة الطب ، وخدم به الناصر رحمه الله ، وهو[(١)] ألف لأمير [٦٧] المؤمنين الناصر حب الأنيسون[(١)] وقد ذُكِرَت لغيره[(٢)] . وكان شيخاً وسيما بهيا وكان مقبول الشهادة فى قُعْدُد العدول . وكان ذا حُرْمةٍ وجاه ، معظما عند الرؤساء ، وكان مسكنه بقرب مسجِد طاهر .

٤٨ — ذكره صاعد فى الطبقات ٧٩ ، وترجم له ابن أبى أصيبعة فى العيون ٢ : ٤٥ نقلا عن ابن جلجل . وفى تكملة الصلة (القسم المفقود الذى نشره بل وابن أبى شنب ص ٢٤٦) ترجمة منقولة عن ابن جلجل أيضاً . وكان « أصبغ » فى دولة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ — ٣٥٠ هـ) .

(١ – ١) هذه العبارة فى العيون : « وألف له حب الأنيسون » . ص ٩٨ أنه ألف لعبد الرحمن الناصر « حب الأنيسون » أيضاً .

(٢) ذكر المؤلف فى ترجمة « عمران بن أبى عمرو »

٤٩ — محمد بن تمليخ

كان من سكان ربض مسجد طاهر ، وخدم الناصر بصناعة الطب ، وكان قد تقدم له نظر فى الأدب والعروض ، وكان المقيم لرياسته[(١)] أحمد بن الياس[(٢)] القائد . وكان رجلا بهيّاً رصينا ، ذا وقار . وولاّه الناصر رضى الله عنه ، خطّة الرّد[(٣)] وقضاء شذونة[(٤)] . وكان مؤتمنا على تفريق الصدقات ، وأدرك صدراً من دولة المستنصر ، وولاه المستنصر بنيان زيادة[(٥)] المسجد الجامع[(٦)] ، واسمه فى الزيادة ظاهر

٤٩ — ذكره صاعد فى الطبقات ٨٠ ، وفى العيون ٢ : ٤٥ نقلا عن ابن جلجل وقد ذكر اسم « تمليخ » بالحاء . وكان أيضاً من أطباء عصر الناصر عبد الرحمن (٣٠٠ — ٣٥٠ هـ) . وأدرك الحكم المستنصر (٣٥٠ — ٣٦٦ هـ) وخدمه . وله ترجمة عند ابن الفرضى ١ : ٣٦٦ — ٣٦٧ ، ذكر فيها شيوخه وتلقيه العلم وسماعه عليهم . ويسميه « محمد بن تمليخ التميمى من أهل قرطبة ويكنى أبا عبد الله » . وذكر وفاته فى شهر رمضان سنة ٣٦١ هـ .

على قُنَّة المحراب(٧) ، وكان اسمه أيضاً مرسوماً فى المثقال(٨) ، بنظره على دار السكة والأُمانات ، وكان طبيباً عالماً ، وله فى الطب تآليف حسن سماه «كتاب الأشكال» .

(١) فى العيون : « برئاسته » .

(٢) أحمد بن الياس من وزراء وقواد الناصر عبد الرحمن (٣٠٠ – ٣٥٠) قام بالكثير من الغزوات البرية والبحرية . (وأخباره متفرقة فى البيان المغرب ٢ : ٣١٥ – ٣١٦) .

(٣) عند ابن الفرضى : « خطة الرد والشرطة » . وخطة الرد من وظائف الحكام التى تجرى على أيديهم الأحكام ، ومتوليها يسمى « صاحب الرد » بما رد عليه من الأحكام ، فيما استرابه الحكام ، وردوه عن أنفسهم (المرقبة العليا للنباهى ٥) .

(٤) شذونه (Sidona) كورة متصلة بكورة مورور ، وعملها خمسون ميلا فى مثلها ، وهى من الكور المجندة ، نزلها جند فلسطين من العرب عند فتح الأندلس ، وفيها كانت الهزيمة على « لذريق » حين افتتحت الأندلس سنة ٩٦ هـ (صفة جزيرة الأندلس ١٠٠) .

(٥) فى الطبقات والعيون : « بنيان الزيادة فى قبلى الجامع » .

(٦) قال ابن بشكوال نقلا عن خط أمير المؤمنين المستنصر : أن تكاليف الزيادة التى أجراها بالجامع بلغت ٢٦١,٥٣٧ ديناراً ودرهمين ونصف . وراجع الكلام على المسجد الجامع وبنائه والزيادة فيه فى النفح ٢ : ٨٣ – ٨٤ ، والبيان المغرب ٢ : ٣٤١ – ٣٤٤ .

(٧) العبارة فى الطبقات : « ورأيت اسمه مكتوباً بالذهب وقطع الفسيفساء على حائط المحراب بها ، وأن ذلك البنيان كل على يده عن أمر الخليفة الحكم فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة » . وقد نقل ابن أبى أصيبعة هذا النص عن صاعد .

(٨) المثقال : الدينار .

٥٠ — أبو الوليد محمد بن حسين المعروف بالكتانى

أدرك [٦٨] آخر دولة الناصر ، وخدمه بالطب ، وأدرك صدراً من دولة المستنصر . وكان رجلا(١) بهياسرياً ، حلو اللسان نبيلا ، محبوباً من العامة والخاصة ، لسخائه بعلمه ومواساته بنفسه ، ولم يكن رجلا يرغب فى المال ولا فى جمعه ، وكان لطيفاً فى علاج المرضى ، حسن الولوج ، عالماً نحريراً ، ومات بعلة الاستسقاء .

٥٠ — ترجمته فى الطبقات ٨٠ — وقد صحفت لفظة « الكتانى » إلى « الكنانى » — وفى العيون ٢ : ٤٥ . وهما بالنص عن ابن جلجل . وعاش إلى ما بعد سنة ٣٥٨ هـ .

(١) فى العيون : « عالما » .

٥١ — أحمد بن حكم بن حفصون

كان نبيلاً فيلسوفاً حافظاً جيد القريحة حسن الفطنة ، وخدم بالطب المستنصر بالله . وكان المقيم لرياسته الحاجب جعفر[١] ، وكان أنزله على اسم أبي عبد الله بن سعد[٢] ، ولم نذكر ابن سعد ، لقصر مدة ظهوره ، وقلة فائدته . وكان أحمد بن حكم هذا ، قد خدم بالطب طول أيام جعفر ، فلما مات جعفر الحاجب ، أُسقط من ديوان المتطببين[٣] ، وبقى مخمولا[٤] أخريات أيامه . وكان فصيحاً مدققاً فى النظر ، عالماً بحد المنطق ، ومات بعلة الاسهال .

٥١ — ترجمته فى الطبقات ٨٠ ، وفى العيون ٢ : ٤٦ . عاش إلى بعد وفاة الحاجب جعفر المصحفى المتوفى سنة ٣٧٢ هـ .

(١) هو أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفى . كان من وزراء وحجاب الناصر عبد الرحمن وابنه الحكم المستنصر وكان أديباً شاعراً ظريفاً . ثم لما تولى الأمر المنصور بن أبي عامر ، قبض عليه وسجنه ، ومات فى السجن سنة ٣٧٢ هـ . (الحلة السيرا ١٤١ — ١٤٧ ، البيان المغرب ٢ : ٣٧٩ — ٣٨٢) .

(٢) لم أقف له على ترجمة .

(٣) فى الطبقات والعيون : « الأطباء » .

(٤) كذا فى العيون . وفى الطبقات : « مخملا » .

٥٢ — أبو بكر أحمد بن جابر

خَدَم [٦٩] المستنصر بالله بالطب ، وصدرا[١] من دولة المؤيد[٢] ، وكان شيخاً حليماً فاضلا قليل الآداب[٣] طبيباً عفيفا ، وكان أولاد الناصر على[٤] تعظيمه وتبجيله ، ومعرفة حقه ، وكان وجيهاً عند الرؤساء[٥] مؤتمناً[٦] .

٥٢ — لم ترد ترجمته إلا فى العيون ٢ : ٤٦ وهى بنصها عن ابن جلجل وقد زاد عليها بعض العبارات . وعاصر الحكم المستنصر (٣٥١ — ٣٦٦) وصدرا من دولة المؤيد هشام بن الحكم (٣٦٦ — ٣٩٩) .

(١) فى العيون : « وأدرك صدراً » .
(٢) هو الخليفة المؤيد بالله هشام بن الحكم (٣٦٦ – ٣٩٩ هـ) تولى الخلافة وهو ابن أحد عشرة سنة وثمانية أشهر . وكان الأمر فى دولته إلى حاجبه المنصور بن أبى عامر .
(٣) لم يرد هذا التعبير « قليل الآداب » فى العيون . وإنما قال : « وكان أديباً فهماً » وربما كان المؤلف يقصد بذلك أن محصوله فى العلوم الأدبية قليل .
(٤) فى العيون : « يعتمدون على » .
(٥) فى العيون : « وجيهاً عندهم مؤتمناً » .
(٦) زاد صاحب العيون بعد ذلك ، هذه العبارة : « وكذلك عند الرؤساء ، وكان أديباً فهماً ، وكتب بخطه كتباً كثيرة ، فى الطب والمجامع والفلسفة ، وعمر زماناً طويلا » .

٥٣ — أبو عبد الملك الثقفى

خدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب ، وكان أعرج ، وله فى الطب نوادر[١] وولاه المستنصر بالله والناصر خزانة السلاح ، وعمىَ فى آخر عمره بماءٍ نزل فى عينيه ، وكان أديباً عالماً بكتاب أقليدس[٢] وبصناعة المساحة[٣] ، وكان طَفِساً[٤] على الأكل .

حدثنى بنفسه عن زمان كان فيه ، قال لى : ظهرت على يد نجم صاحب البيازة[٥] وكان يجتمع عندى فى كل عيد عشرون كبشاً ومائة دجاجة وأوز ونعم لا تحصى ، ومات فى أخريات أيامه بعلة الاسهال[٦] .

---

٥٣ — ترجمته فى الطبقات ٨٠ مختصرة جداً . وفى العيون ٢ : ٤٦ بنصها عن ابن جلجل مع تقديم وتأخير فى العبارات ، ولم ينقلها بتمامها .

---

(١) وردت هذه الكلمة فى الكتاب عدة مرات وهى بمعنى « وصفة طبية » .
(٢) سبق ترجمته ص ٣٩ .
(٣) من هنا لآخر الترجمة لم ينقله ابن أبى أصيبعة فى العيون .
(٤) الطفاسة فى اللغة : القذارة . ورجل طفس : إذا لم يتعهد نفسه بالتنظيف . والطفاسة مستعملة فى اللغـــة العامية المصرية بمعنى « الشره الأكول » .
(٥) هو نجم بن طرفة المذكور ص ١٠٧ .
(٦) فى العيون : « الاستسقاء » .

٥٤ — أبو موسى هارون الأشونى

طبيب خادم بيده ، خدم الناصر والمستنصر ، وكان ملحقاً للحرم والنساء ، وكان من شيوخ الأطباء وخيارهم[1] . [٧٠] .

٥٤ — وردت ترجمته فى العيون فقط ٢ : ٤٦ — منقولة عن ابن جلجل — « هرون بن موسى الأشبونى » . وأشبونة ، وأشونة من مدن الأندلس . وأرجح أن الصواب ما ورد هنا فى نسختنا ، لأن أشونة من عمل إسْتِجّة قديماً وهى قريبة من قرطبة . وابن جلجل يؤرخ لأطبائها . أما أشبونة فهى بعيدة عن قرطبة كثيراً ، وتقع على الساحل الأطلانطى . وهى المعروفة الآن باسم « لشبونة » عاصمة البرتغال .

(١) فى العيون : « وأخبارهم » .

٥٥ ، ٥٦ — أحمد بن يونس وأخوه عمر ، ابنا يونس بن أحمد الحرانى

رحلا إلى المشرق فى دولة الناصر فى سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وأقاما[1] عشرة أعوام ، ودخلا بغداد ، وتأدبا هنالك بالطب ، وخدما الرؤساء ، منهم : ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة[2] ، وقرآ عليه كتب جالينوس عرضا . وخدما ابن وصيف[2] فى عمل علل العين . ثم انصرفا إلى الأندلس ودخلاها فى دولة المستنصر فى سنة إحدى وخمسين

٥٥ — أحمد بن يونس بن احمد الجذامى ويعرف بالحرانى . وردت ترجمته فى الطبقات ٨٠ مختصرة ، وفى العيون ٢ : ٤٢ وهى بنصها عن ابن جلجل ، وفى تكلمة الصلة (الجزء المفقود ونشره بل وشنب ١٨) ، وفى نزهة العيون للملك ابن رسول (ورقه ٩٢ ب) . وعاش إلى دولة هشام المؤيد (٣٦٦ — ٣٩٩ هـ) وتولى فى دولته خطتى الشرطة والسوق .

٥٦ — عمر بن يونس شقيق المتقدم . وردت ترجمته ضمن ترجمة أخيه فى الطبقات والعيون ، وفى تكلة التكلة ١٧٥ ، ومات فى دولة الحكم المستنصر (٣٥١ — ٣٦٦ هـ) .

وقد ذكرهما القفطى فى الأخبار — عرضاً — بآخر ترجمة « يونس الحرانى » على أنهما ولداه وقد وهم فى ذلك (راجع التعليق على ترجمة « الحرانى الوارد من المشرق » ص ٩٤) وربما أوقعه فى ذلك الوهم ، اسم « الحرانى » . ولعل تسميتهما بذلك — مع أنهما أندلسيان — ترجع إلى أنهما رحلا إلى المشرق وأخذا عن ابن وصيف الصابى (الحرانى) ، وعن ثابت بن سنان بن قرة (الحرانى) .

وثلاثمائة[٣] وغزوا معه غزاته إلى شنْت استبين[٤] وانصرفا ، وألحقهما لخدمته بالطب ، وسكّنهما[٥] مدينة الزهراء[٦] واستخلصهما لنفسه دون غيرهم ممن كان فى ذلك الوقت من الاطباء ، ومات عُمر بعلة المعدة ، وَرِمَتْ له ، فلحقه ذبول من أجلها ومات ؛ وبقى أحمد مُسْتَخاصا ، وسكّنه المستنصر فى قصره بمدينة الزهراء ، وكان لطيف المحل عنده . كان يقعد بين يديه فى غلالة فى الصيف ، وكان يرتب أكله بين يديه ، [٧١] وكذلك كان يصل إلى أمير المؤمنين ، وكان عنده أميناً مؤتمناً يطلعه على العيال والكرائم ، وكان رجلاً صحيح العقل حليما عالماً بما شاهد علاجه ورآه عيانا بالمشرق .

حدثنى بنفسه قال : وصفت لأمير المؤمنين المستنصر بالله حوانيت (رأيت بالبصرة للطباخين واتقانها)[٧] وحسن ترتيب الأطعمة ، وأنها موضوعة فى غضاير[٨] وعليها مكاب الزجاج ، ولهم خدّام وقوف بالمناديل والأباريق ، والحوانيت مسطحة بالرخام الملون ، الفائت فى الحسن . فركب المستنصر يوماً من الزهراء إلى قرطبة ، وأنا فى موكبه ، فلما أتى المدى[٩] — موضع الطباخين — نظر إلى الملل[١٠] التى يطبخ فيها الشحوم ، فتأملها ، فلما نزل القصر ، افتقدنى ، فأوصانى إلى نفسه ، وقال لى : يا أحمد ! . . أين هذه الملل من تلك الغضاير التى بالبصرة ؟ ، وضحك على ذلك . ثم قال لى : ما فى تلك الملل ؟ . . فقلت له : [٧٢] أطراف وشحوم يا أمير المؤمنين . فضحك على ذلك وعجب به .

وتولى إقامة خزانة بالقصر للطب لم يكن قط مثلها ، ورتب لها إثنى عشر صبياً (صقالبة)[١١] طباخين للأشربة ، صانعين للمعجونات ؛ واستأذن أمير المؤمنين أن يُعطِىَ منها من احتاج من المساكين والمرضى ، فأباح له ذلك . وكان بصيراً بالأدوية المفردة ، وصانعاً للأشربة والمعجونات . معالجاً لما وقف عليه . وكان يداوى العين مداواة نفيسة ، وله بقرطبة فى ذلك آثار . وكان لا يعذر أهل الدنيا ، فى الارسال إليه بالمال عند علاجه لهم . وكان يواسى بعلمه ، صديقه وجاره ورجلاً مسكيناً[١٢] . وولاه المؤيد[١٣] بالله خطة الشرطة[١٤] ، وخُطّة السوق[١٥] . وكان بكىء[١٦] اللسان ، ردىء الخط ، لا يقيم هجاء حروف كتابه . ومات بحمى الربع[١٧] وعلة الاسهال .

(١) فى العيون : « وأقاما هنالك » .
(٢-٢) سبقت ترجمتهما .
(٣) يذكر ابن جلجل — وعنه نقلت جميع المصادر — أن هذين الطبيبين رحلا إلى المشرق . سنة ٣٣٠ ﻫ وأقاما فيه عشرة أعوام . وعادا إلى الأندلس سنة ٣٥١ ﻫ . وهذه المدة واحد وعشرون عاماً تقريباً .

(٤) شنت أشتبين (بالمهملة والمعجمة) : من بلاد الأندلس ، وهى مدينة حصينة تحت أصل جبل ممتنع ، بنى عليه بعض الملوك حصوناً كثيرة (صفة جزيرة الأندلس ٢٢) .

وكانت غزاة الحكم المستنصر لها سنة ٣٥٢ ﻫ . عندما طمع الجلالقة — وهم ملوك الأندلس النصارى — فى الثغور ، وهزمهم واستباحهم . (البيان المغرب ٢ : ٣٥٢ ، وابن خلدون ٤ : ١٤٥ ، والنفح ١ : ٢٤٨) .

(٥) فى العيون : « وأسكنهما » .
(٦) مدينة فى غربى قرطبة بناها الناصر عبد الرحمن بن محمد ، وابتدأ فى ذلك سنة ٣٢٥ وكان المتولى لبنائها ابنه الحكم (راجع وصف هذه المدينة فى البيان ٢ : ٣٤٤ — ٣٤٥ ، والنفح ١ : ٣٤٤ ، وصفة جزيرة الأندلس ٩٥ ، والادريسى ٢١٢) .

(٧) هذه العبارة مضطربة ولعل صوابها : « ... حوانيت بالبصرة للطباخين رأيت اتقانها ... » ولم ترد هذه العبارة عند أحد ممن نقلوا عنه .

(٨) الغضاير : صحاف متخذة من الطين الأخضر اللازب الحر (الخزف) .
(٩) المُدّى : السوق ، وهذه الكلمة استعملت فى الأصل عند الأندلسيين لسوق الدقيق ثم أصبحت علما على « السوق » مطلقا . ولا تزال موجودة إلى الآن فى اللغة الأسبانية بهذا المعنى « السوق Almudi » .

(١٠) الملة : الرماد الحار والجمر ، والجمع ملل .
(١١) زيادة من العيون .
(١٢) فى العيون : « صديقه وجاره والمساكين والضعفاء » .
(١٣) هو الخليفة هشام المؤيد بالله (سبقت ترجمته) .
(١٤) صاحب الشرطة : سبق التعريف به ص ١٠٦
(١٥) صاحب السوق ، ويعرف بصاحب الحسبة « لأن أكثر نظره إنما كان يجرى فى الأسواق من غش وخديعة وتفقد مكيال وميزان وشبه ذلك » . (قضاة الأندلس للنباهى ٥) .
(١٦) فى العيون : « ألكن اللسان » . وكلاهما بمعنى .
(١٧) حمى الربع : وهى الحمى السوداوية . (القانون ، الكتاب الرابع ٢٧ ، التهانوى ٤١٩)

٥٧ — محمد بن عبدون الجبلى العددى

رحل إلى المشرق فى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ، ودخل البصرة ، ولم يدخل بغداذ ، ونبل بالمشرق بمدينة الفسطاط ، ودبر مارستانها [١] . [٧٣] ورجع إلى الأندلس سنة ستين وثلاثمائة ، وخدم بالطب المستنصر بالله ، والمؤيد بالله ، وكان قبل أن يتطبب يُؤدِّبُ بالحساب بالأندلس [٢] . طبيب نبيل حسن الدربة طويل المهارة .

---

٥٧ — ترجمته فى الطبقات ٨١ ، وفى العيون ٢ : ٤٦ ، وسماه « محمد بن عبدون الجبلى العذرى » وهو تصحيف . وفى النفح وردت ترجمته مرتين (٢ : ٣٥١ ، ٣ : ١٣) وصحف فى اسمه أيضاً فذكره « محمد بن عبدون الجبلى العدوى » و « أبو عبد الله محمد بن عبدون الجبلى العذرى» والصواب « العددى » كما جاء هنا . وكما ذكر فى ترجمته فى التكلة (١ : ١٠٢) ومعناها : المشتغل بعلم العدد (الحساب) . وفى التكلة (٢ : ٥٢٣) ترجمة أخرى له باسم : « أبو عبد الله الجيلى الطبيب من أهل قرطبة » وأورد له فيها شعراً من نظمه . وفى الجذوة لابن الخطيب ٢٤ ، ٢٥ : « أبو عبد الله محمد بن عبدون الجبلى ولد بمدينة قرطبة سنة ٣١١ هـ . . . . وتوفى بها سنة ٣٦١ تقريبا » .

---

(١) مارستان الفسطاط : ويسمى أيضاً بالبيمارستان الأعلى (كما فى الانتصار لابن دقماق ٤ : ٩٩) . ويعرف أيضاً بالبيمارستان العتيق ، أنشأه أحمد بن طولون فى سنة ٢٥٩ هـ وقيل سنة ٢٦١ هـ . ولم يكن فى مصر قبل ذلك مارستان . وقد ذكر القلقشندى (المتوفى سنة ٨٢١ هـ) فى صبح الأعشى (٣ : ٣٧٣) أن هذا البيمارستان كان موجوداً فى عصره (راجع أيضاً تاريخ البيمارستانات ٦٧ — ٧٣) .

(٢) العبارة فى العيون والطبقات : « وكان قبل أن يتطبب ، مؤدباً بالحساب والهندسة ، وله فى التكسير كتاب حسن » .

قد ذكرتُ أيها الشريف ، ما أحاط به علمى ، وبلغه إدراكى ، من وصف الحكماء والأطباء المشهورين غير المشكوك فيهم ، من لدن آدم عليه السلام ، إلى الزمان الذى كنا فيه ، وهو زمن المؤيد بالله ، بِحَوْزَة الأندلس . وذكرنا من كان منهم بالمشرق والمغرب ، ولم نذكر من كان بالمشرق مشهورا ، من لدن دولة الراضى[1] إلى أيام الطايع لله[2] إذ لم تكن حوزتنا ولا جهتنا . ولا ظهر رجل بارع فى تلك الدول ، فيكون معروفاً برئاسته ومشهوراً باحسانه ، مع تراخى تلك الدول ، بما دخل فيها من مُلك الدَّيْلم والأتراك ، الذين لا نفاق لشىء من العلم عندهم ، وإنما يظهر الحكماء بظهور دول الملوك الطالبين للحكمة . واقتصرنا على من عرفنا بناحيتنا [٧٤] بالأندلس ، إذ كانوا مشهورين معروفين ظاهرين ، فى دوَلِ أئمةٍ للعلم طالبين . وعن الحكمة باحثين ماوك أبناء ملوك . واقتصرنا على[3] ذكر المشهورين الظاهرين الخادمين ، وأضربنا عن ذكر من كان فى زمانهم ، ممن لم يوازيهم ، ولا حل محلهم ، إذ لم يكونوا من اتساع الذِّكر بمحل هؤلاء . ووصفت صفاتهم وأقدارهم ، وما ظهر لهم من النوادر والأخبار ، واقتصرنا على قليل من كثير ، لئلا يَمَلّه قاريه ، ولِيَسْهُلَ على النفس حفظه . والكلام إذا طال ثَقُل . وحسبنا أن نبهنا وأنبأنا من كل شىء بأحسنه وأخفه .

ووصفتُ أيها الشريف فى آخر هذه الرسالة تأدّبى وسيرتى[4] ، وكيف كان طلبى ، وتوخيت الصدق والله الشاهد على ما أقول ، ولم أر إخلاء الرسالة من ذلك ، لما فيه من تخليد الذكر وجميل النشر ، وبالله استعين .

---

(١) الراضى بالله : الخليفة أبو العباس أحمد ابن المقتدر العباسى ولد سنة ٢٩٧ وتولى الخلافة سنة ٣٢٢ هـ ، وتوفى سنة ٣٢٩ هـ .

(٢) الطائع لله : أبو عبد الكريم بن المطيع العباسى ، ولد سنة ٣١٧ هـ وتولى الخلافة سنة ٣٦٣هـ وخلع سنة ٣٨١ وتوفى سنة ٣٩٣ ، وقد عاصره ابن جلجل . وألف كتابه فى هذا الزمن .

(٣) بالأصل « عن » .

(٤) انتهت هذه النسخه التى بين يدينا . وليس فيها ما وعد به المؤلف من الحديث عن سيرته وتأدبه . (وراجع مقدمة الناشر) .

تعريف

بالكتب التي تكرر ذكرها كثيراً في مراجع التراجم
ووردت أسماؤها مختصرة

الإخبار	=	إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي
بروكلمان	=	Brockelmann, *Geschichte der Arabischen Litteratur*
التنبيه	=	التنبيه والاشراف للمسعودي
الطبقات	=	طبقات الأمم لصاعد الأندلسي
العيون	=	عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة
الفهرست	=	الفهرست لابن النديم
الكشف	=	كشف الظنون لحاجي خليفة
مختصر الدول	=	مختصر تاريخ الدول لابن العبري
المسالك	=	مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري
المغرب	=	المغرب في أخبار المغرب لابن عذاري
الملل والنحل	=	الفصل في الملل والنحل لابن حزم وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني
منتخب الصوان	=	منتخب صوان الحكمة للسجزي
النزهة	=	نزهة الأرواح وروضة الأفراح للشهرزوري
نزهة العيون	=	نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون للملك الأفضل بن رسول
النفح	=	نفح الطيب للمقري
اليعقوبي	=	تاريخ اليعقوبي

فهرست عام

فهرست الأعلام[1]

(١) الرقم الموجود بين قوسين يشير الى ترجمة للاسم

فهرس الأماكن

فهرس أسماء الكتب الواردة فى متن الكتاب

ثبت المراجع الواردة فى الكتاب وبيان طبعاتها

الكتب العربية

ا

الآثار الباقية عن القرون الخالية — تأليف أبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى
طبع ليبسيك سنة ١٨٧٨
إخبار العلماء بأخبار الحكماء — تأليف جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى
طبع ليبسيك سنة ١٩٢٣
أخبار مجموعة فى فتح الأندلس
طبع مدريد سنة ١٨٦٧
الأدوار والألوف لأبى معشر
مخطوطة فى باريس رقم ٢٥٨١
الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر
بهامش الإصابة لابن حجر العسقلانى طبع مصر سنة ١٣٢٩
أسفار العهد الجديد = الكتاب المقدس
الاصابة فى تمييز الصحابة — لابن حجر العسقلانى
وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر ، طبع مصر سنة ١٣٢٩
الانتصار بواسطة عقد الأمصار — لابن دقماق
الجزء الرابع طبع بولاق سنة ١٣٠٩

ب

البدء والتاريخ — لابن طاهر المقدسى
طبع باريس سنة ١٨٩٩ — ١٩١٩
بغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس — للضبى
طبع مدريد سنة ١٨٨٤
بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة — لجلال الدين السيوطى
طبع القاهرة سنة ١٣٢٦
بول سباط :
١ — ١٥٠٠ مخطوط علمى قديم
طبع مصر سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦
٢ — الفهرست (١ - ٢) والملحق
طبع مصر سنة ١٩٣٨ — ١٩٤٠
البيان المغرب فى أخبار المغرب — لابن عذارى المراكشى
طبع بيروت سنة ١٩٥٠

ت

تاج العروس فى شرح القاموس — للسيد مرتضى الزبيدى
طبع القاهرة
تاريخ ابن خلدون — ج ١ — ٧
طبع بولاق سنة ١٢٨٤
تاريخ ابن العميد — نسخة مخطوطة سنة ١١٩٠ بالمتحف البريطانى . ومنها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٥٠١ تاريخ
تاريخ الأمم والملوك للطبرى
طبع ليدن سنة ١٨٧٩ — ١٨٩٨

تاريخ البيمارستانات فى الاسلام — للدكتور احمد عيسى
طبع دمشق سنة ١٩٣٩
تاريخ حكماء الإسلام (تتمة صوان الحكمة) — للبيهق
طبع دمشق سنة ١٩٤٦
تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء — لحمزة الأصفهانى
طبع ليبسيك سنة ١٨٤٤ — ١٨٤٨
تاريخ علم الفلك عند العرب — للأستاذ كارلو نللينو
طبع روما سنة ١٩١١ — ١٩١٢
تاريخ علماء الأندلس — لابن القرضى
طبع مدريد سنة ١٨٩٠
تاريخ الفلسفة فى الإسلام — للأستاذ دى بور وترجمة الدكتور أبى ريدة
طبع سنة ١٩٤٨
تاريخ الفلسفة اليونانية — ليوسف كرم
طبع القاهرة سنة ١٩٣٦
تاريخ قضاة الأندلس — للنباهى
طبع القاهرة سنة ١٩٤٨
تاريخ النبات عند العرب — لأحمد عيسى
طبع القاهرة سنة ١٩٤٤
تاريخ اليعقوبى
طبع النجف سنة ١٣٥٨
تاريخ يوسيفوس بن كريون اليهودى
طبع المطبعة العلمية بيروت
تتمة صوان الحكمة = تاريخ حكماء الإسلام
تجارب الأمم وتعاقب الأمم لابن مسكويه
طبعة آمدروز سنة ١٩١٤
تحرير الأحكام فى تدبير أهل الإسلام — لبدر الدين بن جماعة — نسخة مخطوطة بمكتبة أياصوفيا رقم ٢٨٥٢ ومنها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ١٩٧٢٨ ب
تذكرة أولى الألباب — لداود الأنطاكى
طبع بولاق سنة ١٢٨٢
التراث اليونانى فى الحضاره الإسلامية — جمع وترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى .
طبع القاهرة سنة ١٩٤٦
ترتيب كتاب المدارك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك — للقاضى عياض
نسخة مخطوطة سنة ١٢٤٢ بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٩٣ تاريخ
تكملة الصلة — لابن الأبار
طبع مدريد سنة ١٨٨٩
وجزء آخر مفقود نشره بل وأبى شنب طبع فى سنة ١٩١٩
وجزء آخر مفقود طبع فى مدريد سنة ١٩١٥ بعنوان = تكملة التكملة
تكملة المعجمات العربية — لدوزى
طبع أوربا سنة ١٩٢٧
التنبيه والاشراف للمسعودى
طبع القاهرة سنة ١٩٣٨
تهذيب التهذيب — لابن حجر العسقلانى
طبع حيدر آباد سنة ١٣٢٥ — ١٣٢٧

ث

ثمرات الأوراق — لابن حجه الحموى
طبع القاهرة سنة ١٣٠٠

ج

الجامع الصحيح للبخارى
طبع مصر سنة ١٣١١ — ١٣١٣
الجامع فى الأدوية المفردة لابن البيطار = مفردات ابن البيطار
جذوة المقتبس — للحميدى
طبع القاهرة سنة ١٩٥٣
جذوة المقتبس فى تاريخ علماء الأندلس — لأبى القاسم عبد الرحمن المعروف بابن الخطيب السهيلى
نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ١٤٧٣ تاريخ تيمور
جهار مقاله — لنظامى العروضى السمرقندى
طبع القاهرة سنة ١٩٤٩

ح

الحشائش لديسقوريدوس
نسخة مخطوطة بآيا صوفيا باستانبول ومنها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ١٠٢٩ طب
الحلة السيراء — لابن الأبار
منتخبات منه مطبوعة فى ليدن سنة ١٨٤٧ — ١٨٥١

خ

خطط المقريزى — تأليف تقى الدين احمد بن على المقريزى ج ١ - ٢
طبع بولاق سنة ١٢٧٠

د

دائرة المعارف الإسلامية (النسخة الانجليزية وما طبع من الترجمة العربية)
الديباج المذهب فى أعيان المذهب — لابن فرحون
طبع القاهرة سنة ١٣٥١

ذ

الذخيرة فى تاريخ أفريقية — للسيد حسن حسنى عبد الوهاب (مخطوط بخزانة المؤلف بتونس)
الذريعة إلى تصانيف الشيعة — لأغابزرك
طبع النجف وطهران سنة ١٩٣٦ — ١٩٥٠

ر

رسالة ابن رضوان (ضمن خمس رسائل تحقيق مايرهوف وشاخت)
طبع مصر سنة ١٩٣٧
رسالة البيرونى فى فهرست كتب محمد بن زكريا الرازى — نشرها بول كراوس
طبع باريس سنة ١٩٣٦
الرسالة المصرية — لابن أبى الصلت (المجموعة الأولى من نوادر المخطوطات للأستاذ عبد السلام هارون)
طبع القاهرة سنة ١٩٥١
رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا
طبع القاهرة سنة ١٩٢٨
رسائل الكندى — نشرها الدكتور أبى ريده، طبع القاهرة سنة ١٩٥٠ — ١٩٥٣
الروض المعطار = صفة جزيرة الأندلس
روضات الجنات — للخوانسارى
طبع حجر بطهران

س

سلم الوصول إلى طبقات الفحول — لحاجى خليفة
الجزء الأول مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٥٢ تاريخ م
سنن أبى داود
طبع القاهرة سنة ١٣٤٨
السياسة فى تدبير الرياسة — لأرسطو
نسخة خطية بمكتبة سوهاج برقم ١٦٧ تاريخ

ش

شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية
طبع القاهرة سنة ١٣٤٩
شرح أسماء العقار — لابن ميمون
طبع مصر سنة ١٩٤٠
شرح حال محمد بن زكريا الرازى — للدكتور محمود النجم آبادى
طبع سنة ١٣١٨ (بالفارسية)
شرح الزرقانى على المواهب
طبع المطبعة الأزهرية بالقاهرة سنة ١٣٢٥ — ١٣٢٨
شرح الشفا فى أخبار المصطفى — لشهاب الدين الخفاجى
طبع الأستانه سنة ١٢٦٧
شرح العينى على البخارى
طبع استانبول سنة ١٣٠٨

ص

صبح الأعشى — للقلقشندى
طبع دار الكتب المصرية من سنة ١٩١٣ — ١٩١٩
صفة جزيرة الأندلس من الروض المعطار للحميرى
طبع القاهرة سنة ١٩٣٧
صفة المغرب — لأبى عبيد البكرى
طبع باريس سنة ١٩١١
الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس — لابن بشكوال
طبع مدريد سنة ١٨٨٢

ط

طب المشايخ — لأبى جعفر احمد بن أبى خالد الجزار
نسخة مصورة بدار الكتب ضمن مجموعة رقم ٥٦٣٦ ل
الطب النبوى — لابن قيم الجوزية
طبع حلب سنة ١٩٢٧
طبقات الأمم — تأليف القاضى صاعد الأندلسى
طبع بيروت سنة ١٩١٢
طبقات علماء أفريقيه —

لأبى العرب التميمى
طبع الجزائر سنة ١٩١٤

ع

العقد الفريد — لابن عبد ربه
طبع لجنة التأليف سنة ١٩٥٠
عقود الجوهر فيمن له خمسين فانه مصنفاً فأكثر — لجميل العظم
طبع بيروت سنة ١٣٣٦
عيون الأنباء فى طبقات الأطباء — تأليف ابن أبى أصيبعة ج ١ — ٢
طبع القاهرة سنة ١٨٨٢

غ

غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم — لأبى منصور عبد الملك الثعالبى
طبع باريس سنة ١٩٠٠

ف

الفراسة لأفليمون
طبع حلب سنة ١٩٢٩
الفصل ، فى الملل والنحل — تأليف أبى محمد ابن حزم
طبع مصر سنة ١٣١٧
الفهرست — تأليف محمد بن اسحاق النديم
طبع ليبسيك سنة ١٨٧٢
فيلسوف العرب والمعلم الثانى (الفارابى) — تأليف الشيخ مصطفى عبد الرازق
طبع مصر سنة ١٩٤٥

ق

القانون — للرئيس أبى على بن سينا
طبع روما سنة ١٥٩٣

ك

الكامل لابن الأثير
طبع مصر سنة ١٣٠٢
كامل الصناعة الطبية — للمجوسى
طبع بولاق سنة ١٢٩٤
الكتاب المقدس
طبع بيروت سنة ١٩٥١
كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم — للتهانوى
طبع الهند سنة ١٨٤٨
كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون — تأليف حاجى خليفة ج ١ — ٢
طبع استانبول سنة ١٩٤١ — ١٩٤٣

م

مختصر تاريخ الدول — تأليف أبى الفرج ابن العبرى
طبع بيروت سنة ١٨٩٠
المختصر فى أخبار البشر — للملك المؤيد أبى الفداء
طبع الآستانة سنة ١٢٨٦
المرقبة العليا = تاريخ قضاة الأندلس
مروج الذهب للمسعودى
طبع بولاق سنة ١٢٨٣
مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار — لابن فضل الله العمرى
نسخة مخطوطة بمكتبة أحمد الثالث باستانبول ومنها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم ٥٥٩ معارف عامة
مسند الإمام ابن حنبل
طبع القاهرة سنة ١٣١٣
معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان — لأبى زيد الدباغ
طبع تونس سنة ١٣٢٠
معجم الأدباء — لياقوت
طبع القاهرة سنة ١٩٣٦ — ١٩٣٨
معجم الأنساب والأسرات الحاكمة — لزامباور
طبع القاهرة سنة ١٩٥١
معجم البلدان — لياقوت الرومى
طبع ليبسيك سنة ١٨٦٦ — ١٨٧٣
المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس — من نزهة المشتاق للادريسى
طبع ليدن سنة ١٨٦٤
مفتاح السعادة ومصباح السيادة — لطاشكبرى زاده
طبع حيدرآباد بالهند
مفردات ابن البيطار (الجامع فى الأدوية المفرده)
طبع بولاق سنة ١٢٩١
المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس — لابن حيان الأندلسى
جزء منه يشمل تاريخ دولة الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥ — ٣٠٠ هـ)
طبع باريس سنة ١٩٣٧
مقدمة ابن خلدون
طبع بيروت سنة ١٨٧٩
الملل والنحل للشهرستانى
طبع بهامش الفصل فى الملل والنحل لابن حزم سنة ١٣١٧

مناقب عمر بن الخطاب
طبع مصر سنة ١٣٤٢
منتخب جامع المفردات للغافقي — اختصار ابن العبري
طبع القاهرة سنة ١٩٤٠
منتخب صوان الحكمة للسجزي . لم يعلم منتخبه — نسخة مخطوطة بمكتبة كوبريلي رقم ٩٠٢ ومنها نسخة مصورة بالفوتستات بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٦٣ و
منهاج الدكان — لأبي المني الاسرائيلي
طبع بولاق سنة ١٢٨٧
موطأ مالك — للإمام مالك بن أنس
طبع مصر سنة ١٢٨٠

ن

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب — للمقري
طبع ليدن سنة ١٨٥٥ — ١٨٦٤
وطبع القاهرة سنة ١٩٤٩
نزهة الأرواح وروضة الأفراح للشهرزوري — نسخة مخطوطه بمكتبة راغب باستانبول رقم ٩٩٠ ومنها نسخة مصورة بالفوتستات بدار الكتب المصرية برقم ١٢٠٥٠ ح

هـ

هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين لاسماعيل باشا البغدادى
طبع استانبول سنة ١٩٥١

و

الوافي بالوفيات — للصفدي
أجزاء مخطوطة بالتيمورية برقم ٧٧١ تاريخ وهي الاجزاء ١ و ٥ و ٦ و ١٢ و ١٣ و ١٤ من تجزئة المؤلف بخط مغربي سنة ١١٥٨ ، ونسخة مصورة بدار الكتب ١٢١٩ تاريخ
وفيات الأعيان — لابن خلكان
طبع المطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١٠

المراجع الأفرنجية

A. Balesteros Beretta. *Sintesis de historia de España*. Barcelona 1945.

Bergsträsser, *Hunain ibn Johāq, Über die syrischen und arabischen Galen-Übersetzungen,* abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes 1925.

A. Christensen, *Les types du premier homme et du premier roi dans l'histoire légendaire des Iraniens; les Kayanides.* Stockholm 1917-32.

D. Chwolsohn, *Die Ssabier und der Ssabismus,* 1856.

G. Della Vida, *La traduzione araba della storia di Orosio* (*Miscellanea G. Galbiati,* III, Milano 1951), p. 185-203.

R. Dozy, *Supplément aux dictionnaires arabes,* Leyde 1881.

R. Forster, *Scriptores physiognomonici,* Teubner, Leipzig 1893.

Leclerc, *Histoire de la médecine arabe,* 2 volumes, Paris.

Lippert, *W. Z. K. M.,* 9 (1895), p. 351-358.

Migne, *Patrologia latina.*

J. Ruska, *Al-Birui als Quelle für das leben und die Schriften al-Râgi's,* dans *Isis,* 5, Bruxelles 1922, p. 26-50.

M. Steinschneider, *Die arabischen Übersetzungen aus dem Griechischen,* Beihefte zum zentralblatt für Bibliothekwesen, XII (1893).

Fr. J. Simonet, *Glosario de voces ibéricas y latinas usadas entre los mozárabes.* Madrid 1888.

R. von Toeply, *Studien zur Geschichte der Anatomie im Mittelalter,* Leipzig-Wien, 1898.

E. Wiedemann, *Beiträge zur Geschichte der Naturwissenschaften,* LXIV, 1920, p. 59.

فهرست الكتاب

الموضوع

الصفحة

تاريخ
الأطباء والفلاسفة

تاليف

إسحاق بن حنين

المتوفى سنة ٢٩٨ هـ

تحقيق

فؤاد سيد

أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

تصـــدير

بعد أن حقّقنا « طبقات الأطباء لابن جُلْجُل » وذكرنا أنه أقدم نص عربي في المغرب الإسلامي (الأندلس) . وعرفنـا أيضاً أن أقـدم نصّ في المشرق الإسلامي هو « تاريخ الأطباء والفلاسفة » لإسحاق بـن حنين الذي استقى معارفه من تاريخ « يحيى النحوي » ، رأينا أن نُذيِّل لكتـابنا بهـذين الأثرين القديمين اللذين يعتبران المنبع الذي نَهَل منه كل من ترجم بعدهم للأطباء حتى ذلك العصر .

وقد وفّقَنا الله إلى نسخة مخطوطة من كتاب إسحاق بن حنين تقع في ثلاث ورقات تقريباً بخط دقيق جداً ، كانت ضمن مجموعة طبية كتبت في سنة ٨١١ بقلم أحد الأطباء وهو سليمان بن الأسعد المتطيب وخطّه دقيق عسر القراءة فضلاً عن بعض التصحيفات الكثيرة التي اشتبه عليه قراءتها في أصلها ، إلى الحد الذي اضطره أن يذكر في آخر إحدى رسائل هذه المجموعة أنه نقلها في نسخة « دقيقة الخط إلى غاية ما يكون ، ما يعرف منه أول الحرف من آخره إلاَّ بفتح من الله سبحانه وتعالى ، بعبارات غريبة بعيدة عن القصد . وأنه تحيّر من اختصارها أو إصلاحها ، ولطف الله جـلّ وعلا بحسب ما أمكن من القدرة ، ونرجو من كرم الله تصحيحها إن شاء الله تعالى » .

وهذه المجموعة محفوظة بمكتب حكيم أوغلو علي باشا باستامبول برقم ٦٩١ .

ثم أتبعنا ذلك بنص آخر لكتاب « إسحاق بن حنين » أثبتـه صاحب

« منتخب صوان الحكمة »[1] في كتابه . وهذا النص يختلف عن النسخة الوحيدة التي اعتمدنا عليها من كتاب إسحاق بن حنين في بعض العبارات والمواضع . ولهذه الخلافات رأيت أن من المفيد نشره بحذافيره ، معتمداً في ذلك على نسختين : إحداهما محفوظة بمكتبة الكوبريلي بالآستانة برقم ٩٠٢ ومنها صورة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٦٣ و، ويقع النص من لوحة ١١ - ١٧ . والأخرى محفوظة بمكتبة مراد ملا باستامبول برقم ١٤٠٨ ومنها صورة بدار الكتب المصرية برقم ٦٦٤٣ ح .

ورغم أن كتاب إسحاق بن حنين تضمّن كلام يحيى النحوي ، إلا أنني عثرت في كتاب « نزهة الأرواح » للشهرزوري المتوفى بعد سنة ٦٨٧ هـ على نصّ كلام يحيى ، والأرجح أن الشهرزوري استخرجه من كتاب إسحاق . واعتمدت في هذا على نسخة مكتبة راغب باستامبول رقم ٩٩٠ ومنها صورة بدار الكتب المصرية برقم ١٢٠٥٠ ح ، ويقع النص فيها من لوحة ٢٠٢ إلى ٢٠٧ .

* * *

ولما كانت الأسماء اليونانية والأعجمية الواردة في هذه النصوص تختلف في صورها وكتابتها عند جميع من أرّخ لهم ، حتى أن الإسم الواحد يختلف في الصفحة الواحدة عدّة مرّات ، وليس من الهيّن اليسير ذكر هذه الخلافات في الأصل وفي المصادر الأخرى المشابهة . رأيت أن أعتمد على الرسم اليوناني أو اللاتيني وأذكر ما يقابله بالنطق العربي محاولاً بقدر الإمكان ذكر ما ورد في الأصول العربية ما دام مقارباً للأصل الأعجمي .

وقد وجدت كثيراً من الكتب العربية نقلت نصوصاً كثيرة من كتاب إسحاق بن حنين واعتمدت عليه . فرجعت إليها وقابلت عليها النص ، ووجدت أيضاً خلافاً كثيراً في الأسماء والأماكن دعاني إلى تجنُّب إثبات هذه

(١) صوان الحكمة . من تأليف أبي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني المنطقي المتوفى بعد سنة ٣٩١ هـ ، أحد مفكري الإسلام في القرن الرابع ، وأستاذ العلامة أبي حيان التوحيدي ، ومع الأسف فقد فُقِد هذا الكتاب ولم يصل إلينا إلاّ منتخبه المذكور وتتمة لظهير الدين البيهقي ، واتمام للتتمة من وضع صاحب المنتخب وهو عالم مجهول .

الخلافات الكثيرة مكتفياً بإحالة القارىء إلى بعض هذه المراجع ، وهي :

١ ـ الفهرست لابن النديم (٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٩٨ ـ ٣٩٩ ، ٤٠٩ من طبعة مصر) .

٢ ـ إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (١١ ـ ١٣ ، ٥٥ ـ ٥٦ ، ٧١ ، ٩٢ ـ ٩٤ ، ١٠٠) .

٣ ـ عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة (ج١ : ١٧ و٢٢ و٢٣ و٣٣ و٣٥ و٣٦ و٤٧ و٥١ و٥٧ و٧١ و٧٥ و٧٦) .

٤ـ منتخب صوان الحكمة للسجزى (لوحة (١١ ـ ١٧) .

٥ ـ نزهة الأرواح للشهرزوري (لوحة ٢٠٢ـ ٢٠٧) .

وقد اعتمد ابن النديم في تراجمه للأطباء وبعض الفلاسفة الذين عاشوا قبل الإسلام على كتاب « تاريخ الأطباء » لإسحاق بن حنين ، وهو يذكر أيضاً أنه ينقل لهؤلاء الأطباء من تاريخ يحيى النحوي . وأعتقد أنه نقل كلام يحيى النحوي بواسطة إسحاق بن حنين الذي اعتمد عليه في كتابه وذكر نصّ كلامه أثناء كتابه . ويؤيد هذا أن الكثير من نقول ابن النديم عن يحيى موجودة بنصها في كتاب إسحاق الذي كان يترجم عن اليونانية ، وهي اللغة التي ألّف بها يحيى كتابه .

ورغم أن إسحاق يقول في آخر كتابه أنه ألّف كتابه منذ ابتداء الطب إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة إلاّ أنه لم يذكر أكثر مما نقله عن يحيى في كتابه وكان آخر من ذكره هو يحيى النحوي . فكأنه لم يقدم لنا في هذه القرون الثلاثة الأولى للإسلام شيئاً أبداً .

وشخصية يحيى النحوي لم تكن معروفة عند المؤرخين العرب (١) بصورة واضحة ، وأجمع أكثرهم على أنه عاش في صدر الإسلام ، وهو الذي تتلْمذ له

---

(١) راجع ترجمته عند القفطي : إخبار العلماء ، ٣٥٦ ، وابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ١: ١٠٤ .

خالد بن يزيد بن معاوية حكيم آل مرْوان ، مع أن يحيى مات قبل ظهور الإسلام بأكثر من قرن ، وكان في النصف الأول من القرن السادس الميلادي من الشخصيات الكبيرة في مدرسة الإسكندرية ، وقام بتفسير وشرح الكثير من كتب أرسطو ، وتأليف بعض الكتب التي تدافع عن الدين المسيحي وتؤيده .

وقد عرف يحيى النحوي باسم « يحيى فيلوبولونس » ، التي ترجمها العرب بمعنى « المحب للتعب » أو « المحيط بالاجتهاد » . ولعلّ هذه التسمية نسبة إلى جماعة مسيحية هي جماعة محبي الاجتهاد (الفيلوبونيين) التي كانت تقوم بحماية أعضائها من اعتداء الطلّاب الوثنيين وتحارب المعلمين الوثنيين وتقوم في بعض الأحيان بالهجوم على المعابد الوثنية لكي تحطّم صورة الآلهة الموجودة بها [1] .

آخر ما وجدنا من مقدمة المحقق رحمه الله .

وانظر مقدمة ابن جُلْجُل صفحة ح هـ[2] .

---

(١) التراث اليوناني ص ٤٢ .


ملك ومن كان حظه من هذه الادراكات الملك اكثر كان مغبوطا بما له اكثر ولذلك
كان من كان اكثر ادراكا للامور الطبيعية فهو اوفر سعادة واكثر حظا ولذلك صار
الحيوان افضل من النبات وذلك انه اكثر ادراكا من قبل انه حيوان جعل له يدان يبطش
بهما وعقل يدبر به ويتروى ويتعلم ويعلم ويستعمل الكلام والمخاطبات ويجد اصناف الاطعمة
اللذيذة والنبات [illegible] والنغم الحسنة والالوان المونقة ويلتذ بما يشاهد من زينة السما
بالكواكب وزينة الارض بالمياه والانهار ومطبوع على حب الرياسة وتوق نفسه الى
معرفة اسباب ما يشاهد من الاشيا ويحمل ما ادرك من ذلك [illegible] عن حسب ما يفضل
عليه في الادراك ويصير افضل منه [illegible] الى الزيادة في الفهم والمعرفة وان
[illegible] من حظه من امور الدنيا اقل من حظ غيره [illegible] وذلك
[illegible] احدهما ان فضايل الاباء [illegible] للابنا والثاني البحث الحادث عن عطايا
النجوم في المواليد والثالث انه يعرض لمن انصرف الى النظر في الله [illegible]
ما يشغله عن الاكتساب والخضوع الى من هو دونه في الفهم وحل هذا الشك سهل لانه لا
يفوته وجود الضروري والحظوظ [illegible] الادراكات الدنية ولا سيما من الادراكات اللذيذة
ولا اجل ولا افضل من ادراكات النظر الفلسفي [illegible] ادراك الانسان افضل واسعد
على الحقيقة وافضل الادراكات [illegible] الادراكات الفلسفية اعني النظر
في الحكمة واستعمال العدل والسخا والعفة في نفقات المال [illegible] السعادة الانسانية
على السنن والصحة الفلسفية علما وعملا واقدر الناس على ذلك الطبيب [illegible]
في رياضة بدنه في اعمال الطب وصرفها [illegible] العمل الصالح والفكر في ملكوت السماوات والارض
وعبد الله واطاع العقل وذلك ما اردنا بيانه تمت مقالته [illegible] في النطق بالطب وما نقله
الى السعادة والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين نقلت ذلك جميعه
من نسخة دقيقة الخط [illegible] من الله سبحانه تعالى
بعبارات غريبة بعيدة عن القصد [illegible] حسب ما امكن
من الله [illegible] وهو حسبنا ونعم الوكيل [illegible]
[illegible]

صورة كتاب تاريخ الأطباء والفلاسفة


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
هذا ما ذكره إسحق بن حنين في تاريخ الأطباء وذكر من الفلاسفة الذين تكلموا في شيء
من الطب أو كانوا من المذكورين قال إسحق جرت مناظرة بين أبي العباس

مخطوطة حكيم أوغلو علي باشا استانبول رقم ٦٩١.

تاريخ الأطباء والفلاسفة

تاليف

إسحاق بن حنين

المتوفى سنة ٢٩٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

هذا كتاب ، ألفه إسحاق بن حنين في تاريخ الأطباء ، وزمرة من الفلاسفة الذين تكلموا في شيء من الطب ، أو كانوا من المذكورين .

قال إسحاق : جرت مناظرة بين أبي العباس بن فراس ، وبين أبي العباس ابن شمعون ، في أيّ الأطباء أقدم ، وأيهم الأول . فقال أبو العباس بن فراس : ما أعرف أقدم من بقراط ، وهو الأول . وجميع الفلاسفة عنه أخذوا ، ومنه تعلموا ، ولأثره اقتفوا . فقال له أبو العباس بن شمعون : ليس الأمر على ما ظننت ، لكن بقراط إنما أخذ عن القدماء الذين كانوا قبله ، وإنما خرج له الاسم لأنه استنبط أشياء كثيرة ودوّنها ، وهو ممن استعمل صناعة القياس وقوّاها. وكان ذلك بحضرة أبي الحسين [الوزير] ولي الدولة. فقال لي الوزير أعزه الله : أيّ القولين عندك أصدق يا أبا يعقوب ؟ . فقلت له أعز الله الوزير : الكلام في التاريخ صَعب جداً، لا سيما البعيد منه، وليس كل أحد لا يحقه، لأن كل أحد يتكلم فيه بحسب ما وقع إليه أو سمع منه . لكن الذين قد ارتاضوا في العلوم الفلسفية ، هم أعرف بذلك من غيرهم . فقال الوزير : مما قلت، يجب أن يكون أبو العباس بن شمعون أصدق، لأنه أكثر تفقهاً في العلوم ، وخاصة لعلوم القدماء ، فهو إذن أعرف كما قلت . ثم قال لي سيدي : أحب أن تؤلف لي كتاباً في هذا المعنى يكون صغيراً . تذكر فيه ابتداء الطب كيف كان ؟ وعلى أي جهة خرج ؟ واجعل تاريخه إلى هذه السنة التي نحن فيها ، وهي سنة تسعين ومائتين للهجرة ، واذكر فيه أول الأطباء من هو ؟ واجعل لهم آخراً ينتهون إليه وتقف عنده ، واذكر ما كان من الفلاسفة من

هؤلاء الأطباء . وعجّله عليّ ولا تؤخره ، فإن النفس قد مالت إليه ، وصبت نحوه .

قال إسحاق : فخرجت من عند سيدي الوزير ، وبدأت بتأليف الكتاب على ما أمرني .

قال إسحاق : إنه لما كان الكلام في وجود صناعة الطب كثيراً جداً ، صار الاختلاف في أول وجودها صعباً ، وذلك أن القول في وجودها ينقسم إلى قسمين أولين : فالذين يعتقدون حدث الأجسام التي يستعمل فيها علاج الطب [يقولون] بحدثه لأن الأجسام التي يستعمل فيها الطب محدثة. والذين يعتقدون القدم ، يقولون إن صناعة الطب قديمة لم تزل ، إذ كانت الأشياء قديمة لم تزل . فأما أصحاب القسم الأول فينقسم قولهم إلى قسمين. وبعضهم يقول : إن الطب خُلق مع الإنسان ، إذ كان من أحد الأشياء التي فيها صلاح الإنسان . وبعضهم يقول : إن الطب وجد بعد خلق الإنسان ، وهؤلاء أيضاً ، قد ينقسمون في قولهم إلى قسمين . فبعض يقول : إن الله عز ذكره ، ألهمها الناس . وبعض يقول: [الناس] استخرجوها ، وهؤلاء يختلفون في الموضع الذي به استخرجت . فبعضهم يقول : إن أهل مصر استخرجوها ، ويصححون ذلك من الدواء المعروف بالراسن . وبعضهم يقول : إن هرمس استخرج سائر الصنائع والفلسفة ، والطب هو مما استخرجه . وبعضهم يقول : إن أهل فولس ، استخرجوها من الأدوية التي ألفتها القابلة ، لمرأة الملك لداء كان بها . وبعضهم يقول : إن أهل موسيا وأفروجيا استخرجوها ، وذلك أن هؤلاء القوم هم أول من استخرج الزّمْر، وكانوا يشفون بتلك الألحان والتوقيعات آلام النفس ، وشفاء آلام النفس مما يشفى به البدن . وبعضهم يقول : إن المستخرج لها السحرة من أهل فارس . وبعضهم يقول : إن المستخرج لها أهل الهند . وبعضهم يقول : إن المستخرج لها أهل الصقالبة .

فأما الذين قالوا : إن الطب إلهام من الله جل وعلا . فقال [بعضهم]: إن الله جل وعز ألهم الناس الطب بالرؤيا ، واحتجوا في ذلك ، أن جماعة رأوا بالأحلام استعمال [ ] أدوية ، ، واستعملوها في اليقظة . فشفتهم من

أمراض صعبة ، وشفت كل من استعملها . وبعضهم قال : إن الله عز آسمه ، ألهم الناس الطب بالتجربة ، وزاد الأمر في ذلك قوى ، واحتجوا في ذلك ، أن امرأة كانت بمصر ، وكانت شديدة الحزن والهم مبتلاة بـالغيظ ، ومع ذلـك فكانت ضعيفة المعدة وصدرها مملوء أخلاطاً رديّة ، وكانت محتبسة الحيض . فاتفق لها أن استعملت أكل الراسن مراراً كثيرة لشهوة منها له ، فذهب عنها جميع ما كان بها ، ورجعت إلى صحتها ، فاستعمل الناس التجربة على سائر الأنواع بسائر الأشياء ، أعني المواد .

وأما الذين قالوا : إن الله تبارك آسمه ، خلق صناعة الطب ، واحتجوا في ذلك أنه لا يمكن في هذا العلم الجليل ، أن يـدركه ويستخـرجه عقـل الإنسان ، لكن الله عز وجل هو الخالق للطب ، الذي هو بالحقيقـة وحده فقط ، يمكنه خلقه مع خلق سائر الأشياء .

ولما كان الخلف والتباين في هذا على ما صار ، فبقي طلب أوله صعب جداً ، إلا أنني لما فتشت عن جميع التواريخ ونظرت فيها ، لم أر أجود تاريخاً ، ولا أصح ابتداءً ، من التاريخ الذي عمله يحيى النحوي ، وهو الذي يسميه الناس : المحب للتعب ، من قبل أنه كان إذا همَّ بتأليف شيء من الأشياء ، بحث عنه بحثاً مستقصىً وتعب فيه تعباً كثيراً ، ولم يأت به إلا على صحة ، فنسخت ما قاله في ذلك وصححته ، وذلك لأنه عمله على التقريب ، وجعل أوله من اسقلبيوس الأول . لأن جماعة قد أجمعوا أنه أول من تكلم في شيء من الطب ، وجعل جالينوس آخر تاريخه . وأما يحيى النحوي فإنما أرّخ الأطباء ، وأنا قد أدخلت في خلال ذلك ، من كان من الفلاسفة في عصر كل واحد من الأطباء ، ليكون ذلك أتم وأكمل . وهذا كلام يحيى النحوي الأسكندراني :

أسماءُ الأطبّاء المذكورين مُنذ وَقت ظهُور الطِّبّ في جَزيرَة قُـو

وأول الأطباء على ما تناهى إلينا في الكتب المكتوبة والأحاديث المشهورة من العلماء بذلك الثقـات . هو : اسقلبيـوس الأول الذي استخـرج الطب بالتجربة ، و [إلى] ظهور جالينوس خاتم الأطباء ثمانية :

اسقلبيـوس الأول . وغـوروس . ومينس . وبـرمـانيـدس . وفـلاطن الطبيب . واسقلبيوس الثاني . وبقراط . وجالينوس .

عدد السنين منذ وقت ظهور اسقلبيوس الأول [إلى وفاة جالينوس]: خمسة آلاف وخمسمائة وست وستون. منها الفترات بين كل واحد من هؤلاء الأطباء الثمانية منذ وفاته وإلى ظهور الآخر ، أربعة آلاف وثمانمائة وتسع وثمانون سنة . من ذلك منذ وفاة اسقلبيوس الأول، وإلى ظهور غوروس، ثمانمائة [وست] وخمسون سنة . ومنذ وفاة غوروس وإلى ظهور مينس خمسمائة وستون سنة . ومنذ وفاة مينس وإلى ظهور برمانيدس سبعمائة وخمس عشرة سنة. ومنذ وفاة برمانيدس ، وإلى ظهور فلاطن ، سبعمائة وخمس وثلاثون سنة . ومنذ وفاة فلاطن وإلى ظهور أسقلبيوس الثاني ألف وأربعمائة وعشرون سنة . ومنذ وفاة اسقلبيوس الثاني ، وإلى ظهور بقراط ، ستون سنـة ، ومنذ وفـاة بقراط ، وإلى ظهـور جالينوس ، ستمائة وخمس وستون سنة . ومنها ما عاش كل واحد من هؤلاء الثمانية الأطباء ، منذ وقت مولده وإلى وقت وفاته ستمائة وثلاث عشرة سنة . من ذلك : اسقلبيوس الأول . عاش تسعين سنة ، صبياً وقبل أن تفتح له القوة الإلهية خمسين سنة ، وعالماً ومعلماً أربعين سنة .

غـورس: عاش سبعاً وأربعين سنة ، صبياً ومتعلماً سبع عشرة سنة ، وعالماً ومعلماً ثلاثين سنة .

مينس : عاش أربعاً وثمانين سنة ، صبياً ومتعلماً أربعاً وستين سنة ، عالماً ومعلماً عشرين سنة .

برمانيدس : عاش أربعين سنة ، صبياً ومتعلماً خمساً وعشرين سنة ، عالماً ومعلما خمس عشرة سنة .

[فلاطن]: عاش ستين سنة، صبياً ومتعلمًا أربعين سنـة، عالمـاً ومعلمًا عشرين سنة .

اسقلبيوس الثاني : عاش مائة وعشر سنين ، صبياً ومتعلماً خمس عشرة سنة ، عالماً ومعلماً تسعين سنة ، عُطُلاً خمس سنين .

بقراط : عاش خمساً وتسعين سنة ، صبياً ومتعلماً ست عشرة سنة ، عالماً ومعلماً تسعاً وسبعين سنة .

جالينوس : عاش سبعاً وثمانين سنة ، صبياً ومتعلماً سبع عشرة سنة ، عالماً ومعلماً سبعين سنة .

ولكل واحد من هؤلاء الأطباء الأصول ، ممن علّموه هذه الصناعة وخلّفوه بعدهم لثبات ذكرهم من الأولاد والتلاميذ من بني العصبة والكلالة ، لا من أولاد الغرباء . إذ كـان بينهم العهود والمـواثيق ، ألّا يعلموا هـذه الصناعـة لغريب ، على ما رسمه اسقلبيوس الأول . ثم تداول الأمـر بعد ذلـك من التلاميذ ، ومن بني الأولاد وغيرهم من القرابة ستة ، وفيهم من لحق سليمان ابن داود .

ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ إلى من علّموه ، إلى [أن] ظهر واحد بعد واحد من المذكورين . ورأى هؤلاء التجربة والقياس هو الأصح . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ ، إلى من علّموه وخلّفوه من أهل البيت . فلما ظهر فلاطن ونظر في المقالات ، علم أن التجربة وحدها رديّة وخطر ، والقيـاس وحده لا يصح ، فصـوب الرأيـين ، وأحرق الكتب التي

ألّفوها. وترك الكتب القديمة [التي فيها] الرأيان. وتـوفي فلاطن، وخلّف من تلاميذه وأهل بيته وأولاده ستـة ، فقسمهم وأفرد منهم واحداً بالحكم عـلى الأمراض ، وآخر بتـدبير الأبـدان ، وآخر بـالفصد H والكي ، وآخـر لعـلاج الجراحات، وآخر لعلاج العين، وآخر لجبر العظام المكسورة وإصلاح العـظام المخلوعة.

ولم يزل الطب يجري على السداد بين هؤلاء الستة تلاميذ ، ومن خلّفوه من ولد وقريب. إلى أن ظهر اسقلبيوس الثاني، [و] نظر في الآراء القديمة، فرأى أن الرأي الذي يُعتقد ، هو رأي فلاطن ، فلما توفي خلف من أهل بيته من التلاميذ الثلاثة : وهم بقراط بن ايراقليدس وماغارينس ورماوس فلم تمض مـدة حتى توفي الإثنان . وبقي بقراط أوحد دهره كامل الفضائل عالم بسائر الأشياء الـذي به يضرب المثل ، أعني الطبيب الفيلسوف ، وسيرته طويلة . وقوّى صناعة القياس والتجربة تقوية عجيبة لا يتهيأ لطاعن أن يحلها وأن يهتكها ، وعلّم الغرباء الطب وجعلهم شبيهاً بالأولاد . لمَّا خاف عن الطب أن يفنى من العالم . كما ذكر ذلك في كتاب عهده إلى الأطباء الغرباء ، الذين علّمهم الصناعة . فلما توفي بقراط ، خلف من الأولاد ومن التـلاميـذ من آل اسقلبيـوس ومن غيـره ، أمـا أولاده فهم : اساسلوس ودرافن وحلها أرسا . ومن أولاد أولاده بقراط بن باسلوس وبقراط بن دافن . ومن التلاميذ من أهل بيته وغيرهم جماعة . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء الأطباء وإلى من علموه ، إلى وقت ظهور جالينوس . والأطباء المذكورون في الفترة التي بين بقراط وجالينوس جماعة ، ومنهم من اختلف ووضع كتبـاً في الحيل في صناعة الطب ، وأراد أن يفسد الناس ويخرجهم عن اعتقاد القياس والتجربة ، ولم تزل مع الأطباء البعض يقبلها والبعض لا ، حتى ظهر جالينوس وأنكر عليهـا وأفسدها وأحرق ما وجد منها من الكتب ، وأبطل هذه الصناعة . وفي أيامه جماعة من الأطباء ، اثنا عشر معترفون بمعـاضدة بعضهم لبعض ، وبـاتصال بعضهم لبعض في تأليف الأدوية لمنفعة الناس ، وعلاجات الأمـراض الصعبة . منهم : فيلس الحلفوري الملقب بالقادر ، من قَبل أنه كان يتجرأ على العلاجات الصعبة ، في الأمراض الصعبة ، فيشفيها ولا يخطىء له علاج ، ومنهم دياسقوريدس العين زربى ، صاحب النفس الزكية ، النافع للناس المنفعة الجليلة ، المتعوب السائح في البلاد ، المقتبس لعلوم الأدوية المفردة من البراري والجـزائر والبحـار ، المجرب

للمفرد لمنافعها قبل المسألة عن أفعالها . حتى إذا صحت عنده التجربة فوجدها قد صدقت له بالمسألة [أثبتها وصورها]، كل ذلك لإيصال الخيرات إلى الناس، وامرأة أخذ عنها جالينوس أدوية كثيرة وعلاجات شتى ، وخاصة في أمور النساء ، وجماعة أطباء أصحاب أدوية مركبة ، أخذ جالينوس عنهم كلما كتبه في الأدوية المركبة ، وعن الذين من قبلهم مثل أبولس وزينون الكبير وزينون الصغير وأغلوقن وسقراط وفلاطن ودمقراط وأرسطوطاليس وجماعة مسميين . وأرمينس معلم جالينوس ، وأغلوقن معلم جالينوس ، وفرفوريوس صاحب الكتب الكثيرة ، وكان مع فلسفته مبرزاً في الطب بارعاً فيه ، ومن قبل ذلك كان يسميه بعض الناس ، الفيلسوف ، وبعضهم الطبيب . والاسكندر الملك ، والاسكندر الأفروديسي ، وبقية الجماعة . إلى أن انقضى كلام يحيى النحوي .

قال إسحاق بن حنين : ومن وفاة جالينوس وإلى سنة تسعين ومائتي للهجرة . وهي السنة التي جرت فيها المخاطبة بين ابن فراس وابن شمعون . ثمانماية وخمس عشرة سنة. والأطباء المذكورون، منذ أيام جالينوس وإلى هذه السنة : أصطفن الإسكندراني ، وجاسيوس الإسكندراني ، واسقبلاوس الإسكندراني ، ومانيوس الإسكندراني . هؤلاء الأربعة الاسكندرانيّون، ممن فسر كتب جالينوس وجمعها ، واختصرها ، وأوجز القول في بعضها ، وكثّر بعضها ، وطيماوس الطرسوسي، وسمزمي الملقب بالهلال ، لأنه كان كثير الملازمة لبيته ، منغمساً في العلوم والتأليفات ، فكان لا يراه الناس ، إلا في كل مدة ، فلقب بالهلال ، من الاستتار . ومغنيس الإسكندراني ، وأريباسيوس صاحب الكناشين ، وفولس صاحب كتاب الثريا ، وديسقوريدس الكحال ، وأريباساوس القوابلي ، لأنه كان كثير من الناس يشاورنه في طهور النساء . ويحيى النحوي ، وجماعة يطول الكلام في أسمائهم .

فذلك جملة السنين ، منذ ابتداء الطب . وإلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ، ستة آلاف وثلاث ماية وسبع عشرة سنة.

قال إسحاق بن حنين : ولما فرغت من هذا التاريخ . سألني عبد الله بن شمعون أن أعرفه فيه ، في أي موضع من هذا التاريخ ، سيدنا ابراهيم ، وسيدنا

موسى ، وسيدنا المسيح عليهم السلام ، وكيف يخرج تاريخهم فيه . أمّا سيدنا ابراهيم وسيدنا موسى عليهما السلام ، ففي ما بين أفلاطن الطبيب ، واسقلبيوس الثاني . وأما المسيح عليه السلام ، ففي ما بين بقراط وجالينوس ، فمن سيدنا إبراهيم وإلى سيدنا موسى ، خمسمائة وخمس وستون سنة، ومن سيدنا إبراهيم وإلى المسيح ٣٤٦٥ سنة ، ومن سيدنا إبراهيم إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ، ألفان وتسعمائة وتسع وثلاثون سنة . ومن سيدنا موسى وإلى المسيح تقدس آسمهما ، ألف وخمسمائة وسنتان ، ومن سيدنا موسى إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ، ألفان وأربعمائة وأربع وثلاثون سنة . ومن المسيح إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ثمانمائة وأربع وسبعون سنة . ومن المسيح وإلى جالينوس تسع وخمسون سنة ، ومن جالينوس إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ثمانمائة وخمس عشرة سنة. فكان خروج الطب قبل سيدنا إبراهيم بثلاثة آلاف وثلاثمائة وثمان وسبعين سنة.

تمّ كتاب تاريخ الأطباء والفلاسفة.

[من كتاب منتخب صوان الحكمة نسخة الكوبريلي رقم ٩٠٢ مصورة بالدار برقم ٢٦٦٣ ولوحة ١٢] .

« . . . . ولما كانت صناعة الطب ، من فروع العلم الطبيعي ، وكثُر استعمال أهل زماننا لأحد قسميه ، المنسوب إلى يونان ، دون القسم المنسوب إلى الهند ، حتى صار كالملغى المستغنى عنه . وجب ذكر طرف من تواريخ أطباء اليونانيين . لذلك ولخصلة أخرى ، وهي دخول أخبار جماعة منهم معدودين في جملة أهل الفضل والحكمة في أثناء من يريد أن يقص أخبارهم ، ويَحكي المستحسن من نوادرهم فلاسفة وحكماء . فنقول : إن الأطباء على فرقتين إحداهما تدّعي أن الله تعالى ألهم الناس صناعة الطب كما ألهم سائر مصالحهم ، والفرقة الأخرى تدعي أن الناس استخرجوها ، وهم أصناف ، فبعضهم يصححون ذلك من أمر الدواء المعرف بالراسن ، وسنذكر قصة ذلك بعد ، وبعضهم يدعي أن هرمس استخرج صناعة الطب في جملة ما استخرجه من سائر الصناعات الحكمية . وآخرون يقولون إن أهل فولوس استخرجوها من الأدوية التي ألفتها القابلة اليونانية لامرأة ملكها ، وبعضهم يقولون إن أهل موسيا وأفروغيا استخرجوها ، وذلك أن هؤلاء هم أول

من استخرج المزمار وكانوا يشفون بتلك الألحان والتوقيعات آلام النفس ، وبشفاء آلام النفس يشتفي البدن . وبعضهم يقولون إن المستخرج لها السحرة من أهل بابل وفارس ، وهذي خرافة ، وبعضهم يدّعي أن أهل الهند استخرجوها أولا . وبعضهم الصقالبة ، والله تعالى أعلم .

وأما الذين قالوا إن الطب [إلهام] من الله تعالى، فهم أيضاً على فرق، ففرقة تدعي أن الله تعالى ألهم الناس الطب بالرؤيا ، واحتجوا في ذلك بأن جماعة رأوا بلا خلاف استعمال أدوية فاستعملوها في اليقظة ، فشفتهم من أمراض صعبة ، وصارت تشفي كل من استعملها . وفرقة تدعي أن الله عز وجل ، ألهم الناس الطب بالتجربة ، وزادَ الأمر في ذلك وَقَوِيَ ، واحتجوا في ذلك ، بأن امرأة كانت بمصر ، وكانت شديدة الهم والحزن ، مبتلاة بالغيظ والدرد ، ومع ذلك فكانت ضعيفة المعدة ، وصدرها مملوء أخلاطاً رديّة ، وكانت محتبسة الحيض ، فاتفق لها أن استعملت أكل الراسن مراراً كثيرة بشهوة ، فذهب عنها جميع ما كان بها ، ورجعت إلى صحتها، وجميع من كان به شيء مما كان بها، استعمله فبرىء منه، واستعمل الناس التجربة في سائر الأوجاع بسائر الأشياء ، أعني المواد ، ولما كان الخُلْفُ والتباين في هذا على ما ذكرت، صعب طلب أوله جداً، لكنني اعتمدت من بين جملة التاريخات على تاريخ يحيى النحوي، وهو الذي يسميه الناس المحب للتعب، من جهة أنه كان إذا هم بتأليف شيء من الأشياء، بحث عنه بحثاً مستقصى وتعب فيه تعباً كثيراً ، ولم يأت به إلا على الصحة والجودة ، فبحسب ذلك ، علمت أن ما قاله في ذلك أصح ما قيل فيه وأقر به من النظام ، وقد أدخلت أنا في خلال ما قاله ذكر من كان في عصر كل واحد من الفلاسفة ليكون ذلك أتم وأكمل .

قال يحيى النحوي الإسكندراني : أول من ظهر الطب بمدينة قو ، على ما تناهى إلينا في الكتب المكتوبة ، والأحاديث المشهورة ، من العلماء بذلك ، الثقاة ، هو أسقلبيوس ، من مدينة قو ، وهي مدينة بقراط الذي استخرج الطب بالتجربة ، وكان بينه وبين ظهور جالينوس خاتم الأطباء ، ثمانية أطباء : أسقلبيوس الأول ، وغوروس ، ومينس ، وبرمانيدس ، وأفلاطن الطبيب ، وأسقلبيوس الثاني ، وبقراط الثاني ، وجالينوس ، وكانت مدة ما بين ظهور أسقلبيوس الأول ، إلى وفاة جالينوس ، خمسة آلاف وخمسماية وستين

سنة، منها الفترات من كل واحد من هؤلاء الأطباء، منذ وفاته إلى ظهور الآخر، أربعة آلاف وثمانمائة وتسع وثمانون سنة، من ذلك منذ وقت وفاة أسقلبيوس الأول، وإلى ظهور غوروس، ثمانمائة وست وخمسون سنة، ومنذ وقت غوروس إلى ظهور مينس، خمسمائة وستون سنة، ومنذ وقت وفاة مينس وإلى ظهور برمانيدس، سبعمائة وخمس عشرة سنة، ومنذ وقت وفاة برمانيدس، وإلى ظهور أفلاطون، سبعمائة وخمس وثلاثون سنة، ومنذ وقت أفلاطون، وإلى ظهور أسقلبيوس الثاني، ألف وأربعمائة وعشرون سنة، ومنذ وقت وفاة أسقلبيوس الثاني، وإلى ظهور بقراط، ستون سنة، ومنذ وقت وفاة بقراط، وإلى ظهور جالينوس، ستمائة وخمس وستون سنة. ومنها ما عاش كل واحد من هؤلاء الثمانية الأطباء، منذ وقت مولده إلى وقت وفاته، ستمائة وثلاث عشرة سنة، من ذلك:

أسقلبيوس الأول : عاش تسعين سنة ، صبي فتى وقبل أن تتفتح له القوة الإلهية : خمسين سنة ، عالم يعلم أربعين سنة .

غوروس : عاش سبعاً وأربعين سنة ، صبي ومتعلم : سبع عشرة سنة ، عالم يعلم : ثلاثين سنة .

مينس : عاش أربعاً وثمانين سنة ، صبي ومتعلم : أربع وستون سنة ، عالم معلم : خمس عشرة سنة.

برمانيدس : عاش أربعين سنة ، صبي ومتعلم : خمس وعشرون سنة ، كامل معلم : خمس عشرة سنة.

أفلاطون : عاش ستين سنة ، صبي ومتعلم: أربعون سنة ، عالم معلم : عشرون سنة.

اسقلبيوس الثاني : عاش مائة وعشر سنين ، صبي ومتعلم : خمس عشرة سنة ، عالم معلم : تسعون سنة . عَطّل خمس سنين .

بقراط : عاش خمساً وتسعين سنة ، صبي ومتعلم : ست عشرة سنة ، عالم ومعلم : تسع وسبعون سنة.

جالينوس : عاش سبعاً وثمانين سنة ، صبي ومتعلم : ست عشرة سنة ، عالم معلم : إحدى وسبعون سنة.

ولكل واحد من هؤلاء الأطباء الأصول ، من علّموه هذه الصناعة ، وخلّفوه بعدهم ، لثبات ذكرهم من الأولاد والتلاميذ ، من بين العصبة والكلالة ، لا من أولاد الغرباء ، إذ كان بينهم العهود والمواثيق ألّا يعلّموا هذه الصناعة غريباً ، على ما رسمه أسقلبيوس الأول ، فإن أسقلبيوس هذا ، خلّف من التلاميذ ، من بين ولد وغيره من القرابة ، ستة : وهم : ماعينس ، وسقراطون ، وأحروسيس الطبيب ، ومهراريس ـ المكذوب عليه ، المزوّر بسببه الكتب ، أنه لحق سليمان بن داود عليهما السلام ، لأن بينهما ألوف سنين ، وهذا حديث خرافة ـ وصورمدوس ، وسيناوس ، ووجدت في بعض الكتب ، أن هذا هو المكذوب عليه ، لا مهراريس ، وكان كل واحد من هؤلاء ، ينتحل رأي أستاذهم ، أسقلبيوس ، رأي التجربة ، إذ كان الطب إنما خرج لهم بالتجربة .

ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ ، إلى من علّموه ، حتى ظهر غوروس ، ومن الأطباء المذكورين في الفترة التي بين أسقلبيوس ، وبين غوروس ، سوريدوس ومانيوس ، وسادماس ، ومسيناروس ، وسقروقوس الأول ، وسقلموس ، وسمويلس وافطماجس ، وقدفيمون ، وأعانيس ، وابراقلس ، وأسقوروس الطبيب .

ولما ظهر غوروس ، نظر في رأي التجربة وقوّاها ، وخلّف من التلامذة بين ولد وقريب ، سبعة ، وهم : مرقس ، وخروجس ، وماسطس ، وفولس ، وماهانس ، وأرسيسيطراطس الأول ، وسيفوروس. وكان كل واحد من هؤلاء ، ينتحل رأي أستاذه في التجربة . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء إلى من علموه وخلفوه من ولد وقريب إلى أن ظهر مينس . ومن الأطباء المذكورين في الفترة التي بين غوروس ومينس ، أقسورس ، وسقوريدوس الثاني ، وأخطيفون ، وأسفوريس ، ومارلس ، وأسيفلس ، وموطيمس ، وفلاطن الأول الطبيب ، وبقراط الأول بن عسفندوس .

فلما ظهر مينس ، نظر في مقالات من تقدم ، فاذا التجربة خطر عنده ، فضم إليها القياس ، وقال : ليس يجب أن تكون تجربة بلا قياس ، لأنها تكون على خطر . فلما توفي خلّف من التلاميذ بين ولد وقريب ، أربعة ، وهم : فطرس ، وأمينس ، وسورانوس ، ومساوس القديم ، ورأيُ هؤلاء القياس والتجربة . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ ، إلى من علّموه وخلّفوه من أهل أثينية ، إلى أن ظهر برمانيدس . ومن الأطباء المذكورين في الفترة التي بين مينس وبين برمانيدس : برسماس ، وعوراس ، واسقورس ، واسطفانوس ، واسقولس ، وساوارس ، وخوراطيمس ، وفولوس ، وسورانيولقوس ، وساموس ، ومساوس الثاني ، وأفيطافلوس ، وسوثاخس ، وسربارلوس ، وماماليس .

ثم ظهر برمانيدس ، فقال : إن التجربة وحدها كانت ، أو مع القياس ، فهي خطر ، فأسقطها وانتحل القياس وحده . فلما مات ، خلّف من التلاميذ من أهل بيته ثلاثة ، وهم : ثاسلس واقرن وديوقيلس ، فوقع بينهم المنازعات ، وافترقوا ثلاث فرق ، وادعى اقرن ، التجربة وحدها . وادعى ديوقيلس ، القياس وحده . وادعى ثاسلس الحيل . وذكر أن الطب إنما هو حيلة . ولم يزل الطب ، ينتقل من هؤلاء التلاميذ إلى من علموه وخلفوه ، حتى ظهر فلاطن الطبيب . والأطباء المذكورون في الفترة التي بين برمانيدس وفلاطن الطبيب ، ينقسمون ثلاثة أقسام .

أما أصحاب التجارب ، فهم اقراعيطي ، ونسيحس ، وانفلس ، وفيليس ، وأغافيطيمس ، والحدروس ، وميلسين .

وأما أصحاب الحيل فهم : ماناخس وماساوس وعمورباس ، وغوفولس ، وقوبس .

وأما أصحاب القياس فهم : انكساغورس وافولوطيمس ، وماخاخيس ، ومنفولوس وسونفس .

فلما ظهر فلاطن ، ونظر في المقالات ، علم أن التجربة وحدها خطر ردّية ، والقياس وحده لا يصح ، فانتحل الرأيين جميعاً ، وأحرق الكتب التي

ألّفها ثاسلس وأصحابه ، ومن انتحل رأياً واحداً من التجربة أو القياس ، وترك الكتب القديمة التي فيها رأيان جميعاً . وتوفي فلاطن ، وخلّف من تلاميذه من أهل بيته وأولاده ، ستة ، وهم : ميرولس وأفرده بالحكم على الأمراض - وفوريوس - وأفرده بتدبير الأبدان - وفوولس - وأفرده للفصد والكي - وثافرودوس - وأفرده لعلاج الجراحات - وسرحس - وأفرده لعلاج العين - وفانيس - وأفرده لجبر العظام المكسورة وإصلاح العظام المخلوعة - وليس يمكن في هذا الكتاب، ذكر سيرة كل واحد ممن مضى [من] الأطباء، إذ كان يحتاج في ذلك إلى ألوف من الأوراق ، والغرض ههنا الإيجاز ، وتجاوز مثل هذه الأقاصيص ، إلى ما هو الأهم من إيراد حكم الفلاسفة ونوادرهم ، والمستحسن من كلامهم .

فلم يزل الطب يجري على سداد بين هؤلاء التلاميذ ، وبين من خلّفوه من ولد وقريب ، إلى أن ظهر أسقلبيوس الثاني . ومن الأطباء المذكورين في الفترة بين أفلاطن وأسقلبيوس الثاني ، ميلن ، والافراغيطي ، وثامسطيوس الطبيب ، وافيليوس وقوزيفولس وابراملس الأول ، واندرماخس القديم ، وافلاغورس ، وماحنس ، وسطس ، وسيفورس ، وعالوس ، وملياطاس ، وامروفليس الطبيب ، ولوثاغورس الطبيب .

وكان في هذا الوقت من الفلاسفة : فوماغورس ، ودبوفيلس ، وثاون ، وانباذقليس ، وأقليدس ، وساورى ، وطيماتاوس ، وانكستمانس ، وذيمقراطيس - فانه لحق بقراط وهو مع أستاذه أسقلبيوس - وثاسلس ، فلما ظهر اسقلبيوس الثاني، نظر في الآراء القديمة، فوجد أن الذي يجب أن يعتقد، هو رأي أفلاطن ، فانتحله ، وشرحُ ذلك طويل لا يحتاج إليه في هذا الموضوع . فلما توفي خلف من أهل بيته - من غير أن كان فيهم غريب من التلاميذ - ثلاثة نفر، وهم: بقراط بن أبوفليس، وماعارس، ووارحس، فلم تمضِ عدة أشهر ، حتى توفي ماغارس ، ولحقه وارحس ، وبقي بقراط وحيد دهره ، كامل الفضائل ، عالماً بسائر الأشياء التي بها يضرب المثل ، أعني الطبيب الفيلسوف ، إلى أن بلغ به الأمر أن عُبد ، وسيرته طويلة ، وسنذكر بعضها في تضاعيف الكتاب عند ذكره . وقوّى صناعة القياس والتجربة تقوية عجيبة ، لا يتهيأ

لطاعن أن يحلّها منه ، وأن يهتكها . وعلّم الغرباء الطب ، وجعلهم أشباه أولاده ، لمّا خاف على الطب أن يفنى من العالم ، كما ذكر ذلك في كتاب عهده إلى الأطباء الغرباء ، ومن التلاميذ من آل اسقلبيوس ومن غير آل اسقلبيوس .

أما من أولاده فثاسلوس ، ودراقن ، ومالاباريسا ابنته ، وكانت أبرع من ابنيه ، ومن أولاد أولاده ، بقراط بن ثاسلوس بن بقراط ، وبقراط بن دراقن ابن بقراط، ومن التلاميذ من أهل بيته ، ومن غيرهم من الغرباء ، بالادن ، وماسرحس ، وسياوس فولوس - أجلّ تلاميذه وخليفته - ومانيستون ، واسطاث ، وساوس ، وعورس ، واسيطوس - من أهل بيته - ومابالس .

ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء الأطباء ، إلى من علّموه ، إلى وقت ظهور جالينوس . والأطباء المذكورون في الفترة التي بين بقراط وجالينوس . خلا تلاميذ بقراط وأولاده : هم سقلبيوس الطبيب المفسر لكتب بقراط ، وانقيلاوس الأول الطبيب، ولوفس، وارسيسطراطس الثاني، وميلن الثاني، وغالوس، ومثريديطوس صاحب العقاقير ، وسقالس المفسر لكتب بقراط، ومالطناس المفسر لهذه الكتب أيضاً ، وعالولس الطارطاى ، ومغنس الحمصي ، وأندروماخس القريب العهد ، وسوناخس الأثيني ، وزوفس الكبير ، وابيولوبيوس ، وارسحانس صاحب النبض ، ودياسقوريدس الأول ، المفسر لكتب بقراط ، وياذريطوس الملقب بموهبة في عمل المعجونات ، ومستياوس المعروف بالمتّسم للطب ، ومارس الحيلى ، الملقب بثاساس - باسم ثاسلس الأول ، ذلك الذي ذكرته في أصحاب الحيل ، لأنه وقع إليه كتاب من كتب ثاسلس هذا الحيلى ، كان بقي بعد إحراق تلك الكتب ، فانتحله ، وقال : لا صناعة غير صناعة الحيل ، وهي صناعة الطب الصحيحة . وأراد أن يفسر الناس عن اعتقاد القياس والتجربة . ووضع من ذلك الكتاب في الحيل ، كتباً كثيرة . فلم تزل مع الأطباء ، يقبلها بعضهم ، ويردها بعضهم ، حتى ظهر جالينوس فناقضه عليها ، فأفسدها ، وأحرق ما وجد منها ، وأبطل هذه الصناعة - وأقْريطن الملقب بالمدني ، وأفافيوس ، وحاربكساس ، واوريباسيس ، وماربطس ، وفافولوس ومارفس ، وبرعالس ، وهرمس الطبيب ، ولولابس ، وماحور باحكانس ، وهؤلاء الاثنا عشر طبيباً الذين أولهم أقريطن ، يعرفون بمعاضدي

بعضهم بعضاً في تأليف الأدوية لمنفعة الناس ، تشبيهاً لهم بالبروج الإثني عشر - وفيلس الحاقدوني الملقب بالقادر ، فإنَّه كان يتجرأ على العلاجات الصعبة في الأمراض الشديدة ، فيشفيها ولا يخطىء له علاج ، وذيمقراطيس الثاني الطبيب ، وافروسيس ، وانكسافطراطس ، وافرودس ، وبطلميوس الطبيب ، وسقراطيس الطبيب ، ومارفس الملقب بعاشق العلوم ، وسورس ، ويبادريطوس الملقب بالساهر ، وفورلس قادح العين ، ودياسقوريدس العين زربى - صاحب النفس الزكية ، النافع للناس المنفعة الجليلة ، السايح في البلاد ، المقتبس لعلوم الأدوية المفردة من البراري والجزاير والبحار ، المصور لها ، المعدة لمنافعها ، حتى إذا صحّت له بالتجربة ووجدها غير مختلفة ، أثبتها وصورها ، وعنه أخذ جميع من جاء بعده، وبه تقوّوا على سائر ما يحتاجون إليه من الأدوية المفردة - وبلادفوس المفسر لكتب بقراط ، وفلاونطو - امرأة طبيبة ، وجالينوس أخذ عنها أدوية كثيرة ، وعلاجات شتى ، وخاصة في أمور النساء - واسقلبيادوس ، وسورانوس الملقب بالذهبى ، وابراقلس الطرايطى ، - وأدونمس ، الملل وساروس الفلسطيني ، وعالس الحمصي ، وكسانوافرطس وقرطاس ، وديوجانس الطبيب ، الملقب بالقرابى ، ودوالسس الكحال ، واسقلبيادس البلاذري ، وبقراطيس الحوارسُنّي، ولاون ، وأريوس الطرسوسي ، وفيمن الحراني ، وموذفوس الأثيني ، وابراقليس المعروف بالهادي ، وبطروس بن مارس وفروادس الفاصد ، وبافراطس العين زربى ، وانطيماطروس المنسى ، المعروف بالعين ، واريوس المعروف بالمضاذ ، وفيلوس الطرسوسي ، الذي له معجون الفلونيا ، وعانسوس المصري وطوطويبوس الاسكندراني ، ووالس ، وسقورس الملقب بالمطاع ، لأن الأدوية كانت تطاوعه فيما استعملها ، وثانون ، وايران الحراني - وجمع هؤلاء أصحاب الأدوية المركبة - وجالينوس أخذ منهم كتبه في الأدوية المركبة ، وعن الذين كانوا قبلهم ممن سمّيناهم أولا ، مثل ابولويبوس ، وارسيجانس ، وغيرهما .

ومن كان في هذه الفترة من الفلاسفة ، زينون الكبير ، وزينون الصغير ، وافراطس المنطقي ، ورامون المستوفى ، وأغلوقن النصيبى ، وسقراط ، وديمقراط ، وارسطوطاليس وثاوفرطس ابن أخيه ، وأوذيموس ، وفاماس ،

واخروسيس ، وذيوجانس الكلبي ، وفيلاطس ، وفيماطرس ، واسقلبيوس ، وارمسيس الرومي ، معلم جالينوس ، وأغلوقن المحب لجالينوس ، والاسكندر الملك ، والاسكندر الافروديسي ، وطالينوس الاسكندراني ، ومولوموس الاسكندراني ، وفرفوريس الساوري ، وابرقليس الافلاطوني واسطفانس المصري ، وسيحس ، ورامس .

ومن وفاة جالينوس وإلى سنة تسعين ومائتين للهجرة . فالأطباء المذكورون في هذه الفترة أصطفن وجاسيوس ، وانقيلاوس ، ومارينوس ؛ هؤلاء الأربعة اسكندرانيون وهم الذين فسروا كتب جالينوس وجمعوها واختصروها ، وأوجزوا القول فيها ، وطيماوس الطرسوسي ، ومغنس الاسكندراني ، وأصطفن الحراني ، وسُميَ الملقب بالهلال ، لأنه كثير الملازمة لمنزله ، مشتغلا بالتأليفات وارباسيوس ، وفولس ، واريباسالوس القوابلي ، لأن القوابل كنّ يشاورنه في أمور النساء ، ودياسقوريدوس الكحال ، ومافالس الأثيني ، وافروبيطس الاسكندراني ، ونيطس الملقب بالمُجبر ، وكان من الحذاق في سائر صناعات الطب ، ومارسيوس الرومي الذي قدم الاسكندرية فصار واحداً منهم ، وايرون ، ورربايك .

ومن الفلاسفة المذكورين ثامسطيوس ، وفرفوريوس الصوري ، ويحيى النحوي ، ودرابوس ، وانقيلاوس ، وامرسوس ، وفولوس ، وافروطرخس ، واوذيمس ، وما عار العين زربى ، وساروس الأثيني ، وادي الطرسوسي .

فجملة السنين من وقت اسقلبيوس الأول ، إلى سنة ست وتسعين ومائتين للهجرة، ستة آلاف وثلاثمائة وسبع عشرة سنة، فأمّا إبراهيم وموسى عليهما السلام ، فإنهما بين السنين التي بين أفلاطن الطبيب ، واسقلبيوس الثاني ، والمسيح عليه السلام بين السنين التي بين بقراط، وجالينوس. [و] من إبراهيم عليه السلام إلى موسى عليه السلام، خمسمائة وخمس سنين، [و] من إبراهيم إلى المسيح ألفان وخمس وستون سنة، ومن إبراهيم إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ألفان وتسعمائة وثلاثون سنة، [و] من موسى إلى المسيح ألف وخمسمائة وستون سنة، [و] من موسى إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة، ألفان وأربعمائة

وأربع وثلاثون سنة، [و] من المسيح إلى سنة تسعين ومائتين للهجرة ثمانمائة وأربع وسبعون سنة، [و] من اسقلبيوس الأول إلى إبراهيم ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثمان وسبعون سنة، [و] من المسيح إلى جالينوس سبع وخمسون سنة، والله أعلم. [١٧ب].

[من نزهة الأرواح للشهرزوري لوحة ٢٠٢ أ] رقم ١٢٠٥٠ ح

« .... ولنختم تاريخ أفضل الأطباء (جالينوس) بذكر الأحوال التي تتعلق بالطب ومبادئه . واعلم أن يحيى النحوي الإسكندراني الذي كان في زمن عثمان ومعاوية وكان يطبهما أحياناً . قال : إن أول من أظهر الطب بمدينة قواسقليبيوس الأول من مدينة قو وهي مدينة أبقراط . وهو الذي استخرج الطب بالتجربة ، وكان بينه وبين ظهور جالينوس خاتم الأطباء ، ثمانية أطباء: اسقلبيوس الأول ، وغورس ، ومينس ، وبرمانيدس ، وأفلاطون الطبيب ، واسقلبيوس الثاني ، وأبقراط الثاني ، وجالينوس . وكانت المدة التي بين ظهور اسقلبيوس الأول إلى وفاة جالينوس خمسة آلاف وخمسماية وستين سنة، منها الفترات بين كل واحد من هؤلاء الأطباء منذ وفاته إلى ظهور الآخر أربعة آلاف وثمانمائة وتسع وثمانون سنة . من ذلك منذ وقت وفاة اسقلبيوس الأول إلى ظهور غورس ثمان مائة وست وخمسون سنة ، ومنذ وقت وفاة مينس وإلى ظهور برمانيدس سبعمائة وخمس وثلاثون سنة . ومنذ وقت وفاة برمانيدس وإلى ظهور أفلاطون سبعماية وخمس وثلاثون سنة ، ومنذ وفاة أفلاطون وإلى ظهور اسقلبيوس الثاني ألف وأربعمائة وعشرين سنة ، ومنذ وفاة اسقلبيوس الثاني وإلى ظهور أبقراط ستون سنة ، ومنذ وفاة أبقراط وإلى ظهور جالينوس ستمائة وخمس وستون سنة ، وعاش اسقلبيوس الأول تسعين سنة ، منها صبي، قبل أن تفتح له القوة الإلهية خمسون سنة وعالم معلم أربعون سنة ، وعاش غورس سبعاً وأربعين سنة ، منها صبي متعلم سبع عشرة سنة ، وعالم يعلم ثلاثين سنة ، وعاش مينس أربعاً وثمانين سنة ، منها صبي متعلم أربع وستون سنة ، وعالم معلم ، خمس عشرة سنة ، وعاش برمانيدس أربعين سنة ، منها صبي متعلم ، خمس وعشرون سنة ، وعالم معلم خمس عشرة سنة. وعاش أفلاطون ستين سنة ، منها صبي متعلم أربعون سنة وعالم معلم عشرون سنة ، وعاش اسقلبيوس الثاني مائة وعشر سنين ، منها صبي متعلم ، خمس عشرة سنة ، وعالم معلم تسعون

سنة . وعَطّل خمس سنين ، وعاش أبقراط خمساً وتسعين سنة ، منهـا صبي متعلم خمس عشرة سنة ، وعالم معلم خمس وسبعون سنة . وعَطّل خمس سنين ، وعاش جالينوس ، سبعاً وثمانين سنة ، منها صبي متعلم ، ست عشرة سنة ، وعالم معلم، إحدى وسبعون سنة. ولكل واحد من هؤلاء الأطباء الأصول، تلاميذ علّموهم هذه الصناعة ، وخلّفـوهم بعدهم لثبـات ذكرهم . وكـانت تلامذتهم من الأولاد والأقارب ، لا من أولاد الغرباء لأنه كان بينهم عهود ومواثيق أن لا يعلّموا هذه الصناعة غريباً ، على ما عهده اسقلبيوس الأول إليهم ، فان اسقلبيوس هذا ، خلّف من التلاميذ مائتي ولد وغيره من القرابة ستة نَفَرٍ : ماغنس ، وسقراطون ، واخروسيس الطبيب ، ومهراريس المكذوب عليه المزور ـ سبب الكذب أنه لحق سليمان بن داود عليه السلام ، لأن بينهما ألوفاً من السنين ـ وصوريدرس وسيساوس وقيل إن ما هو المكذوب عليه . وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأي أستـاذه هو اسقلبيـوس ، وهو رأي التجربة . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء إلى من علّموه ، حتى ظهر غورس ، ونظر في رأي التجربة وقوّاها ، وخلّف من التلاميذ ولد وقـريب ، سبعة : مرقس ، وجروجيس ، وماسطيس ، وبولس ، وماهانس ، واسقراطيس الأول ، وسيقورس . وكل واحد من هؤلاء ينتحل رأي أستاذه في التجربة . فلم يزل الطب يجري من هؤلاء على السداد ، إلى أن ظهر اسقلبيوس الثاني ، فنظر في الآراء القديمة، فوجد أن الذي ينبغي أن يُعتقد، هو رأي أفلاطون. فانتحله، فلما توفي، خلّف مِن أهل بيته من التلاميذ، ثلاثـة نَفرٍ وهـم: أبقـراط بن أبرقلس وماغارس وأورجس ، فلم تمض مدة أشهر حتى توفي ماغارس ولحقه أورجس وبقي أبقراط وحيد دهره كامل الفضائل عالماً بسائر الأشياء التي بها يُضرب المثل ، أعني الطب والفلسفة ، إلى أن بلغ الأمران عند الغاية ، وقوّى صناعة القياس والتجربة تقوية عجيبة ، لا يتهيأ لطاعن أن يحملهـا ، وعلّم الغرباء الطب وجعلهم أشباه أولاده ، لأنه خاف أن يفنى الـطب من العالم وخلف من التلاميذ من آل اسقلبيوس . أما من أولاده : فبـالوس ودراقن ومالاناارسـا ابنته ، وكـانت أفضل من ابنيـه . ومن أولاد أولاده بقراط بن باسلوس بن بقراط بن دراقن بـن بقراط ، ومن التلاميذ القرباء والغرباء، خلّف

كثير ، مثل : بالاون ، وماسرجيس ومستانوس ، وبولولس وهو أجلّ تلاميذه وخليفته ، وبامينسون ، واسطات وسادس ، وغورس ، وسيطوس من أهل بيته ، وماكاليس . ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء الأطباء إلى من علّموه إلى أن ظهر جالينوس . وكان في الفترة التي بين اسطيرس وبين غورس سورندون وماريوس وسادياس ، وسنبارس ، وسقروقوس الأول وسقلوس وسموليس وانطيماخس وفرفيحون وآغبيس وابراقلس واسفورس . وكان في الفترة بين أفلاطون واسقلبيوس الثاني مثل والاقراعيطى وثامسطيوس الطبيب واقليوس وفودبفوس وابراقلس الأول وأندرماخس القديم وافلاغورس وماجيس وسطس وسيفوروس وغالوس وطياطاس وامروقلس وبونا الطبيب .

وكان في هذا الوقت من الفلاسفة فوثاغورس وذيوفيلس ، ومارن وانباذقلس واقليدس وساورى وطيماتاوس وانكسيمانس وذيمقراطيس ، فإنه لحق أبقراط وهو مع أستاذه اسقلبيوس وثاسليس .

وكان في الفترة التي بين بقراط وجالينوس ، سقليوس الطبيب المفسّر لكتب أبقراط ، وانقيلاوس الأول الطبيب ، ولوفس وأرشيسطراطس الثاني القيّاس ، وقيل الثاني غالوس وسريرفطوس صاحب العقاقير وسقالس المفسر لكتب أبقراط ومابطانس المفسّر لهذه الكتب وغاغولس ومغنيس الحمصي وأندرماخس القريب وسوباحس الأثيني وروفس الكبير واومرفولوفوس واريحابس صاحب النبض وذياسقوريذس الأول المفسر لكتب أبقراط وساقرطيس العامل للمعجونات ومساوس ومارس الحيلي ـ وكان قد وقع إليه كتاب من كتب باسلس الأول الذي كان يقول بأن الطب حيلة ، وكان بقي بعد إحراق كتب الحيل فانتحله وقال لا صناعة غير صناعة الحيل أعني الطب . وأراد إفساد الناس عن اعتقاد القياس والتجربة ووضع كتباً كثيرة أخذها من ذلك الكتاب ، فلم يزل مع الأطباء يقبلها بعضهم ويردها بعضهم حتى ظهر جالينوس فناقضه وأفسدها عليه وأحرق ما وجد منها ـ وأقريطن واعافرس وجاريكسانس وأورساس وماريطس وفافولس ومارقس ورغالس وهرمس الطبيب وبولانس وماحورجكلس ـ وهؤلاء الاثنا عشر طبيباً الذين أولهم افرايطن عاضد بعضهم بعضاً في تأليف الأدوية لمنفعة الناس تشبهاً لهم بالبروج الاثني عشر ـ وفيلس

الذي لا يخطىء في علاج ، وديمقراطيس وماقولوس ومارفس وبرعالس وهرمس الطبيب وبولانس الثاني الطبيب، وافروسيس وانكسافطراطيس وافرودوس وبطليموس الطبيب وسقراط الطبيب ومادقيس العاشق للعلوم وسوريش وساودرنطوس التام وقوريس قادح العين وذياسقوريذس العين [زربي] - صاحب النفس الزكية النافع للناس المنفعة الجليلة السائح في البلاد المقتبس لعلوم الأدوية المفردة من البراري والبحار والجزاير ، المصوّر لها أبعاد لمنافعها . فلما صحت له بالتجربة ووجدها غير مختلفة ، أثبتها وصوّرها ، وعنه أخذ جميع من جاء بعده وبه تقووا على جميع ما احتاجوا إليه من الأدوية المفردة - وبلاديوس المفسّر لكتب أبقراط وقِلَاوُبَطْر - إمرأة طبيبة - وجالينوس أخذ عنها أدوية كثيرة وعلاجات شتى ، وخاصة في أمور النساء ، واسقلبادوس وسوانوس الذهبي وإراقلس الطرانطي وأدومس الملك وساروس القليطي وسالس الحمصي وكسانوابرحس وفرطانس وديوجانس الطبيب وذوالس الكحال واسقلبيادوس البلاذري وبقراطيس الجوارشي والاون وأريوس الطرسوسي وممن الحراني ومودوقوس الأثيني وأراقلس الهادي وبطروس وفردادس وباقراطس العين رَدّى وأنطيماطروس وأريوس الطرسوسي وفيلوس الطرسوسي الذي له معجون الفلونيا وعافوس المصري وطوطوسوس الاسكندراني وأليس وسقورس المطاع لأن الأدوية كانت تطاوعه فيما يستعملها ، وثانون واران الحراني . وجميع هؤلاء أصحاب أدوية مفردة وجالينوس أخذ منهم كتبه في الأدوية المركبة .

ومن كان في هذه الفترة من الفلاسفة زينون الكبير وزينون الصغير واقراطس المنطقي ودامون المستوفي وأغلوقن النصيبي وسقراط وديمقراط وارسطاطاليس وثاوفرسطس وأوذيموس وفافامس واخروسيس وديوجانس الكلبي وفيلاطس وفيماطوس واسقلبيوس وارمنيس الرومي معلم جالينوس ، وأغلوقن المحب لجالينوس والإسكندر الملك والإسكندر الافروديسي وفرفوريوس الساوري وابرقليس الأفلاطوني واسطفانس المصري ورامس .

ومن وفاة جالينوس وإلى سنة تسعين ومائتين للهجرة . فالأطباء في هذه الفترة أصطفن وجاسيوس وانقيلاوس ومارينوس . فهؤلاء الأربعة الاسكندرانيون ، وهم الذين فسروا كتب جالينوس وجمعوها واختصروها

وطيماوس الطرسوسي ومغنس الاسكندراني وأصطفن الحرّاني وسمـيّ الملقب بالهلال لكثرة ملازمته منزله لاشتغاله بالتأليف وارباسيوس وفولس وارساسالوس القوابلي ، لمشاورة القوابل إياه في أمور الناس وذياسقوريدس الكحال ومافالس الأثيني وافرونيطس الاسكندراني ونبطس وهو من الحذاق في سائر صنـاعات الطب ، ومارسيوس الرومي وأرون وزومانك .

ومن الفلاسفة المذكورين ثامسطيوس وفرفوريوس الصوري ويحيى النحوي ودرانوس وأنقيلاوس وأموسوس وقولوس وأفروطوخس وأذونيس وماعارالب ررلي وميادوس الأثيني وادي الطرسوسي فجملة السنين من وقت أسقلبيوس الأول إلى سنة مائتين وتسعين للهجرة .

طبقات الأطباء والحكماء

في الكتب

لأبي داود سليمان الأندلسي المعروف بابن جلجل تحقيق الأستاذ فؤاد سيد أمين المخطوطات لدار الكتب المصرية.

نشر المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٥٥ ـ ١٨٦ ص ـ قطع كبير.

اعتاد قرّاء المجلات أن يجدوا باباً خصص للحديث عن الكتب الجديدة والتعريف بها، أو نقد ما عسى أن يكون فيها من آراء جديدة أو ظن أنها جديدة وهي سنّة لا تخلو من نفع؛ لأنها توفر زمناً للقارىء، وتنبهه لأهمية ما أخرجته المطبعة سيما في عصرنا هذا الذي نشطت فيه المطابع واتسعت الحركة الثقافية باتساع حركة النشر، حتى صار الحريص على معرفة ما يخرج من جديد في ميدان الكتب، يعجز عن الإحاطة، بله معرفة قيمة الكتب الجديدة وأهميتها بالنسبة له ومن هنا كان لهذا الباب في المجلات نفعه الملاحظ. ولكن الحديث عن الكتب يختلف باختلاف المقصود به، وباختلاف الكتب المتحدث عنها التي لها اتصال قوي باتجاه المتحدث ما دام الأمر حرّاً، وما دام انعكاساً لمطالعات خاصة.

فالحديث عن كتاب من الأدب الإنشائي بعث به صاحبه في الناس، ليخلق عقيدة، أو ليصور حالة، أو ليستجيب به لباعث باطني، ليس هو الحديث عن دراسة، أو عن كتاب قديم حقق ونشر. وما أكثر ما تخرج المطابع

في هذه الأيام من هذا الضرب من الكتب، وما أجداه غالباً!.

وهذه كلمة كان من الممكن ألَّا تكون، ولكنني رأيت ذكرها قد يفيد لخطر هذا الباب في المجلات، ولتفاهته معاً.

وسأتحدث في هذا المقال عن كتاب قيّم لعب دوراً هاماً في القديم في تاريخ الأطباء والحكماء، سيما في المغرب العربي، وفي نهضته العربية الأولى، وسيكون له اليوم تأثير أشبه، وفائدة أعظم في ميدان تاريخ العلوم عند المسلمين لأنه يقدم نصوصاً هامة، ويوفر بتعليقه الممتع عملاً شاقاً للباحث في العلوم الإسلامية، ولا بد هنا من ذكر خطر هذا الميدان في الثقافة الإسلامية؛ لما لمسناه من عدم وعي وتقدير صحيح له في وسط المتتبعين الحركة الثقافية الإسلامية، نظراً لعدم وجود باحثين في هذا الميدان في العالم الإسلامي، وعدم وجود دراسات في الموضوع بلغة العلوم الإسلامية.

فقد كان المستشرقون هم روّاد البحث في العلوم عند المسلمين كشأنهم في بقية جوانب الثقافة الإسلامية، ولكن جانب الآداب والتشريع منها وجد في أبناء العالم العربي باحثين مخلصين ابتداء من الربع الثاني من هذا القرن تقريباً، فصارت تنشر ـ خصوصاً في السنوات الأخيرة ـ كتب محققة تحقيقاً علمياً صحيحاً كان لفضلاء المستشرقين فيه أثر محمود. أما الجانب العلمي فقد بقي وقفاً عليهم. وهل في العلم حياء منع تونس من أن تباهي أمم العالم الإسلامي أنها أنجبت الرائد الأول، ووارث كبار المستشرقين ـ بعد انقراضهم ـ في ميدان تاريخ العلوم الإسلامية. وأنا أدرك أن بعض القرّاء سيستغرب هذا النبأ وبذلك يؤيد أن في العلم تواضعاً منع الدكتور بو بكر بن يحيى من أن يعرفه عدد كبير من أبناء بلاده. وأنا أخشى أيضاً أن يكون في أبناء تونس سهو كما بجانبهم؛ لأن ابن يحيى يعرفه الباحثون في أوروبا وتعرفه مجلاتها العلمية.

فقد تبين للقارىء بتنبيهه لقيمة العلوم في ثقافتنا قيمة هذا الكتاب وما قدَّم ناشره من مجهود مشكور، وباعث على الإعجاب بتحقيق هذا الكتاب تحقيقاً علمياً ممتازاً. وينبغي أن أقول إن الكتاب رغم أنه نص أندلسي قديم، وله ميزة «جعلت له قيمة علمية خاصة، ونصاً قديماً له خطره في تاريخ العلم هي أن

مؤلفة يعتمد فيما رجع إليه من مصادر على تراجم عربية لأصول لاتينية تاريخية». المقدمة ص ١. رغم ذلك كله، فإن نص الكتاب لا يفيدنا كثيراً في تراجم الأطباء والحكماء لأن كتب التراجم التي ألّفت بعده ـ وغالبها متداول ـ أوردت منه نقولاً كثيرة لو جمعت لكانت أكثر الكتاب خصوصاً نقول ابن أبي أصيبعة وفعلاً فقد قارنت بين الكتابين في بعض التراجم فلم أجد كبير فرق بينهما سوى بعض الحذف أو التقديم[1] ولكن هذه التعاليق العلميـة المسهبة جعلت من الكتاب مصدراً أساسياً في معرفة الذين تحدث عنهم ابن جلجل فالناشر زيادة على تصحيح النص[2] وإضافة ترجمة كاشفة لمن ترجم لهم المؤلف مع إحالة على المصادر إحالة ذكية التزم أن يقدم لنا أخبار الكتب التي يذكرها ابن جلجل في النص. من ذكرها؟ وهل هي موجودة؟ وأين؟ وهذا وحده عمل جليل. وزيادة على هذا كله قدم للكتاب بمقدمة ممتعة تصلح أن تكون كتاباً مستقلاً مقدمة علمية بلغت ٤٢ صفحة، ومن البلية حقاً أن نلخصها، ومن أشد البلايا أن يكتفي القارىء بهذا التلخيص، وما قصدت به تلخيصاً، وإنما قصدت تنبيهاً وتعريفاً.

يثبت الناشر في المقدمة أن ابن جلجل «لم يطلع على المؤلفات التي كانت مصادرها يونانية؛ لأنّا نرى أنه حتى عصر ابن جلجل لم تكن مثل هذه المؤلفات قد انتقلت إلى الأندلس، أو عرفت هناك إلاّ قليلاً. وخصوصاً الكتب التي ترجمت للأطباء فلم يكن معروفاً لدى العلماء منهم عصرئذ إلاّ الفهرست لابن النديم[3] الذي كان معاصراً لابن جلجل كما ذكرت لم يطلع عليه، خاصة وأن

(١) انظر مثلاً ترجمة أحمد بن يونس الحراني ص ١١٢، مع ابن جلجل وجـ ٢ ص ٤٢، من العيون ط القاهرة، عام ١٣٠٠هـ وانظر ترجمة محمد بن عبدون العدوي ص ١١٥ من ابن جلجل جـ ٢ ص ٤٦ العيون.

(٢) رغم أن المحقق نشر على مخطوطة وحيدة، وكانت النصوص المنقولة عن الكتاب هي المرجع الثاني، وهذه حالة في التحقيق يدرك ضناها المشتغلون بتحقيق المخطوطات.

(٣) انظر تعليق برقم ١ ص ١ من المقدمة الذي يتضمن رأياً جديداً في الفهرست نتيجة الظفر بمخطوطة منه في مكتبة كوبريلي.

المعارف والمعلومات عن أصحاب التراجم عند ابن النديم وابن جلجل شديدة التباين والاختلاف».

وبعد أن يتحدث الأستاذ فؤاد سيد عن ابن جلجل، وعن تحقيق مؤلفات يذكر لنا قائمة تبين لنا الكتب التي «ألّفت في تراجم الأطباء ونوادرهم وأحوالهم أو الكتب التي تضمنت مثل هذه التراجم» ويشير إلى وجود الكتاب أو عدم وجوده.

وبعد ذلك يذكر لنا المصادر التي نقل عنها ابن جلجل ولا يكتفي بعدّها، بل يعطينا بسطة عن كل مصدر. وبعد أن تحدث عن كتاب الألوف لأبي معشر جعفر البلخي(١).

أفاض في الحديث عن كتاب «باولـوس أوروسيوس Paulus orosius» والذي يعتقد أنه أول نص ترجم من اللاتينية إلى العربية. وكان يظن أنه لا وجود لنسخة من الترجمة العربية لهذا الكتاب، ولكن الأستاذ فؤاد لخّص بحثاً قيّماً كتبه بالإيطالية(٢) عميد الاستشراق الإيطالي الأستاذ «لفي دلافيدا Levi dellavida» عن نسخة وحيدة من هذا الكتاب في مكتبة جامعة كولومبيا بنيويورك، وناقشه في بعض ما ذهب إليه من استنتاجات.

وبعد ما حدّثنا عن المصادر التي استفاد منها ابن جلجل أخذ يذكر الأخبار الهامة في تاريخ العلوم التي وردت في أثناء التراجم. ثم أورد النصوص التي نسبتها بعض المصادر إلى ابن جلجل، وهي غير موجودة في المخطوطة التي نشر عليها، وأقام الأدلة على وهم الناسبين. وهذا دليل آخر هام يضاف إلى أدلة سابقة تكشف عن عدم الدقة التامة في طريقة التأليف عند القدماء، فكم مرة وُجدتْ نقول منسوبة وهي غير موجودة في الكتب المنقول عنها. ويرى بعض الباحثين أنه قد يجوز أن يكون القدماء اطلعوا على نسخة غير النسخة التي وصلتنا، ونحن نرى أن هذا الرأي لا يثبت أمام المرات.

(١) عرفه الغربيون في العصور الوسطى باسم «ألبماسر Albamasar».

(٢) G. Levi Della Vida: La Tradusione Arabe delle storie di Orosio (Miscellanea G. Galbiati III, Milano, 1951) P. 185 - 203.

وحدّثنا الأستاذ فؤاد عن طريقته في إخراج النص وهي طريقة علمية مجدية ووصف مراحل تحقيق المخطوط يعده المشتغلون بالمخطوطات أمراً لازماً حتى تتكون أصول عامة في التحقيق[1]. وسلك المحقق طريقة سهلة في التعليق الذي كاد يكون على كل جملة قصيرة من النص حيث أنه لم يضع التعليق أسفل النص، ولم يفرده في آخر الكتاب كما فعل طه الحاجري في «البخلاء» للجاحظ، وإنّما جعل التعليق عقب كل فقرة من النص وهي طريقة معينة حين يكثر التعليق فهي لا تشغل عن النص، ولا تكلف مشقة في الرجوع إلى التعليق. وهكذا سد علينا الأستاذ فؤاد باب النقد ومؤاخذته في التحقيق سوى ما لاحظته من عدم تصوير نماذج من المخطوط لنعرف دقة النص وصحته والخط الذي كتب به، فنعرف بذلك الصعوبات الأولى في التحقيق، ولعل الأستاذ فؤاد من الذين يرون أن الصعوبات التي يسميها أهل المخطوطات الصعوبات الأولى لا ينبغي أن تذكر، سيما وهو «بطل» المخطوطات في دار الكتب المصرية إن لم نقل في القاهرة كلها.

وأمر آخر أكثر أهمية هو أن ميزة الكتاب الأولى كما تقدم نقله عن الترجمة العربية لأصول لاتينية فوددنا - بعد العثور على مخطوطة كولومبيا - لو وقعت المقارنة بين الترجمة والأصل اللاتيني لنعرف مدى صحة الترجمة من جهة، وهل استفاد ابن جلجل من الأصل بوسيلة ما، وهل تكررت الترجمة بناء على مقارنة النقول؟.

وهذا ليس نقصاً في التحقيق، وإنّما طالبت به الناشر حين رأيت عمله الجبّار وقدرته على هذا الأمر وأكثر منه. وقبل إنهاء هذه الكلمة المعرفة، أريد أن أنبّه المشتغلين بتاريخ الثقافة التونسية أن ابن جلجل جعل الطبقة الثامنة من حكماء الإسلام لمن سكن المغرب فترجم لإسحاق بن عمر، أن طبيب القيروان، ولتلميذه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي من أطباء القيروان، ولابن الجزار.

هذه كلمة مقدر للمجهود، وشغوف بمثل هذا التحقيق، وبما يستريح من

---

(١) ويلذ لي أن أبشّر المشتغلين بالمخطوطات أن للدكتور البحاثة صلاح الدين المنجد مشروعاً في توحيد طريقة التحقيق سيظهر قريباً.

المخطوطات من دودتها التي اقض مضجعها وقد تكون في التحقيق مآخذ أخرى يستطيع أن يأخذها مؤرخ العلوم ولكني أعتقد أن ذلك سيكون خارجاً عن نطاق باحث وإخصائي في المخطوطات كالأستاذ فؤاد.

فهنيئاً للباحثين بخروج هذا الكتاب، وهنيئاً للأخ فؤاد الذي وفق توفيقاً عظيماً في إخراجه إخراجاً علمياً يباهى به.

الجنحاني

عضو نادي القلم بتونس

LES GÉNÉRATIONS
DES
MÉDECINS ET DES SAGES

(*Ṭabaqāt al-'aṭibbā wal-ḥukamā'*)

ÉCRIT COMPOSÉ EN 377 H.

PAR

ABŪ DĀWŪD SULAÏMĀN IBN ḤASSĀN IBN ĠULĞUL AL-ANDALUSĪ

ÉDITION CRITIQUE

PAR

FU'ĀD SAYYID
CONSERVATEUR DES MANUSCRITS À LA BIBLIOTHÈQUE NATIONALE D'ÉGYPTE

AVANT-PROPOS

1. L'OUVRAGE

L'ouvrage, dont nous présentons ici l'édition, mérite d'être considéré comme un important document pour l'histoire scientifique et littéraire du IVe siècle de l'Hégire. On estime à juste titre que c'est à cette époque que la civilisation musulmane a atteint son apogée, donnant naissance à de nombreux ouvrages dans les divers domaines de la culture. Parmi eux, celui d'Ibn Ǧulǧul doit retenir l'attention, notamment parce qu'il utilise les traductions arabes d'ouvrages d'histoire composés en latin, ce qui lui confère un intérêt incomparable.

L'importance du mouvement de traduction au Moyen Âge ne fait mystère pour personne. Mais, alors que les ouvrages traduits du grec, voire du persan, du syriaque et de l'indou sont nombreux, nous ne possédons presque rien en fait de traductions arabes d'originaux latins. Peut-être Ibn Ǧulǧul est-il le premier à avoir utilisé de telles traductions qui durent être composées à son époque ou peu auparavant.

Dans son ouvrage, l'auteur traite de l'histoire des médecins et des sages présentée sous forme de générations successives. Il est le premier andalou à avoir abordé ce sujet, bien que devancé en la matière par divers historiens de l'Orient musulman. En effet, le *Fihrist* d'Ibn al-Nadīm, composé en 377 H./987 (l'année même où Ibn Ǧulǧul rédigea son ouvrage), qui constitue la source la plus ancienne dont nous disposions concernant les biographies de médecins, ne saurait être considéré comme la première œuvre en son genre. Il a utilisé l'*Histoire des médecins et des sages*[1] d'Isḥāq b. Ḥonayn, (mort en 298 H./910), notamment en ce qui concerne les médecins ayant vécu avant l'Islam.

Ibn Ǧulǧul n'a pas eu connaissance de ces ouvrages orientaux ayant puisé à des sources grecques. A de rares exceptions près, aucun d'entre

[1] Cet ouvrage a été publié dans la revue *Oriens*, t. VII, 1954, par M. Rosenthal.

eux n'avait pénétré en Andalousie à son époque, spécialement pour ce qui a trait à l'histoire des médecins. On n'y connaissait que le *Fihrist* d'Ibn Nadīm, contemporain d'Ibn Ǧulǧul et ignoré de lui. Aussi les renseignements contenus dans les biographies communes à leurs deux ouvrages diffèrent-ils considérablement, qu'il s'agisse des médecins antérieux à l'Islam ou de ceux qui lui furent postérieurs. Ibn Ǧulǧul ne pouvait donc avoir recours qu'à des sources se trouvant à sa disposition en Andalousie. La langue culturelle originale de ce pays étant le latin, c'est du latin qu'on traduisit en arabe quelques ouvrages historiques, dans le courant du IVe siècle. Les plus importants sont celui de Paulus Orosius [1], mentionné par Ibn Ǧulǧul sous le nom de *Horōšiūš,* et le *Livre des Plantes* de Dioscoride, qui furent traduits à son époque. Lui-même collabora à ce service rendu à la science médicale. Il appert en effet de l'introduction à son commentaire du *Livre des Plantes* que le moine Nicolas, qui vivait au début du règne d'al-Ḥakam al-Mostanṣir, ayant obtenu la traduction latine de l'original grec de Dioscoride, se l'associa ainsi que d'autres savants et médecins pour corriger les noms des simples s'y trouvant mentionnés, à part quelques détails sans importance.

Concernant la diffusion en Andalousie des ouvrages orientaux, notamment en matière scientifique et médicale, Ibn Ǧulǧul nous donne des indications intéressantes. Il écrit (p. 97) : « Vint ensuite le règne d'al-Nāṣir li-dīn Illāh ʿAbd al-Raḥman b. Muḥammad, sous lequel les faveurs divines ne firent que se succéder. On vit arriver d'Orient des livres de médecine et de toutes les sciences, on s'y intéressa, et les médecins célèbres du début de son gouvernement se mirent à briller.» On sait qu'ʿAbd al-Raḥmān régna de 300 à 350 H. Plus précisément, nous pouvons affirmer que le *Livre des Plantes* de Dioscoride, dans la traduction de Stéphane b. Basile corrigée par Ḥonayn b. Isḥāq (mort en 260 H.), était connu des Andalous dès l'an 337 H. Ibn Ǧulǧul nous apprend en effet qu'on le connaissait déjà lorsqu'à cette date, un exemplaire grec en fut offert à ʿAbd al-Raḥman par l'empereur de Constantinople. On

---

[1] V. G. Levi della Vida, *La traduzione araba delle storie di Orosio,* in *Miscellanea G. Galbiati,* t. III, Milan 1951, 185-203.

peut en conclure que l'ouvrage fut à la disposition des Andalous au début du règne de l'émir ou même quelques années auparavant. Parmi les livres connus en Andalousie à cette époque ancienne, notons également, *al-'adwār wa-l-'ulūf*», d'Abū Ma'šar al-Balḫī (mort en 272 H.). Il fait partie des sources utilisées et citées par Ibn Ǧulǧul.

Ce dernier signale que jusqu'à l'époque d''Abd al-Raḥmān b. al-Ḥakam (207-238 H.), il n'y avait en Andalousie que des médecins chrétiens qui puisaient leur science dans « la traduction d'un livre chrétient intitulé *al-abrīsim,* ce qui signifie le recueil». Sans doute s'agit-il là du livre d'Hippocrate appelé *les Sections,* Ἀφορισμοι en grec, à quoi correspond le latin Aphorismi prononcé en arabe *afūrism,* d'où le terme *Abrīšim* selon une déformation courante en dialecte andalou [1]. On pourrait en conclure que l'ouvrage en question, traduit en Orient à partir du grec sous le nom d'*al-Fuṣūl,* connut en Andalousie une traduction latine, base à son tour d'une traduction arabe lui conservant son titre arabisé.

Ibn Ǧulǧul note également qu'il y eut quelques excellents médecins à l'époque des émirs Moḥammad b. 'Abd al-Raḥmān (228-273 H.) et 'Abdallāh b. Moḥammad (275-300 H.), sans qu'on leur connaisse de production littéraire. Par contre, sous le règne d''Abd al-Raḥmān al-Nāṣir (300-350 H.), on voit des médecins composer des ouvrages : ainsi Yaḥyā b. Isḥāq le Médecin et son recueil de notes sur la médecine en cinq livres, qu'il fut le dernier à appeler *al-abrīšim.* C'est le premier ouvrage mentionné par Ibn Ǧulǧul comme ayant eu pour auteur un médecin andalou. Ceci confirme ce qu'il nous disait de l'arrivée des livres de médecine venant d'Orient à cette époque, de l'intérêt qu'ils suscitèrent et de l'utilisation qu'on en fit. Si lui-même cite des extraits d'Hippocrate, de Galien, etc., dans l'ouvrage que nous publions ici, c'est sans doute à partir de ces traductions arabes qui d'Orient lui seraient parvenues.

Après ces considérations générales, il nous reste à donner au lecteur quelques précisions concernant Ibn Ǧulǧul et son recueil de biographies.

---

[1] Cette arabisation du titre étranger se retrouve à propos de la *Chronique* de Saint Jérôme, connue d'Ibn Ǧulǧul sous le nom de *al-Qarwāniqa.*

2. L'AUTEUR

Il s'agit d'Abū Dāwūd Sulaymān b. Ḥassān, connu sous le nom d'Ibn Ǧulǧul[1]. Né en 332 H./943, il étudia l'arabe et les Traditions (*ḥadīṯ*) à Cordoue en l'an 343 H., sous la direction des cheikhs de cette époque. A l'âge de quatorze ans, il s'intéressa à l'étude de la médecine. Dix ans plus tard, il y était passé maître, la perfectionnait et la divulguait. Mais c'est surtout sa pratique médicale qui fut à la base de sa célébrité. Il eut la réputation d'être un expert en thérapeutique, connaissant à fond les vertus des simples et la manière de les utiliser et d'en faire des médicaments.

Bien que contemporain d'ʿAbd al-Raḥmān al-Nāṣir (300-350 H.) et d'al-Ḥakam al-Mostanṣir (350-366 H.) et ayant prodigué sous leurs règnes une grande part de sa science et de ses efforts, ce n'est qu'à l'époque d'al-Mo'ayyad bi-llāh Hišam (366-399 H.), dont il fut le médecin attitré, qu'il acquit sa célébrité. C'est alors qu'il composa la plupart de ses ouvrages, dont son commentaire du livre de Dioscoride sur la médecine (372 H.) et l'*Histoire des médecins et des sages* (377 H.) dont nous présentons ici le texte aux chercheurs.

Tous les ouvrages contenant sa biographie ne mentionnent pas la date de sa mort. Ils donnent même à ce sujet des indications contradictoires. Ce qui est certain, c'est qu'il composa son *Histoire* en 377 H.[2]. Sans doute mourut-il après l'an 384 H. En effet, Saʿīd b. Moḥammad de Tolède, connu sous le nom d'Ibn Baġūniš, né en 369 H., étudia la médecine à Cordoue sous sa direction. Si nous supposons qu'il commença ses études en la matière à l'âge de quinze ans comme son maître, cela nous porte à l'année 384 H./994. Nous pouvons en conclure qu'Ibn Ǧulǧul mourut après cette date.

---

[1] V. à son sujet : Ibn Abī Oṣaybiʿa, II, 46-48 ; al-Qifṭī, 190 ; Ṣāʿid al-Andalosī, 80-81 ; L. Leclerc, *Histoire de la médecine arabe*, I, 430-432.

[2] V. Ibn al-Abbār, *at-Takmila ʿalā Kitāb al-ṣila*, éd. Madrid 1915, 297.

3. LES SOURCES UTILISÉES

Nous avons signalé plus haut que l'auteur avait puisé ses connaissances dans des ouvrages arabes anciens qui ne sont point parvenus jusqu'à nous, comme *al-'Adwār wa-l-'ulūf* d'Abū Ma'šar al-Balḫī (mort en 272 H.) ainsi que dans des traductions arabes d'œuvres latines. Ibn Ǧulǧul mentionne parmi ces dernières :

1. L'ouvrage de Paulus Orosius, historien espagnol ayant vécu aux ɪvᵉ-vᵉ siècles ap. J.-C.
2. La *Chronique* de St. Jérôme (mort en 420 ap. J.-C.).
3. L'ouvrage d'Isidore de Séville (mort en 636 ap. J.-C.). Sans doute s'agit-il de ses *Etymologies*.

Les traductions arabes de ces deux derniers ouvrages sont actuellement perdues. Par contre, il existe un manuscrit de la traduction arabe du premier, conservé à la bibliothèque de l'Université de Columbia (New-York), sous le numéro X, 893.712.

C'est une chance que le livre d'Ibn Ǧulǧul nous soit parvenu, nous donnant des extraits de ces traductions arabes d'originaux latins qui sont aujourd'hui perdues. Nous n'en connaissons que ce qu'il nous en a conservé dans son ouvrage. Ce dernier est également précieux par les références qu'il contient aux traductions arabes des ouvrages d'Hippocrate et de Galien, d'où il a tiré certains renseignements.

Telles sont certaines des sources écrites utilisées par l'*Histoire* d'Ibn Ǧulǧul. Pour le reste, ce dernier nous transmet des renseignements recueillis par tradition orale, dont quelques-uns présentent un grand intérêt pour l'histoire des sciences.

4. LE MANUSCRIT

Pour éditer critiquement le texte, nous avons utilisé un manuscrit unique, dont nous n'avons pas trouvé de semblable dans les bibliothèques actuellement connues. Il n'en est pas fait mention dans Brockelmann. L'ouvrage ayant été largement cité par un certain nombre d'auteurs anciens (Ibn abī Oṣaybi'a, al-Qifṭī, Ṣā'id al-Andalusī, Ibn al-'Ibrī,

Ibn Ḫallikān, etc.), nous avons considéré ces extraits comme un exemplaire indirect qui nous a permis de vérifier les expressions ou les prononciations faisant difficulté et de rectifier un grand nombre de fautes affectant notre manuscrit.

Ce dernier, écrit à la manière maghrébine et daté de l'an 993 H., comporte 75 pages. Jusqu'en 1950, il était la propriété d'un savant maghrébin, puis vint en la possession de M. Aḥmad Ḫayrī, dont la bibliothèque se trouve à Disounis, dans la province égyptienne de Béheira. La Bibliothèque Nationale du Caire en possède la reproduction en photostat, enregistrée sous le numéro 5636 L.

Nous espérons que notre publication répondra aux exigences des chercheurs en matière d'édition critique, heureux de pouvoir mettre à leur disposition ce texte de valeur pour l'histoire des sciences chez les Arabes.

Fouad Sayyed

IBN ǦULǦUL AL-ANDALUSĪ, *Les générations des médecins et des sages* (Ṭabaqāt al-aṭibbā' wa-l-ḥukamā'), éd. FU'ĀD SAYYID, 1 vol. in-8°, 48 + 138 p. (en arabe), 10 p. (en français), le Caire, 1955 (*PIFAO*, Textes et traductions d'auteurs orientaux, tome X).

On connaît l'intérêt porté par les érudits arabes, dès la fin du IIIe/IXe siècle où Isḥāq b. Ḥunayn composait son *Ta'rīḫ al-aṭibbā'* récemment exhumé (cf. *Arabica*, II, p. 251 [40]), à la science d'origine grecque et à ses représentants, philosophes et savants anciens aux figures plus ou moins légendaires, contemporains voués aux mêmes disciplines et héritiers de leur savoir. Cent ans plus tard, en 377/987, tandis qu'en Orient le *Fihrist* d'Ibn al-Nadīm réservait à ces personnages une large place, l'andalou Ibn Ǧulǧul consacrait aux « générations des médecins et des sages » un traité particulier que l'on croyait jusqu'alors perdu (v. *GAL*, I, 272 (237), S I, 422) et qui vient d'être retrouvé dans une collection privée d'Égypte. C'est cet ouvrage que nous présente aujourd'hui M. Fu'ād Sayyid, Conservateur des Manuscrits à la Bibliothèque nationale du Caire.

Sa longue introduction en arabe, dont il est donné un résumé en français, rappelle ce que l'on sait de l'auteur: né en 332/943, Ibn Ǧulǧul étudia les Traditions à Cordoue et s'intéressa très tôt à la médecine; il collabora à la traduction en arabe du Traité de Dioscoride entreprise par le moine Nicolas, devint le médecin attitré du calife umayyade Hišām et mourut vraisemblablement après 384/994. M. F.S. évoque à ce propos le milieu intellectuel de Cordoue en ce IVe/Xe siècle où les ouvrages orientaux concernant la médicine commençaient à affluer (on regrettera qu'il ne fasse alors aucune référence aux travaux d'E. LÉVI-PROVENÇAL concernant l'Espagne musulmane), puis dresse la liste des ouvrages que l'on peut attribuer à Ibn Ǧulǧul et étudie longuement les sources qui lui ont servi de base.

Ce sont elles qui confèrent à cet écrit, le premier de ce genre composé en Andalousie, toute son originalité, car il repose presque exclusivement, en dehors du *K. al-Adwār wa-l-ulūf* d'Abū Ma'šar al-Balḫī (connu sous le nom d'Albomasar), sur des œuvres latines traduites en arabe, celles de Paul Orose, Saint Jérôme et Isidore de Séville, et fournit de ce fait une documentation très différente de celle qui avait cours en Orient et que nous atteste le *Fihrist*. Les données ainsi réunies se répartissent en neuf « classes », concernant successivement les trois Hermès, Esculape, Apollon, — les médecins et sages grecs des époques ancienne, ptolémaïque et byzantine, — les médecins alexandrins, — ceux qui n'écrivirent ni en grec, ni en syriaque, ni en persan, — les médecins et philosophes de l'Islam qui vécurent en Orient, — ceux qui vécurent en Occident, — enfin ceux d'al-Andalus qui occupent une place importante.

On ne saurait trop féliciter M. F.S. de nous avoir donné de ce nouveau texte une édition correcte et critique, qui utilise les parallèles et variantes fournis par les auteurs plus tardifs, et de l'avoir en même temps accompagné de l'annotation détaillée qui permet d'interpréter les traditions anciennes souvent confuses. Pareille publication n'a pas seulement le mérite de nous rendre parfaitement accessible un document original, abondamment exploité dans la suite (par Ibn Abī Uṣaybi'a, al-Qifṭī, Ṣā'id al-Andalusī et d'autres encore), et très important pour l'histoire du développement de la science médiévale; elle constitue aussi un excellent exemple du résultat que l'on peut attendre de la collaboration étroite entre un érudit oriental tel que M. F.S. et un organisme scientifique occidental comme l'Institut français du Caire.

D. SOURDEL